الدكتور وديع برباري بك

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٠٥

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٤١

الدكتور وديع برباري بك

في بداءة النصف الثاني من القرن الماضي اشتهرت مدرسة عبيه الاميركية في جبل لبنان بتعليمها مبادىء العلوم اللغوية والرياضية والطبيعية . ولما طلبنا فيها سنة ١٨٦٥ كان رئيسها المشار اليهِ بالبنان المرحوم رزق الله البرباري وهو عالم عامل فاضل تحيط بهِ هالة من المهابة والوقار . قرأنا عليهِ مبادىء النحو والبيان والمنطق وكنا اذا عصت علينا مسألة رياضية نلجأ اليهِ فيحلها لنا على اسهل سبيل . وكان اعيان لبنان ينظرون اليهِ بعين الاحترام كما كنا ننظر نحن التلامذة . واقترن بُعيد ذلك بابنة وجيه من اكبر وجهاء لبنان ورزقا اربعة ابناء فربياهم احسن تربية . وتوفي الاستاذ برباري سنة ١٨٨٦ فانتقلت زوجتهُ باولادها الى القطر المصري بعد ان تعلموا كلهم وتخرجوا في الجامعة الاميركية ببيروت وهم نسيم برباري بك والدكتور وديع برباري بك واسكندر افندي برباري والافوكاتو وليم برباري . وكلهم اشهر من ان يعرَّفوا في هذه العاصمة .

وقد خدم الدكتور وديع الحكومة المصرية ٢٧ سنة في مستشفياتها ولاسيما مستشفى الزقازيق الذي تولى رآسة التطبيب فيهِ فنظمهُ احسن تنظيم حتى صار يضرب بهِ المثل في حسن الانتظام . وكان من اكثر الاطباء اعتناءً بمرضاهُ ومن اوسعهم اطلاعاً في علوم الطب والجراحة فقلما طُبع كتاب قيّم في هذه العلوم بالانكليزية او الفرنسوية الاّ ابتاعهُ وتصفحهُ وقلما نُشرت مقالة ذات شأن في جريدة طبية الاّ اطلع عليها . او اخترعت آلة جراحية او استقصائية جديدة الاّ جلبها واستعملها . فجارى العلوم الطبية والجراحية في تقدمها المستمر . وكان يقرن العلم بالعمل ويتوسع فيهِ بما اوتي

من الذكاءِ وبما تعلمهُ من الاختبار . وترى الآن في بيتهِ مجموعة كبيرة جداً من الحصى التي استخرجها وقد شطر بعضها شطرين ليبحث في بنائها وتركيبها . ولا نتذكر اننا حادثناهُ في موضوع طبي او بيولوجي الأَ رأيناهُ مطلعاً على احدث ما قيل فيهِ عارفاً منزلتهُ من الصحة . ولم يكن يكتفي بما يراهُ في الكتب والمجلات عمَّا يجدُّ في العلوم الطبية بل كان يقصد اوربا كلما نال اجازة ليزور مستشفياتها وكبار اطبائها حتى يقف بنفسهِ على كيفية استعمال ما قرأ عنهُ . ولذلك كان الطبيب المعول عليهِ حيث يقيم ولاسيما بين الاوربيين من انكليز وفرنسويين وطليان ويونان هذا حينما كانت وظيفتهُ تسمح لهُ بالاشتغال خارج المستشفى

ولما كانت الاوبئة تنتاب البلاد كان يحاربها بكل ما اوتي من عزم ومهارة فلم يكد الطاعون يقتل مطعوناً من الذين عالجهم

ثم لما نشبت الحرب الكبرى وكثر ورود الجرحى والمشوَّهين الى مديرية الشرقية كاد عملهُ ينحصر في تطبيبهم فأساهم بيد الجراح الماهر وخفف آلامهم بعلمهِ ولطفهِ وردهم الى الصحة فنال المدح والثناء من رؤساءِ الجيش الانكليز والفرنسويين والاوسمة التي تعطى لمن يخدمهُ من كبار الاطباء

ومما امتاز بهِ خاصة تدقيقهُ في مراقبة سير الامراض وما يلمُّ بها . وترى مقالاتهِ في المقتطف عنوان التدقيق بما فيها من الجداول والنتائج . وآخر ما كتبهُ فيهِ سلسلة مقالات في السل والوقاية منهُ

وشعورهُ بما عليهِ من المسؤولية لمرضاهُ حملهُ على تأليف كتاب كبير في «مسؤولية الطبيب» لم يطبع بعدُ واهتمَّ ايضاً بجمع المصطلحات الطبية العربية فجمع كثيراً منها لكي يؤلف قاموساً طبيًّا بالعربية وبلغة اخرى افرنجية

ومما امتاز بهِ ايضاً الدعة والبشاشة وطلاقة الوجه فيشعر مريضهُ ان صديقاً يعالجهُ فتقوى ثقتهُ بهِ وبعلاجهِ . ولهذه الثقة فعل كبير في تقوية الجسم على مقاومة المرض كما لا يخفى . ويشعر ذوو المريض ان الطبيب الذي يعالج مريضهم عارف بحقيقة المرض وما يصفهُ لهُ من العلاج فتطمئن نفوسهم ويعملون باوامرهِ

ولما عينتهُ الحكومة في مجلس الفحص الطبي (القومسيون الطبي) ثم في تفتيش المستشفيات اضطرَّ ان ينقطع عن معاطاة التطبيب فأسف معارفهُ الكثيرون وحسبوا انهم خسروا خسارة كبيرة لكن هذا المنع لا يستلزم الانقطاع

عن معالجة اقاربهِ من غير اجر كلما سنحت لهُ الفرصة فلم يكن يخيب طالباً منهم ولو حُرم النوم وآخر ما فعلهُ من هـذا القبيل انهُ طعَّم اولادنا باللقاح الواقي من التيفويد فوقى غيرهُ ولم يخطر ببالهِ ان يقي نفسهُ

والظاهر ان تفتيشهُ المستشفيات من اقاصي الصعيد الى اقاصي الوجه البحري في هذا الصيف الشديد الحر انهك جسمهُ وعرَّضهُ لسموم الامراض فشعر بحمَّى وتكسُّر في اواخر الشهر الماضي على اثر ظهور خراج بين اسنانه فظن اخوانه الاطباء ان سبب الحمى شيء من التسمم في الدم وفحصوا دمهُ فاذا فيهِ مكروب التيفويد . ومن الاسرار الغامضة ان الذين ينقطعون للعلم والبحث يموت كثيرون منهم في عنفوان الشباب او سن الكهولة ولا ينجع فيهم علاج لضعف اعضائهم الرئيسة كالقلب والكبد والرئتين والكليتين . اهذا الضعف سبب ام هو نتيجة ؟ ذلك ما لم يجلهِ البحث حتى الآن. فكانت النتيجة المؤلمة النتيجة التي جرحت قلوبنا وادمت عيوننا ان كليتيهِ لم تساعدا جسمهُ على افراز سموم الداء ورئتيهِ التهبتا فلم تساعداهُ على التنفس ففاضت روحهُ بين يدي اخوتهِ واخوانهِ الاطباء وغربت شمسهُ عند غروب شمس الرابع عشر من يوليو وصار الجسم الترابي عرضة للبلى مثل غيرهِ من الاجسام الا لية واما نفسهُ التي تربت وتهذبت وتعلمت وجمعت اختبار ثلاثين سنة فمن يستطيع ان يقول انها ستبلى وتفنى مع جسمهِ الترابي

دفنا هذا الجسم قبيل غروب اليوم التالي. سار في جنازتهِ جم غفير من اصدقائهِ من اعيان العاصمة وكبار الموظفين والاطباء والتجار الى الكنيسة الانجيلية الاميركية حيث صُلي عليهِ وابَّنهُ القس اسحق ابرهيم ذاكراً مآثرهُ ونزاهتهُ وتفانيهُ في معالجة مرضاهُ . ورثاهُ نسيبهُ اسعد افندي خليل داغر بابيات بليغة وصف بها اخلاقهُ الرضية ونوَّه بشهامتهِ وصدق خدمتهِ للمرضى ومكافحة الادواء

ثم استأنف مشهد الجنازة سيرهُ الى المدفن في مصر القديمة وابنهُ هناك خليل بك ثابت رئيس جمعية المتخرجين من جامعة بيروت في القاهرة باسمهم فذكر علمهُ ووداعتهُ وادبهُ وفضل والدتهِ عليهِ وعلى اخوتهِ واصدقائهم وتلاهُ كاتب هذه السطور معزياً اخوتهُ بان اخاهم الذي تعلَّم وعمل واشتهر بكرم اخلاقهِ ليس الجسم الذي مات وواراهُ التراب بل هو النفس الحية التي انتقلت الى حيث شاء خالقها ويجب ان ننظر اليهِ كذلك ونشعر انه قريب منا ونستفيد من الاقتداء بهِ

خرّيجو الكلية والشرق الادنى

سادتي وسيداتي واخواني وتلاميذي

اقترح عليَّ منظمو هذا الاحتفال ان القي على مسامعكم كلمة موضوعها «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» . واني آسف جدًّا لان حالتي الصحية منعتني من ان آتي بيروت والقي هذه الكلمة بنفسي . ولو اقتصر الامر على ذلك لهان لان الكلمة يلقيها عني مَن هو اقدر مني ولكنها حرمتني مشاهدة اخواني واصدقائي . مشاهدة تلاميذي وتلاميذهم . مشاهدة مسقط رأسي ودار تربيتي لبنان الشامخ بمجدهِ المستعز بجمالهِ وبيروت الزاهرة بمدارسها المتشحة بمفاخر تاريخها كعبة الطلاّب ومنتدى رجال العلم والفضل

نعم ان حالتي الصحية منعتني من الوقوف امامك ايها الرئيس الجليل فرع آل ضدج الكرام لاهنئك بما نلتَ من ثقة رجال هذه الجامعة بك ولاشكر بواسطتك كل فضلاءِ اميركا الذين اوصلوا هذا المعهد الى ما نراهُ فيهِ الآن

لي الفخر يا سادتي وسيداتي اني كنت اول تلميذ دخل المدرسة الكلية حينما انشئت سنة ١٨٦٦ . اتعلمون ماذا كانت . اجيلوا الطرف في هذا المنتدى الواسع الاطراف وانظروا الى ما حولهُ من المباني الفخمة وما فيها من وسائل التعليم والتهذيب . وارجعوا معي بافكاركم سبعاً وخمسين سنة الى بقعة صغيرة في هذه المدينة امام المدرسة الوطنية التي انشأها الوطني الطيب الذكر المرحوم بطرس البستاني . في تلك البقعة بناء صغير من طبقتين في كلٍّ منهما خمس غرف عارية . هنالك كنا نتعلم وهنالك كنا ننام . هنالك زرعت البزرة الصغيرة التي نمت منها هذه الدوحة الكبيرة . زرعها رئيسنا الاول الجليل القدر الخالد الاثر الدكتور دانيال بلس يساعدهُ هنا اخوانهُ الثلاثة ڤانديك وورتبات وبوست وجماعة من المرسلين الاميركيين وفي اميركا الاسرة الكريمة اسرة ضدج واصدقاؤها . نمت هذه الشجرة الكبيرة من تلك البزرة الصغيرة وبعثت باثمارها الى كل اقطار المسكونة . ايَّة بلاد لا يُرى فيها خرّيجو المدرسة الكلية السورية الانجيلية . سورية . مصر . العراق . اوربا . اميركا الشمالية . اميركا الجنوبية . جنوب افريقية . زيلندا الجديدة . استراليا . فيلبين . الهند . اليابان . في هذه البلدان كلها انتشرت ثمارك ايتها الجامعة .

رجال قابلوا مطالب الحياة بهمة الرجال وما منهم الاّ كل برّ بك داعٍ لتأييدك ودوام عزك

تسألونني يا سادتي ان اعود الى موضوعي واشرح لكم «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» على ما اراهُ . فاسمحوا لي ان اقصّ عليكم خبراً صغيراً تمهيداً لكلامي وارجو ان تغتفروا ما فيهِ من الانانية

جرى لي قُبَيل انتهاء الحرب العظمى حديث مع مستشار انكليزي من مستشاري الوزارات المصرية شكا في عرض الكلام من ان الموظفين الوطنيين لا يبدون الهمة الواجبة في القيام بما يطلب منهم . فقلت لهُ ان كان الامر كما تقول فسببهُ انكم لا تلقون المسؤولية الواجبة على الموظف الوطني ولا تجعلونهُ يشعر انهُ مسؤول عن الاعمال التي تناط بهِ بل وضعتم في مراكز الحكومة المختلفة اناساً منكم ونطتم بهم المسؤولية كلها فصار الموظف الوطني يشعر كأنهُ غير مطالَب بشيء. فلم يَرُقهُ هذا الكلام على ما ظهر لي . وانتقلنا الى مواضيع اخرى . وقبلما ودّعتهُ اخبرني ان قائد الجيش كتب اليهِ يمدح الاطباء الوطنيين مدحاً جزيلاً لقيامهم بتطبيب المرضى والجرحى احسن قيام . فقلت لهُ الا ترى هنا ما يؤيد كلامي فان الطبيب يشعر انهُ هو وحدهُ المسؤول عن المريض الذي يعالجهُ وهذا سرّ اهتمامهِ بهِ. ففكر هنيهة ثم قال اصبت

وانا ارى يا سادتي ان موقف خريجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى يتوقف على المسؤولية التي تلقى على عواتقهم او التي يشعرون انها ملقاة عليهم . نعم ان الحرّ الندب يطالب نفسهُ بكل ما يستطاع ولو لم يطالبهُ بهِ احد ولكنهُ اذا كان يحاول العمل فيُمنع منهُ وتسدّ في وجههِ المسالك أسقِط في يدهِ وخارت عزيمتهُ . كذا كانت الحال من نحو سنة ١٨٨٠ الى عهد غير بعيد ولهذا اضطرّ كثيرون من خريجي هذه المدرسة الى مغادرة وطنهم والالتجاء الى بلاد اخرى حيث يتسع لهم مجال العمل ولم ينسوا مع ذلك وطنهم الاول ولا بَذْل ما امكن من السعي لارتقائهِ

ولارتقاءِ البلدان شرائط اخصها ان تكون ممّا يقبل الارتقاء وان يكون رجالها من ذوي الهمة والاقدام وان تكون الوسائل التي يتوسّلون بها مما يؤدي الى الارتقاء وان تتاح لهم الفرصة للعمل بها

والشرق الادنى مصر والشام والعراق وايران وبر الاناضول وجانب كبير من جزيرة العرب اقدم البلدان عمراناً ولم يقع ذلك اتفاقاً وانما كان لسبب طبيعي وهو ان هذه البلدان في وسط منطقة معتدلة في حرها وبردها ومطرها وقيظها . اراضيها خصبة . مراعيها نضرة . فيها من المعادن ما تمس اليه حاجة العمران . الحديد والنحاس والفضة والذهب . تجود فيها الحبوب على انواعها والاشجار المثمرة على اختلاف اشكالها . تحيط بها مرافئ البحار من الشمال والغرب والجنوب وتتصل من الشرق بمهد السلالات البشرية التي تجددت منها دماء الشعوب في العصور الخوالي

فالبلدان التي الكلام عليها بلدان الشرق الادنى كان فيها اعظم ممالك الارض مصر وبابل واشور وفينيقية واليمن وايران واسيا الصغرى فهي من حيث اقليمها وتربتها وموقعها الجغرافي اهلٌ لان تكون من ارقى بلدان المسكونة

وسكانها الحاليون من نسل تلك الامم القديمة الراقية المجيدة التاريخ . بنية اجسامهم واشكال رؤوسهم وتقاطيع وجوههم واوزان ادمغتهم تدلُّ كلها على انهم من ارقى امم الارض . وحسْبهم انهُ من اسلافهم نشأ مشترعو الاديان الثلاثة العظمى . وان آثار عمرانهم اعظم ما خلفهُ الاقدمون للمحدثين . وابناؤهم الذين اتيح لهم الآن ان يتعلموا ما يتعلمهُ الاوربيون والاميركيون او يهاجروا الى بلاد تظهر فيها اقدار الرجال علميةً كانت او فنية او صناعية او تجارية لم يقصّروا عن منافسيهم من سائر امم الارض

فالبلاد وسكانها متوافرة فيها وفيهم الشروط اللازمة للنجاح . فهل تتاح الفرص لخرّيجي الكلية السورية الانجيلية — هل تتاح الفرص لخريجي هذه الجامعة لكي يشاركوا الساعين في اعادة الشرق الادنى الى مجدهِ الغابر . واذا اتيحت فهل ثبت بالامتحان انهم اهل لذلك والجواب نعم واليكم الدليل

من تلامذة هذه المدرسة رجل توفي بالامس . رجل درس هنا في هذا المعهد ولعب في ساحاتهِ وشارك اخوانهُ التلامذة في كل اعمالهم ثم هاجر الى القطر المصري وجاهد جهاد الحياة فيهِ وفي اوربا واخيراً اسلم انفاسهُ في مدينة نيس تحت عملية جراحية . وقد شهد لهُ حاكم انكليزي واسع الخبرة حصيف الرأي لا يكيل القول جزافاً انهُ « ما من سفير من السفراءِ معروف ومقبول في لندن اكثر من حداد باشا معتمد الملك فيصل فيها »

ومن خريجي هذه المدرسة رجل تعلم فيها وعلم ثم هاجر الى القطر المصري وقد عُرض رأيهُ ورأي جماعة من كبراء الانكليز في مسألة مالية قضائية على عميد بريطانيا في القطر المصري وكان رأيهم مخالفاً لرأي ابن هذه المدرسة . فصوب العميد رأيهُ وعُمل بهِ وعليهِ المعوَّل الآن

ومن خريجي هذه المدرسة رجل هاجر الى البرازيل وعني بالزراعة والصناعة والتجارة فصار لهُ اوسع مزارع البن في تلك البلاد واكبر معامل الغزل والنسج فيها. وتقدر ثروتهُ الآن بالملايين

ومن خريجي هذه المدرسة اطباء ومدرسون ومؤلفون ومحررون . رجال يعملون في كل عمل ومطلب وهم في المقام الاول بين الرجال العاملين . ولكن اكثرهم في غير وطنهم فلو اتيح لهم ولسائر اخوانهم ان يكون عملهم في الشرق الادنى منذ اول انشاءِ هذه المدرسة افتظنون انهم كانوا قصروا فيما يجب عليهم من الاهتمام باحيائهِ

قد يخطر لكم يا سادتي انني احصر الإحياء والارتقاء في الماديات . ومن المحتمل ان الافكار كانت متجهة غالباً الى الماديات واننا كنا نحسب التفوق المادي هو التفوُّق كلهُ .لكن الحرب الاخيرة ازالت الستار عن العيون وابانت ان المنزلة الاولى يجب ان تكون للارتقاءِ الادبي لتهذيب النفس لتطهير الاخلاق للسير في سبل الانصاف والاستقامة . للصدق في القول والعمل والبعد عن كل ما يشين . واي معهد من معاهد التعليم اقدر من هذا المعهد على تهذيب النفوس وغرس الاخلاق الفاضلة

هنا هنا في هذا المعهد يتعلَّم التلميذ ان يكرم نفسهُ ويرفعها عن الخسائس . هنا هنا يتعلَّم ان يكون منتصفاً ومنصفاً . هنا هنا يمارس محبة الحق والمجاهرة بهِ ومقاومة ما يشينهُ والبعد عن المكر والمخاتلة . هنا هنا يتعلم ان للحياة تكاليف ولا بدَّ من القيام بها فاذا تولى عملاً بذل جهدهُ للقيام بهِ اميناً عادلاً

قد لا تكون الفطرة طيبة فلا تُصلح مهما حاولت اصلاحها ولكن فِطَر الشرقيين فِطرُ خير في الغالب فاذا دُرّبت في سبل الخير ظهر جوهرها كما يظهر جوهر الحجارة الكريمة بصقلها

منذ ثلاث وخمسين سنة وقفتُ مثل هذا الموقف لالقي خطبتي الانتهائية حينما

انتهت دروس صفي . كانت المدرسة الكلية قد انتقلت بتلاميذها الى بيت السيد فتيحه وهناك دار رحبة في وسط المنزل كما في اكثر بيوت بيروت الكبيرة وحضر الاحتفال والي سورية وترجمانهُ الشاعر الشهير خليل افندي الخوري. كان ارتقاء سورية القبلة التي نصلي اليها . كانت دروس استاذنا الجليل داود ستورت ضدج في الاقتصاد السياسي وشرائع الممالك ترمي الى ذلك فاوحت اليَّ ان جعلتُ موضوع خطبتي « الوسائل اللازمة لارتقاءِ سورية » . كتبت الخطبة وعرضتها على استاذي الدكتور ورتبات فاستحسنها فاستظهرتها والقيتها بما استطعتهُ من حماسة . ذكرت فيها ما يجب على السكان ولكن لم اغض عما يجب على حكومتهم .وكان خليل افندي الخوري يترجم للوالي ما يظهر انهُ عسر عليهِ فهمهُ فصفق الوالي مراراً ثم هنأني واخذ الخطبة مني وكأن لسان حالهِ يقول اصبتَ واحسنت وسنفعل بما اشرت . واستمرَّت البلاد تتدرج في الرقي بضع سنوات لان اللسان والقلم كانا حرَّين مطلقين حتى حسدتنا مصر على ما كنا فيهِ من رقي ادبي ومادي . ولكن تولى السلطان عبد الحميد فوقفت البلاد هناك او عادت القهقرى . وتاريخ ما حدث في السنوات الاربعين التالية معروف لديكم وقلما اتيح فيها لابناءِ هذه المدرسة ان يتجروا بالوزنات التي تسلَّموها مع ان المدرسة لم تقصر في تعليمهم وتهذيبهم فهاجر اكثرهم الى بلدان اخرى كما تقدم

والآن — والآن نرجو كانا ان تكون الحال قد تغيرت كل التغير وان يتسع امامكم يا اصدقائي خريجي هذه المدرسة ميدان العمل في بلادكم . فليكن شعاركم حب الوطن الذي تنتسبون اليهِ وبذل ما في الوسع لتجديد حياتهِ المادية والادبية وارجاعهِ الى المنزلة العليا التي كان فيها بين بلدان المسكونة . ولا تنسوا ان وطنكم اهل لذلك وان عيوناً كثيرة ترقبكم ومن يعطونهُ كثيراً يطالبونهُ باكثر. وانت ايها الرئيس الجليل لقد برهنت في سنوات الحرب الماضية انك الرجل الذي يعرف كيف يحيا لغيرهِ كيف يعلّم بقدوتهِ كما يعلم بلسانهِ . كيف يكتسب القلوب ويمتلكها « وما ملكهُ سوى ملك القلوب » . فانت خير خلف لبلس الاول وبلس الثاني وهما ينظران اليك الآن من عالم الارواح فسر في طريقك آمناً واثقاً بالله وحولك من الاساتذة والمدرسين هذا الجم الغفير الذي برهن معك على ان إحياء الشرق الادنى غايتهُ العظمى

القلاع والحصون السورية

(٤) قلاع جبال بيروت وقلعة (سوق الغرب)

تمهيد

ان جبال بيروت المشرفة عليها ولاسيما جبل الغرب الذي هو من قضاء الشوف مشهورة بجودة هوائها وعذوبة مائها وحسن موقعها وجمال منظرها . فلذلك شيدت فيها المعابد والهياكل للأُمم القديمة التي تولت شؤونها واحتلت امكنتها من فينيقية وحثية واشورية وبابلية وكلدانية ومصرية ويونانية وايطورية ورومانية واسلامية وصليبية الى تترية وتركية . فامتزجت فيها الاديان امتزاج السكان . وتعاقبت عليها العقائد تعاقب الامم .فتركت لنا من آثارها اطلالاً تشهد بعظمة الاولين كلما استنطقناها

وفي تسمية المدن والبلدان والقرى وتحليلها بحسب الاساطير والديانات براهين دافعة وادلة قاطعة على ترجيح بعض الآراء احياناً وان كانت ليست كلها مما يجزم بصحتهِ فهي تنبيه الى التنقيب عما هو اسد مرمى واصحّ مبنى لمن كان اطول باعاً واكثر اضطلاعاً

ولقد توالت على هذه البلاد فتوق كثيرة ونكبات متواصلة ولاسيما الحروب الاهلية وعداوات القيسيين واليمنيين التي أُصلي ضرامها عصوراً طويلة واحقاباً مترامية في القدم حتى اتصلت شراراتها بلبنان منتقلة مع سكانهِ الحورانيين ومعظمهم من قبائل اليمن المتنصرة من غسّان وقضاعة واياد ومن بقية القبائل الاسلامية وغيرها فدمرت كثيراً من قراهُ ومدنهِ التي غادر سكانها البلاد متفرقين في حوران واطراف لبنان وسورية وما اليهما

ومن القرى التي كانت في جبال بيروت وحولها وخربت كفرا وفلجّين والفيجينية وخلدة ومرتغون في الغرب . وطردلا وبشعقاب في الشحار . وكفرا والبصية والقديس في العرقوب وتيروش وصوفر في الجرد واشباهها

ولما كان بحثنا الآن يتناول اماكن الغرب وما يتصل بها نبحث قليلاً عن العامر منها والخرب

فقرى الغرب الشمالي العامرة اليوم ست عشرة قرية هي : سوق الغرب —

بمكين — عين الرمانة — الكحالة والرجوم — بخشتيه — بدادون — بليبل — دفون — الرجوم — القماطية — العين الجديدة — بسوس — حارة سالم — حومال — رمحالا — مزرعة محمود

وقرى الغرب الاعلى العامرة تسع هي : عاليه — عيناب — بيصور — شملان كيفون — عيثات — مجدليًّا — بحوارة — الغابون

فاذا ألقينا عليها نظرة عامة وجدنا في بعض اسمائها آلهة قديمة عبدتها الامم الغابرة وشيدت لها الهياكل . مثل (عين الرمانة) التي يترجح كونها باسم الاله (رمان). و (بليبل) التي ربما كانت باسم (بيت إيل أبيل) [١] . (وبدادون) باسم الاله (أداد) او (هدد) او (أدون) . و (بمكين) باسم (مكة) [٢] وهي الهة اشورية قمرية واصل معناها (بيت) . و(شِمْلان) باسم الالهة (شِيْما) السامية و(عيْثات) كأنها تحريف (عَنْتات) إلاهة الحرب عند المصريين . أو(عَنات) الالهة الآرامية . و(مِجْدَلَيًّا) باسم المجدل وهو الحصن بالكنعانية . وقرب عيناب (قبر اشمون) ولعلهُ باسم الاله (اشمون) الفينيقي وهو اشبهُ باسكولاب اله الطبّ اليوناني . وفي تلك الضواحي (بْشَامُوْن)من الغرب الاقصى . فلعلها تحريف (بيت اشمون).و(عاليه) بمعنى المرتفعة.و(الغابون) الغاب.و(بيصور) بيت الصخر ونحو ذلك من الاسماء المختلفة اللغات والمعاني الدالة على تعاقب امم كثيرة على تلك الامكنة التاريخية

واما القرى المندرسة في هذه البقعة حول سوق الغرب ففي شرقيّها (مْعَيْسَنُوْن) او (ميسنون) [٣] وفيها ينبوع ماء والى شماليها وراء السوق (البيرة) وهي كلمة فينيقية بمعنى الحصن وهما اثنتان البيرة الفوقا والبيرة التحتا اي العليا والسفلى وفيهما ينبوع ماء ايضاً . و(فلجين)[٤] في وادي الغابون مقابل

(١) راجع مقالة (قلعة بحرصاف) في هذه المجلة صفحة ١٢٤ مجلد ٦٢ تقف على هذه الاسماء
(٢) انكر بعضهم كون اسم مكة المكرمة اشورياً وهو ظاهر الاشتقاق والمعنى
(٣) ويوجد محل باسم (عين ميسلون) على طريق الشام القديمة ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية باسم (ميسنون) وقال انها جرت فيها موقعة عند الفتح الاسلامي كثر فيها القتلى فسميت (عين الشهداء) ثم اعيد لها اسمها القديم (٤) ينسب الى هذه القرية الشيخ زين الدين معضاد ابو الفوارس المؤرخ الدرزي المشهور باسم الفلجيني كان في زمن حمزة والحاكم المتوفى سنة ٤١١ه (١٠٢٠ م) وله كتاب تاريخ نادر او قليل الشيوع

(بجوّارة)[٥]. و(شمليخ)[٦] قرب بجوارة. و(طرْدلا) في تلك الضواحي. و(بركة شطرا) مزرعة بين بيصور ومجدليا و(كفرا)[٧] الى جنوبي عيناب. و(صيحة)[٨] بين شملان وعيناب وتقول العامة انها تحريف (صحة) لجودة موقعها الصحي. و(الغابة)[٩] بين شملان وسرحمول. الى غيرها مما ذكر في مناشير الاقطاع لامراء لبنان منذ القديم واندرس بعد ذلك بالفتن التي حمي وطيسها. ومما خفيت علينا وجوه تسمياته باللغات القديمة المندرسة

بلدة سوق الغرب

ان اسم بلدة (سوق الغرب) عربيّ يدل على اتخاذها معرضاً للبيع والشراء في ايام امراء العرب الذين تولوا شؤون لبنان كالمعنيين والارسلانيين والتنوخيين. وفيها الى اليوم سوق يحمل اليها اهل القرى المجاورة حاصلاتهم ليبيعوها فيها. ومثلها في سورية (سوق وادي بَرَدى) وهي الابيلية[١٠] على طريق القطار الحديدي بين زحلة ودمشق بعد موقف (التكية) حيث تتولد الكهربائية الى دمشق

ولم نقف على دليل ان (سوق الغرب) هـذه قامت على انقاض قرية اقدم منها[١١] ولكن حولها قرى كثيرة قديمة عامرة وخربة اخصها (عين الرمانة) و(بمكّين) و(كيفون) و(القماطية). وكلها تدل على تسميات قديمة مرَّ تفسير اثنين منها. والثالثة (كيفون) السريانية بمعنى (الصخيرة) تصغير الصخرة[١٢]. والرابعة القماطية ولعلها تحريف (حامات) اي الحصن دلالة على (حصن السوق)

ولقد تفقدت هذه الاطلال واستنقطت تلك الآثار ايام كنت مدرّساً في (مدرسة سوق الغرب) الاميركانية سنة ١٩١٤ م. فعرفت كثيراً منها ولاسيما (قلعة الحصن) في سوق الغرب

---

(٥) هي القرية التي تديرها الكولونال تشرتشل بك الانكليزي مؤلف كثير من تواريخ لبنان بالانكليزية (٦) لعلها مزكبة من كلمتي (شيما) و (مولوخ) او هي سريانية قديمة
(٧) كانت موطن المشايخ آل حمدان الدروز الذين كانوا شيوخ حوران مدة طويلة (٨) ابتنى فيها الدكتور وليم فان ديك الاميركاني مصيفاً جميلاً (٩) كانت في هذه القرية اسرة بيت (الشعار) الدرزية وهي اليوم في عيناب بعد خراب الغابة (١٠) هي في وادي بردي ولها تاريخ جليل ذكرته في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) المخطوط (١١) ولعل البلدة خربت عند خراب الحصن فلم يذكرها المؤرخون (١٢) في هذه القرية الآن بنو (الزين) من الشيعيين ولهم انسباء في جبل عامل

قلعة الحصن في سوق الغرب

ان صديقي المرحوم مراد بك البارودي ولع بالآثار والكتب المخطوطة فاكثر البحث عنهما وتقصّى في التنقيب حتى جمع مكتبة ومتحفة ثمينتين (١٣) وكان ينقب في آثار مسقط راسهِ سوق الغرب منذ صباهُ ويختلف الى تلول ورواب كانت هياكل أو حصوناً فيجد فيها آثاراً تدل على قدمها ولاسيما التل المشرف على وادي نهر الغابون وعلى البحر الرومي وهو صعب المرتقى جميل الموقع في جوار قرية (كيفون) كان في الازمان المترامية في القدم معبداً لاحد الآلهة القديمة · ثم حول الى حصن يحمي تلك الجهات من غزوات الفاتحين وغارات المحاصرين مدافعاً عن جميع الغرب الذي حولهُ . ويسمى (قلعة الحصن) او (رويسة الحصن) والرويسة عند العامة كل قمة ناتئة كالراس النافذ في الجو كأنها تصغير (رأسة) تأنيث رأس مثل هامة. وموقعهُ في طرف بلدة سوق الغرب بينها وبين قرية كيفون . فكان هـذا التل الرائع المشرف على جميع ما حولهُ من البر والبحر يأخذ بمجامع البارودي وغيرهِ ممن ينزلون البلدة مصطافين فيها . وكان القس هاردن الاميركاني قد تدير السوق نحو عشرين سنة مترئساً مدرستها وكثيراً ما كان يرافقهُ البارودي الى ذلك التل حيث يتجاذبان فيهِ اهـداب الانباء القـديمة فذكر لهُ مراراً انهُ رأى في مخطط (خارتة) اوربي اسم هذا التل (تل القديس جرجس) فاستنتجا ان الحصن حوّل الى دير باسم هذا القديس على حسب عادة القدماء ولاسيما بعد ان استظهرت المسيحية على الوثنية بعد الميلاد ببضعة قرون

فرغب البارودي في اقتناء هـذا التل وسعى في ابتياعهِ فاقتناهُ قبل الحرب ببضع سنين ولما كنت مدرساً في مدرسة سوق الغرب اجتمعت بهِ مراراً في القرية ورافقتهُ حيث كان يحتفر فيهِ فأراني حجارة وعاديات ظهرت لهُ فسررت بها . وفي اواخر سـنة ١٩١٤م استقدم اليهِ الدكتور الأثري كونتينو Dr. Contenau

(١٣) زرت هذه المكتبة والمتحفة مراراً وبين آثار متحفته قطعة ذهبية تمثل عشتروت (الزهرة) ويداها تحت ثديها البارزين والاشعة النورية تنصب على رأسها وهي من مجموعتي الاثرية ابتاعها مني في ايام الحرب وقد احرزتها في زحلة من ضريح في محلة تل زينه فوق كرك نوح من البقاع وهي ذات قيمة تاريخية كما شهد صديقي الاثري العلامة الاب سبستيان رونزفال اليسوعي الذي كتب عنها مقالة في احدى مجلات الآثار الفرنسية . واما المكتبة ففيها مخطوطات نادرة بينها كثير من المخطوطات الطبية القديمة وهناك مخطوطات تاريخية وعلمية وادبية وقفت عليها (٢) راجع مجلة الآثار ٣ : ٤٢٤

الفرنسي المشهور بمعارفهِ الذي كان يبحث في آثار صيداء وضواحيها مع مكريدي بك من محافظي المتحف السلطاني في الاستانة لاستطلاع رأيهِ في هـذا الطلل وعادياتهِ (٢) فرافقتهما اليهِ .وعلقت في مفكرتي ما قرَّرهُ بشأنهِ واعددت ذلك مع بعض افكار اخرى اقتبستها من البارودي والآثار التي ظهرت لهُ بعد هذه الزيارة

لم يذكر التاريخ (سوق الغرب) الاَّ على اثر رحيل بعض الأُسر الحورانية وغيرها اليها والى ضواحيها في تضاعيف القرنين الخامس عشر والسادس عشر وما بعدها . فكان اقدم الاسر التي جاءت سوق الغرب (بنو عطية) وهم بطن من بني فرح الغسانيين الذين كانوا هم وابناء عمهم (بنو قنديل) قد جاؤوا سورية وانبثوا في جهاتها ولاسيما في لبنان وفلسطين وهم اليوم افخاذ وعشائر كثيرة اخصها في هذه البقعة وما يجاورها بنو عطية والحداد والاسر الاخرى هي بنو الصليبي والبارودي وخلَف والحجار وفروعهم وبنو القماطي وفروعهم بنو النقاش في طرابلس وصيدا وبيروت . وفي السوق بقعة باسم (بيادر ابي فرح) وهي مفرق ست طرق تؤدي الى جهات مختلفة

اما عيتاث فكانت من زمن قديم حاضرة المشايخ (التلحوقيين) المشهورين في لبنان وهم من عرب الجزيرة العراقية من بني عزَّام قدموا لبنان مع الامراء المعنيين وتسلسلوا فيهِ الى يومنا ولهم ذكر مستفيض في تاريخهِ

وبيصور كانت حاضرة المشايخ آل القاضي التنوخيين الذين تفرع منهم آل ناصر الدين في كفر متى وآل امين الدين في عبيه وغيرهم ولهم آثار حسنة في تاريخ لبنان وبقاياهم الى عهدنا فيهِ وبقية القرى كانت مقر الامراء المعنيين والتنوخيين والارسلانيين الخ

والذي يظهر ان بني عطية لما ارادوا تشييد كنيسة لهم برخصة من حكومة ذلك العصر نقلوا ذلك الدير المسمى بالقديس جرجس من التلّ الموصوف الى محل الكنيسة اليوم . وحملوا بقية حجارتهِ الى هذا المعبد . وكان الامراء العربيون قد نقلوا اعمدتهُ وحجارتهُ الى حصونهم التي شيدوها حولهُ . فاصبح قاعاً صفصفاً

ومن الآثار التي ظهرت في هـذا الطلل وحولهُ نستدل على قدمهِ ومناعتهِ وسيأتي وصفها في جزءٍ تالٍ وهي مما احرزهُ المرحوم البارودي في متحفهِ لما احتفرهُ وشيَّد في محلهِ داراً لمصيفهِ

عيسى اسكندر معلوف

ما بعد الموت

وقفنا على حديث في هـذا الموضوع مع قس فاضل رأيناه غاية في الاجادة فاقتطفنا منهُ ما يأتي شارحين بعض الاعلام المذكورة فيهِ

قال الـكاتب رأيت مركبة محمَّـلة حملاً ثقيلاً انقلبت فوق رجل فحسبت انها قضت عليهِ . ولما رُفعت عنهُ وُجد حيًّـا سليماً لانهُ اتفق ان كان الى جانبهِ حجر كبير استندت المركبة عليهِ فبقيت مرتفعة عن الرجل نحو اصبع .فقلت لهُ اخبرني بماذا كنت تفكر حينما رأيت المركبة فوقك ويحتمل في كل لحظة ان ينكسر هـذا الحجر او يزيح من مكانه فتخطف انفاسك.هل خفت وهل خطر لك انك ستقف بعد قليل امام الله وتُـسأل عن اعمالك

فقال كلاَّ لم يخطر ببالي شيء من ذلك ولا انا ممن تخطر ببالهم هذه المواضيع بل كنت اقول في نفسي لا بد من ان تصل المركبة اليَّ بعد قليل واموت ميتة كلب ولا حيلة في اليد

ورأيتُ مرةً اخرى كهلاً في احد المستشفيات مصاباً بذات الرئة والطبيب والممرضة واقفان الى جانب سريرهِ وهما ينتظران من لحظة الى اخرى ان يلفظ النفَـس الاخير لـكن الخطر زال وشفي . فكلمتهُ في هـذا الموضوع وقلت لهُ ان الطبيب قطع الرجاء منك واظنك عرفت ذلك فكيف شعرت وانت على حافة الابدية. فقال لم اشعر الاَّ بانني كنت في اشد التعب واتمنى ان انام واستريح .فقلت لهُ اكان الموت والحياة سيين عندك فقال كنت افضل الموت لينقذني من التعب

فاتيت القس فُـزدك وقصصت عليهِ هاتين القصتين وما سمعتهُ من الرجلين وقلت لهُ ان ذلك مخالف لما اسمعهُ احياناً في الوعظ من اهتمام المحتضرين بما وراء الموت

فتبسم وقال ان الناس قلما يهتمون بما وراء الموت وهم في هذه الحالة والغالب انهم يقابلونهُ كمن تعب في السفر وهو في حاجة الى الراحة . فالرجل الذي يسير سيراً شاقًّـا ثم يصل الى فندق لا يهتم بزينة الفندق بل بمـكان يجلس فيهِ ويستريح. واذا اردت ان ترى رجلاً يهتم بما وراء الموت فلا تفتش عنهُ بين الضعفاء الذي

انهكهم المرض بل بين الاقوياءِ الذين يعملون الاعمال العظيمة فان الانسان يعمل كأنهُ خالد ويودُّ الخلود حينما يكون في معظم قوتهِ وراحتهِ لا حينما يكون ضعيفاً تعباً. قال تندل(١) «لقد رأيت مدى سنين كثيرة ان هذا المذهب (اي المذهب المادي) لا يتولاني حينما اكون على اتم النشاط وجلاءِ الفكر لانهُ يضمحل ويتلاشى امام الافكار السليمة ولا يحل اللغز الذي نحن فيهِ »

وفراش الموت ليس بالمحك الذي يظهر عندهُ الاعتقاد بالخلود وانما المحك في البيت والمكتب والمعمل حيث يتفانى الناس في طلب الاعراض وهم يحسبون انها خالدة. اناس مثل هؤلاءِ يقفون في ميدان الحياة ويتساءلون هل هذا المعترك حرب حقيقية او لعب ولهو وهل وراءهُ شيء دائم او هو ظل زائل

اليك مثلين وقعا لي . اتاني ذات يوم شاب جلس في هذا الكرسي الذي انت جالس فيهِ وكان في حيرة شديدة لانهُ كان واثقاً انهُ اذا عمل عملاً لا يسلّم بهِ ضميره ربح ربحاً كبيراً. فقبض على ذراعي الكرسي بيديهِ وقال «لو كنت اعلم حق العلم ان لا حياة بعد الموت لعملت هذا العمل وخرجت بالربح الجزيل » . ومفاد ذلك ان اخلاقهُ كانت تنهاهُ عن العمل الذي اشار اليهِ ولو داخلهُ اقل ريب في انهُ خالد لما تأخر لحظة عن عملهِ . خلقٌ مثل هذا لا يكون في نفس غير معدة للخلود كما ان حجارة الماس لا ترصع بها ثياب الورق

والمثل الثاني رجل من ارباب الاعمال الكبيرة في هذه المدينة دُفنت ابنتهُ في النهار واتاني في المساءِ وقال لي اليك عن عبارات التعزية المألوفة فانها لا تعزي ولكن ان كنتَ تعرف شيئاً حقيقياً عما وراءَ الموت فبالله عليك اخبرني بهِ لانني في اشد الحاجة اليهِ الآن

فهذان الرجلان من نوع الرجال الذين يهتمون بالخلود ويشتاقون اليهِ وهم في معترك الحياة لا لان قواهم نهكت فيودون الخلاص منها بل لان نفوسهم المملوءة قوةً تطمح الى معرفة ما وراءَ القبر وتدفعهم الى ذلك

فقلت لهُ ما كان جوابك لهذا الرجل فصمت هنيهة ثم قال اتتذكر الجدال الذي جرى بين نبوليون وجماعة من العلماءِ فانهُ اصغى اليهم ثم نظر الى السماءِ وقال لهم

(١) تندل Tyndall عالم طبيعي من اكبر الباحثين في علم الطبيعيات توفي سنة ١٨٩٣

« ان كل ما قلتموهُ حسن ولكن قولوا لي من صنع كل هذه النجوم » . ونحن يجب ان يبتدىء بحثنا عن الخلود بسؤال مثل هذا . لا بدَّ من قوة خلقت هذا العالم فهل يعقل ان هذه القوة الخالقة غير عاقلة وغير مدركة . كيفما وجّه العالِم آلاتهِ العصرية من انواع المكرسكوب والتلسكوب رأى بها أدلة قاطعة على وجود الانتظام في الكائنات حتى لقد قال هكسلي (٢) وهو من اللاادريين (٣) اني اسلم بان نظام الكون يدل على عقل نظَّمهُ وان هذا التنظيم قد ساد الكون في كل العصور . ولا اكتفي بالتسليم بهذين الامرين بل اراني اني ميالاً الى القول بانهما من اهم الحقائق»

فالكون شيءٌ حقيقي منتظم خاضع لنواميس يجري بموجبها . وعناصر ابعد نجم منا مثل عناصر اقرب نجم ومثل عناصر الشمس والارض . ونواميس حركات الكون معروفة جارية على سنن واحد حتى لقد عرف بعض العلماء مما رآهُ من التأثير في حركات بعض السيارات ان وراءها سياراً (٤) غير منظور يفعل بها وعرف مقدارهُ وموقعهُ من تأثيرهِ فيها قبلما رآهُ احد فرُصد في المكان الذي عينهُ فوجد فيهِ

وعليهِ فالعالم منتظم انتظاماً يدل على ان عقلا سامياً نظمهُ . وحركاتهُ جارية حسب قوانين ثابتة لا مجازفة فيها . «قال تشارلس دارون (٥) اننا اذا التفتنا الى العالم كلهِ ابى العقل ان يسلم بانهُ وجد صدفةً »

اذا القيت حروف الطبع من غير ترتيب حتى يجتمع بعضها مع بعضٍ كيفما اتفق فلا يمكن ان يطبع عنها عبارات مقروءة ذات معنى . ولا ترتب ترتيباً تطبع عنهُ جمل ذات معنى الاَّ اذا رتبها انسان عاقل . فوجود المعنى في ترتيبها يدل على وجود العقل في مرتبها . وقد بحث رجال العلم في الكون فرأوا ان ليس فيهِ شيء

(٢) هكسلي Huxley عالم طبيعي اشهر من ان يوصف وهو اكبر نصير لدارون توفى سنة ١٨٩٥

(٣) اللا ادرية ترجمة حرفية لكلمة agnosticism التي وضعها الاستاذ هكسلي سنة ١٨٦٩ للدلالة على مذهب الفلاسفة الذين يقولون ان ما لا نعرف وجوده بطريقة علمية لا يحق لنا ان نثبته ولا ان ننفيه

(٤) هو السيار نبتون الذي اثبت وجوده جون ادمس الانكليزي ولفريه الفلكي الفرنسوي في وقت واحد تقريباً قبل ان يراه احد

(٥) دارون Charles Darwin اشهر من ان يذكر وهو صاحب المذهب المنسوب اليه اي تسلسل انواع الاحياء بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية كتنازع البقاء وبقاء الاصلح

خالٍ من المعنى فالذي رتب الكون هذا الترتيب كائن عاقل. وعليهِ فوراء هذا الكون المادي كائن عاقل كونهُ ونظمهُ

واذا بحثنا في طبائع الكائنات رأينا انها تتدرج من البسيط الى المركَّب ومن الادنى الى الاعلى. من غبار تتألف منهُ النجوم الى الارض الكثيرة التركيب. ومن الجماد الى النبات والحيوان ومن ادنى طوائف الحيوان الى الانسان العاقل ارقاها. فالكون متجه في نظامهِ الارتقائي الى تكوين العقل او النفس فاذا كان العقل او النفس هو الغرض الاسمى الذي ترتقي اليهِ المخلوقات فهل يعقل ان الخالق يصل الى هذه الدرجة السامية في ترقية مخلوقاتهِ ومتى وصل اليها يلاشيها. ايُعقل ان الجهاد الذي جاهدتهُ المخلوقات مدى الملايين الكثيرة من السنين يذهب هباء منثوراً كأن خالقها يلهو بها ومتى وصلت الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها في هذه الدنيا يطرحها من يدهِ كأنها من سقط المتاع. فكَّر دارون في ذلك فقال « اي عاقل يستطيع ان يسلّم بان الانسان وكل الحيوانات التي فيها شيء من الشعور معرَّضة للملاشاة بعد ان ارتقت هذا الارتقاء البطيء المستمر »

يقال ان في بلاد الهند طائفة من الفقراءِ(٦) يجلس الواحد منهم امام بركة من الماءِ والى جانبهِ مساحيق ناعمة من الغبار الملوَّن فيرمي بعضاً منهُ على وجه الماءِ ويتفنن في رميهِ حتى ترتسم منهُ صور اشخاص ثم تعبث الريح بالماء فتزول الصور منهُ. فهل يعقل ان الخالق يجري هذا المجرى في عملهِ ياخذ حفنة من التراب ويصنع منها مشاهير الرجال ثم يلاشيهم. من يستطيع ان يتصور إمكان ذلك؟ من يستطيع ان ينسب الى الخالق عملاً يجلّ هو نفسهُ عنهُ ؟ وكلما قوي العقل وزادت قوة الاستدلال فيهِ نفر من القول بتلاشي النفوس فاذا سلمنا بما يقرهُ العلم وهو ان نظام الكون يدل على وجود العقل في تنظيمهِ اضطررنا ان نسلم بوجود الخالق المنظّم. واذا سلمنا بوجودهِ تعذر علينا ان نعتقد بفناءِ اسمى مخلوقاتهِ اي ذاتية الانسان او عقل الانسان

فقلت ولكننا نرى العقل يضعف رويداً رويداً ويتلاشى امام اعيننا فالشهير امرسن(٧) اعتراهُ الخرف قبل موتهِ حتى نسي اسمهُ وجعل يضحك ويلثغ كالطفل

(٦) الفقراء طائفة من الدراويش في بلاد الهند

(٧) امرسن Emerson اديب اميركي مشهور بشعره ونثره وآرائه الفلسفية توفي ١٨٩٢

بل كالابله وكل الذين كانوا حولهُ رأوا عينيهِ تظلمان رويداً رويداً كما تظلم كوى بيت هجرهُ سكانهُ . لو مات الانسان وهو في عنفوان قوتهِ لكان الاعتقاد بخلود ذاتهِ اسهل تصديقاً ولكننا نرى عقول الشيوخ تموت قبل اجسادهم

فقال ان الجسد والعقل يموتان معاً واعني بالعقل هنا آلتهُ اي الدماغ ولكن هل الانسان جسدهُ ودماغهُ . أوَليس الجسد والدماغ آلتين للنفس فتكلاَّن كما تكل كل الآلات . هذه مسألة قديمة جرى البحث فيها في سجن سقراط [8] وهو ينتظر شرب كاس السم الذي حكم عليهِ ان يتجرعهُ فقد شبه بعض تلاميذهِ الانسان بعود (الآلة الموسيقية) وحياتهُ العقلية والادبية بالانغام الصادرة من نقراوتارهِ وعليهِ فالنغم يزول بزوال العود . فقال سقراط ان الانسان ليس بالعود ولا بالنغم بل هو العوَّاد الذي ينقر اوتار العود فهو محتاج الى العود واوتارهِ لاصدار الانغام ولكن لا يتعذر عليهِ ان يترك هذا العود وينقر على عود آخر . والذي نشاهدهُ في الشيخوخة هو دنو العود من الفناءِ لا دنو العواد منهُ

اذا سار الانسان في اتوموبيل مقفل كواهُ من الزجاج توقفت رؤيتهُ الطريق وما حولهُ على نظافة الزجاج فاذا غطاهُ الغبار او الطين تعذرت عليهِ الرؤية ولكن لا يستدل من ذلك على ان الانسان لوح من زجاج ولا على انهُ يعجز عن الخروج من هذا الاتوموبيل ورؤية ما حولهُ

والصعوبة التي نراها في الاعتقاد بان الصدفة اوجدت الكون نراها في الاعتقاد بان ادمغتنا هي التي توجد ما يفيض من نفوسنا . الدماغ مؤلف من خلايا صغيرة والياف دقيقة فهل يحتمل ان هذه الخلايا وهذه الالياف هي التي انشأت روايات شكسبير ونظمت اغاني بيتوفن . وكيف تتمكن كل خلية من الاشتراك مع غيرها من الخلايا وتنظيم اعمالها معها حتى يصدر من مجموعها ما يصدر من مبتدعات العقول

فذواتنا ليست اجسامنا ولا عقولنا . وما اجسامنا وعقولنا سوى آلات لها او هي صقالة تقام ليبنى بها بناءٌ عظيم ومتى تم البناء ازيلت وبقي البناءُ

ولقائل ان يقول انني لا استطيع ان اتصور الانسان من غير جسم فاجيب

(٨) سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور المتوفى سنة ٣٩٩ قبل المسيح

اننا اذا نفينا من الوجود كل ما لا نستطيع تصورهُ لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي . فان رجال العلم يقولون ان في رأس الدبوس عالماً كبيراً فيهِ ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في افلاكها . وقد اثبت بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في اقل من مائتين وخمسين الف سنة . فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا ادعي خطأ العلماءِ فيهِ لانني لا استطيع تصورهُ . وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها

ان اكبر الفلاسفة لم يكن يستطيع وهو جنين في بطن امهِ ان يفهم احوال الحياة التي يحياها . كان يعيش بغير هواء يتنفسهُ وطعام يأكلهُ فلا يستطيع ان يتصور كيف نعيش نحن ولا كيف يعيش هو لو خرج من رحم امهِ ولو ادرك انهُ سيخرج من هناك لعدَّ خروجهُ موتاً

ونحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل اجنة في عقولنا ولم نكتشف من خفايا الكون الا النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير المنظور اموراً واحوالاً لم نرها ولم نشعر بها

قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال متمهلاً كأنهُ يطأ ارضاً مقدسة

كان لامي تأثير كبير جدًّا في حياتي فقد كنت احبها احب كل ملامح وجهها وانغام صوتها ولمحات عينيها . ثم انتبهت ذات يوم الى ان ما كنت اراهُ فيها هو ليس ذاتيتها وان صفاتها الحقيقية هي ما فيها من حب وعطف ورحمة وفكر وهذه الصفات ليست مما يرى بالعين . وهذا شأن كلٍّ منا فان صفاتنا الحقيقية ومقوماتنا الذاتية ليست مما يرى بالعين

وخلاصة المقال ان العالَم لا يخلو ان يكون واحداً من شيئين اما انهُ سخافة لا معنى لها ولا غرض منها نهايتهُ الخراب والاضمحلال او ان لهُ الهاً خلقهُ وهو يرقب اعمالهُ ويدبر امورهُ . وقد اوجد فيهِ ذاتيات خالدة . فاختر ما شئت من هذين الفرضين

عبد الرحمن الداخل

(٢)

بينا كان ابن معاوية يوطد نفوذهُ في الغرب ويهتم بفصل الاندلس عن سلطة الخلافة وجعل قرطبة بلداً وسيعاً عظيم الشأن كان الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي (٧٧٥ — ٧٥٤) يخاف ان تزاحم الاندلس سلطانهُ ولذا امر والي القيروان العلاء بن المغيث اليحصبي ان ينزل بالاسطول الشاطىء الغربي من اسبانيا ليعين الثائرين واكثرهم من اصحاب المطامع من فل جيوش يوسف الفهري والبربر وان يعلن ان خليفة رسول الله واحد وجبت الطاعة لهُ . وبعد ان نزلها ثار بباجة (٧٦٣ م) ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب لهُ الفهريون وحاصروا عبد الرحمن بقرمونه Carmona لكنهُ هاجمهم فهزمهم وقتل من دعاة العباسيين ما ينيف على سبعة آلاف وارسل برؤوس كثير منهم الى مكة ايام موسم الحج . ولما نمي الى المنصور ما حلَّ بالمغيث وجندهِ صرخ « الحمد لله الذي بيننا وبينهُ البحر » (١)

إن اهمية هذا الانتصار كبيرة اذ جعلت العباسيين ان ينظروا الى الاندلس بعين الرهبة والنظير الى النظير وفي ذلك ما فيهِ من اعترافهم باستقلال الاندلس عن المملكة العباسية في المشرق وان لم يعترفوا بذلك رسمياً

وقد كان نجاح عبد الرحمن يرجع الى سببين اولهما تفرق كلمة هؤلاء الزعماء وعدم اشتراكهم يداً واحدة من اجل مقصد واحد وثانيهما سياسة عبد الرحمن الرشيدة الصائبة وحركتهُ المتواصلة وعقابهُ الشديد فانهُ حين ثار ابن الصباح زعيم اليمنيين طالباً ان يكون الامر لعشيرتهِ فتك بهِ في قصرهِ بقرطبة بعد ان وبخهُ . دلنا على مأرب ابن الصباح هذا قولهُ بعد الانتصار في معركة الصارة وهو «يا معشر يمن هل لكم الى فتحين في يوم . قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفتى القدامة بن معاوية فيصير الامر لنا نقدم رجلاً منا ونحل عنهُ المضرية » (٢)

---

(١) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٦٧ Scott الجزء الاول صفحة ٣١٩ — ٤٠٠

(٢) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٦ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٠ ترى خبر ابن الصباح

فتدارك عبد الرحمن الامر بنفوذهِ واسرَّها بنفسهِ الى ان اغتالهُ

لم يكد الامير الشاب يدرأ ثورة اليمنيين حتى قام البربر بقيادة احد معلمي الصبيان المسمى شاقيه ويدعوهُ ابن خلدون شقنا [١] يضربون في البلاد الفوضى وقد ادعى انهُ من نسل الحسين بن فاطمه وتلقب بعبد الله بن محمد وكان مركزهُ بين التاج والكواديانا Guadiana . انهُ في اول امرهِ نجح نجاحاً باهراً ومما يذكر انهُ احتل مارده وكوريا وسنتبريا Meddelin, Coria, Sontébria وكسر الجيوش التي نازلتهُ لتأديبهِ واخضاعهِ . اما حصنهُ الحصين فكانت الجبال اذ هي ملجأهُ حين حاول عبد الرحمن مناجزتهُ وقد ظلت ثورة البربر هذه مشتعلة نحواً من عشر سنين ولم تخمد الاَّ بقتل شاقيه غيلة قتلهُ احد رجالهِ

إن الثورات التي قضى عبد الرحمن معظم عمرهِ في اخمادها هي على انواع ثلاثة النوع الاول ينحصر في القلاقل التي احدثها حزب يوسف واشياعهُ والثاني في المطامع والمصالح التي كانت تختص بزعماء الاحزاب والقبائل والثالث وهو النوع الغالب في الدعوة للخليفة العباسي وكانت اشدها خطراً . ومن هذا القبيل الاخير المعاهدة التي قضت على سليمان العربي حاكم برشلونه وعبد الرحمن بن حبيب الفهري الملقب بالصقلبي وابي الاسود بن يوسف الذي تم لهُ الفرار من السجن ان يتحدوا ويطلبوا مساعدة شارلمان الكبير وذلك انهم في سنة ٧٧٧ م ذهب هؤلاءِ الى « بادربورن » Paderborn [٢] وعقدا المعاهدة الدفاعية الهجومية ضد عبد الرحمن وقد اعلنوا الطاعة للخليفة العباسي حتى ان الصقلبي حمل رايات المسودة وان اضمروا ما ينزعون اليهِ حقيقة من حب الاستقلال

وكان شارلمان هذا امبراطوراً للمملكة التي امتد سلطانها على فرنسا والمانيا وايطاليا وهو من العائلة الكارلوفنجية Carlovingian وابن بين Pippin وحفيد شارل مارتل . وجل ما يرمي اليهِ ان يجعل تحت نفوذهِ المملكة الرومانية الغربية فغزا بين سنة ٧٦٩ وعام ٧٧٨ اكويتانيا وحمل حملات شديدة على السكسون واللمبارديين لكنهُ كان ينظر الى اسبانيا نظر المتحين الفرص حتى لا يجعل من

(١) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٣

(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٧ و Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢١ و Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣

العرب عدواً لدوداً يهدد امبراطوريتهُ ويتخطى البيرنيه كما فعلوا ايام جدهِ شارل مارتل لاسيما والشعوب التي تتألف منها مملكتهُ كامثال السكسون والهون والسلاف واللمباردين اقوام شديدو المراس لا يخضعون الاَّ لليد القوية الشديدة وذلك مما لا يتسنى لهُ ان لم يؤمّن حدودهُ الجنوبية واعني بها البيرنيه . على انهُ كان هناك ايضاً عامل آخر دفعهُ على التعاقد مع الثائرين وهو حفظ النصرانية في اوربا من دين جديد بدأت طلائعهُ تسري في اسبانيا (١) ولذا صمم على ان يجعل قسماً من النافار وكاتلونيا والارغون حدًّا اسبانياً Spanish March او دويلات حرة يحكمها اصدقاؤهُ الثائرون برعايتهِ

في ربيع سنة ٧٧٨ اخترق شارلمان البيرنيه عن طريق المضايق التي يطلق عليها اسم Roncesvalles وقد ظل زاحفاً الى ان اتى بامبلونة فاحتلها دون مقاومة ولكنهُ لم يكد يصل الى سرقسطة بجيوشهِ الاَّ واقفل المسلمون بقيادة حسين بن يحيي ابواب المدينة (٢) وهي مركز حربي كبير اذ منها تتشعب طرق المواصلات الى الانحاء المختلفة فعبد الرحمن كان ينظر اليها كجزء متمم لمملكتهِ الاسبانية وشارلمان يرى فيها المحطة التي يهدد بها اسبانيا ويضربها . لكنهُ لم يكد يحاصرها حتى وافتهُ الاخبار بثورة السكسون يقودهم وتكند Wittekind (٣) وتقدمهم الى Dentz تجاه قولون فأُجبر على التقهقر من الابرو الى الرين بحال تعسة والبكشنس Basques كانوا قد كمنوا لهُ في الحراج والمنعطفات الصخرية وهاجموهُ فافنوا مؤخرة جيشهِ عن بكرة ابيها وكان يقودها رولاند. وممن حمل ايضاً على جيشهِ غاسقونيـّو فرنسا واسبانيا وجند بلاي Pelayo القائد الذي اسس بشرذمتهِ الصغيرة في ضواحي Covadongi القوة الاسبانية التي استردت من العرب الاندلس وطردتهم منها فيما بعد. وكانوا يرمونهم بالصخور والحجار الضخمة ويقول كوبه Coppé (٤) ان بعضاً من القوى العربية ساعدت على هلاكهم

ان اسم رولاند خالد لما صيغ فيهِ من جميل الشعر والخيال في بطون الكتب

(١) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢٣—١٢٤ Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣—٤٠٥

(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩ (٣) Huart Histoire des Arabes الجزء الثاني صفحة ١٤٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩

(٤) Coppé صفحة ١٣٥ — ١٣٦ الجزء الثاني

الادبية الاوربية ولا شبهة ان اخباره فيها شيء من الغلو الوصفي الروائي مما لا يقبله التاريخ

وكان عبد الرحمن يشاهد عن بعد تمثيل المأساة التي اتى بها شارلمان الآ انهُ سار اخيراً الى سرقسطه واخضعها وقتل الحسين بن يحيى الذي حدثتهُ نفسهُ بالوثوب اما الثائرون فقد اختلفوا بعضهم مع بعض ففتك ابن الغربي بالصقلبي كما ان الاول مات مقتولاً في جامع سرقطسه

ونتيجة هذه الحملة ان شارلمان اسس التخم الاسباني الذي تاقت نفسهُ اليهِ وكان يضم البلاد الواقعة على جانبي البرنيه وهي تقسم الى مقاطعتين كبيرتين غاسقونيا وسبتمانيا Septemania

ولما كانت فوضى الاحزاب قد تفاقم ضررها صمم على اخفاتها واضعاف سلطتها ونفوذها فأحسن الى العوام ودعا الموالي وجمعهم حولهُ واتخذ المماليك واعتضد بالبربر فأحسن لمن وفد عليهِ من افريقية احساناً كبيراً وجعل منهم جيشاً يتراوح بين الاربعين الفاً والمائة الف[1] حين الحاجة الشديدة. وكان اخلاص هذا الجيش شخصي اكثر منهُ قومي لانهُ صنيعة عبد الرحمن فباسمهِ كان الجند يدافع لا باسم البلاد وظل مدة ثلاثين عاماً وهو يحاول اصلاح اسبانيا وجمع كلمتها داخلياً والاعتراف بقوتها في الخارج فنجح وثبت امام رجلين خضع لسلطانهما العالم المعروف يومذاك وهما شارلمان وابو جعفر المنصور . واسس مملكة مطلقة قسمها الى ست مقاطعات يحكم كلاً منها امير عسكري وكان يعضده في اموره القضاةُ والولاة ويرسلون تقاريرهم الى الديوان بقرطبة[2]

اما البريد فقد جعل لهُ محطات وفرساناً تختص بهِ وسار شوطاً جليلاً في عمران قرطبة فبنى اسوارها وشيد رياضها على الطريقة الدمشقية واصلح طرق المواصلات الرومانية وبنى داراً لضرب النقود . واختط مدينة الرصافة على شمالها

(١) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٨٨ Coppé الجزء الثاني صفحة ١٥٢ (٢) Scott الجزء الاول صفحة ٤١٠

لقد صرح دوزي وكوبه والمقري وسكوت ان جيش عبد الرحمن كان نحواً من اربعين الفاً ويزيد على ذلك المقري وكوبه انه كان يجاوز المائة الف احياناً وهذا طبعاً ايام الحروب

وهي على طراز رصافة الشام التي كانت ملكاً لجده هشام وسماها باسمها تشبيهاً بها[١] واحاطها بالجنان وزرع فيها طيب الشجر كالمشمش والرمان والنخيل[٢]. وكان بلاطه على نسق بلاط لذريق في الابهة . وقد شعر بوجوب بناء مسجد جامع في قرطبة ليحول انظار مسلمي اسبانيا عن الاراضي المقدسة في الشرق فلا تؤثر فيهم روح الثورة والفوضى التي كان يبثها اهل الدعوة العباسية ايام مواسم الحج في الحجاز ولذا ابتاع الكاتدرائية من مسيحيي قرطبة بمائة الف دينار وحولها الى مسجد ضاهى حسنهُ المسجد الحرام والمسجد الاقصى[٣]

وكان عبد الرحمن يلقب بالامير وعليهِ جرى بنوهُ بعدهُ فلم يدعَ احد منهم بامير المؤمنين حتى كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بالخلافة وتوارث ذلك بنوهُ واحداً بعد واحد[٤] . انهُ لم يقدم عليها وهو ابن الخلفاء نظراً للحال الشديدة في اسبانيا التي كانت تهددهُ دوماً بعواصف الهياج وبراكين الثورة . وكيف بهِ اذا ادعاها فانهُ ولا شك يجعل للزعماء اصحاب النفوذ عذراً في العصيان. وقد اهملها ايضاً تأدباً مع الخلافة بمقر الاسلام سيما والخلافة العباسية موطدة الاركان قد اعترف بها الاسلام باجمعهم كما وان خليفة رسول الله واحد لا اثنان . يؤكد لنا ذلك قول المقري ان الناصر بعد ذلك لم يتسمَّ بها « الاَّ حين التاث امر الخلافة

---

(١) انظر تحت كلمة رصافه ياقوت الحموي معجم البلدان (٢) ومن جميل شعره يصف نخلة في الرصافة قوله :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة ... فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي ... يصح ويستمري المساكين بالوبل

المقري الجزء الثاني صفحة ٧٦

ومن نظمه ما كتب به الى اخته بالشام يتشوق الى معاهدها قوله :

ايها الركب الميمم ارضي ... اقر مني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض ... وفؤادي ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الدهر بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

المعجب في تلخيص الطبعة الجمالية سنة ١٩١٤ اخبار المغرب صفحة ١٠ المقري ج٢ صفحة ٦٨ و٧٦
(٣) Scott الجزء الاول صفحة ٤ (٤) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ٢٢

بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغهُ ان الخليفة المقتدر قتلهُ مؤنس المظفر مولاهُ» (١)

ان عبد الرحمن زرع جرثومة العلم الطيبة في الاندلس فاسس المدارس التي كان يعلم بها الفقه والشريعة والطب والطبيعيات والرياضيات والادب والشعر وبنى المستشفيات قرب المساجد ومن ذلك الحين أخذت الفنون الجميلة والعلوم والاداب تزهو وتزداد الى ان اصبحت اسبانيا من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر قلب المدنية في العالم(٢)

عبد الرحمن الطريد اتى اسبانية فوجد ان لا امة اسبانية فيها ذات عادات واحدة وتقاليد واحدة واخلاق واحدة بل كان هناك خليط من الامم كالرومان والاسبانيول والقوط والنورمانديين والعرب والبربر لا جامعة قومية تجمعهم ولا مصلحة مشتركة تدمجهم ولا عقلية واحدة تسيرهم فكان جل ما رمى اليهِ ان يجعل منهم كتلة واحدة ولذا قضى زهرة شبيبتهِ في قمع الثورات واعدام الزعماء. ولقد كلفهُ ذلك دماء غزيرة فكان ظالماً جباراً منتقماً لا يرحم. ان لم يقتل خصمهُ في ساحة القتال قتلهُ سرًّا في سبيل هذه الغاية. وقد فتك بكثير ممن اعتمد عليهم في تشييد دولتهِ فنفى بدراً مولاه وحجز املاكهُ وبعضاً ممن وفدوا عليهِ من اهله وهؤلاء من الذين اضجعهم ابن معاوية في مهاد الامن والنعمة فنازعوه. واكثرَ جموع حزبهِ الاموي واستقدمهم اليهِ من الشام ومصر والمغرب

ولقبهُ المنصور العباسي « بصقر قريش » لانهُ عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً اعجمياً مفرداً فمصَّر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكاً بعد انقطاعهِ بحسن تدبيرهِ وعبد الرحمن منفرد بنفسهِ مؤيد برأيهِ مستصحب لعزمهِ(٣)

ان عبد الرحمن برهن على انهُ رجل الحكومة الداهية ونظير شارلمان والنصور(٤). انهُ لم يكن لينتقم انتقاماً اعمى حين استتبت لهُ الامور. ولم تكن عظمتهُ وراثية بل مكتسبة فهو رجل عصامي بنى عرشاً من لا شيء وقد منع

(١) المقري الجزء الاول صفحة ١٦٥ (٢) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٢

(٣) العقد الفريد جزء ٣ صفحة ٢٠٢ لابن عبد ربه. الطبعة الجمالية ١٩١٣ ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٢ تجد الفكرة ذاتها (٤) Encyclopedia of Islam الجزء الاول صفحة ٥٣

فوضى الاحزاب بعد وفاتهِ اذ اخذ البيعة لابنهِ هشام ثالث ابنائهِ من مجلس شوراه وحجابهِ وولاتهِ وبذلك اسس عائلة ملوكية تدير دفة الاندلس بدلاً من ان يتنازع على امارتها الزعماء والاجناد . ومما يذكر ان عبد الرحمن جعل من امتهِ كتلة واحدة بينا لم يضاهه شارلمان في لم شعث مملكتهِ الوسيعة

كان عبدالرحمن يلبس البياض ويعتم بعمة بيضاء يسمع للعامة ظلامتهم ويخطب بالناس يوم الجمعة . انهُ كان عظيماً كسياسي وكجندي وكمدن وقد دعاه رودريك الطليطلي بالعادل(٥)

انيس زكريا النصولي

رحلة الى واحة سوى

كتب الماجور بليك في مجلة الدسكفري واصفاً رحلة رحلها الى واحة سوى مع جماعة غرضهم الضرب في صحاري مصر راكبين اتوموبيلات فورد فقال ما خلاصتهُ

كنا تسعة ومعنا ثلاث سيارات وقد نزعنا كبابيتها واقمنا على كلٍ منها سطحاً مستوياً واخذنا في كل سيارة بنزيناً يكفيها للسير الف ميل وماء وطعاماً وسلاحاً وما يلزم للنزول والنوم . وفي المرحلة الثانية أُضيف الينا بدوي اسمه سلمان ليكون دليلاً لنا

قمنا من الاسكندرية عند الفجر ووجهتنا مرسى مطروح وهو على نحو ٢٠٠ ميل غرباً والطريق اليهِ مطروق وهو المعروف بالسكة الخديوية. وكان للملكة كليوباطرة قصر في مرسى مطروح كانت تختلف اليهِ قصد الراحة ولا تزال آثارهُ باقية الى الآن

بلغنا مرسى مطروح الساعة السادسة مساء فقطعنا ٣١٠ كيلو مترات في ١١ ساعة ونصف ساعة ومنها المدة التي قضيناها في تناول الغداء . ولم نشاهد في هذا الطريق شيئاً يستحق الذكر. فان البلاد قفر قليل النبات وفيه قليل من خيام البدو

وقمنا قبل الفجر في اليوم التالي وسرنا جنوباً مسافة ٢٥٠ ميلاً في قفر بلقع لا يرى فيهِ غير الحجارة والصخور ورجم نصبتها القوافل اعلاماً لها وعظام الجمال التي نفقت في الطريق وهي ادلة يهتدى بها في السير . وخرجنا من هذا القفر الى

(٥) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٩

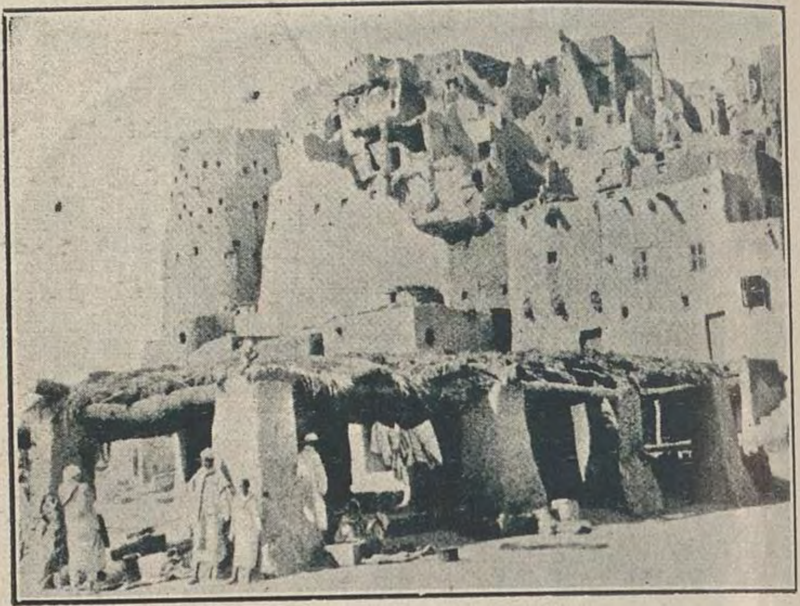

سور بلدة سوى

بعض مشايخ سوى واعيانها

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٣٠

عمقات متوالية فيها الملح والطين والسير فيها اسهل على السيارات منهُ في القفر المحجر. ونحو المساء رأينا في الافق سلسلة من التلال قال دليلنا انها تشرف على واحة سوى ولم يكن الاَّ قليل حتى دخلنا سوى مع ان الوصول اليها من الاسكندرية على ظهور الجمال يقتضي ١٢ يوماً

هذه الواحة غوطة طولها ٣٠ ميلاً وعرضها ستة اميال وانخفاضها تحت سطح بحر الروم ٧٢ قدماً فيها ٢٠٠ بئر ترويها وارضها كثيرة الخصب يجود فيها الزيتون والنخل والمشمش والعنب والبطيخ وغير ذلك من انواع الفاكهة وزيتها وتمرها اجود ما يكون في المسكونة

نمنا تلك الليلة على اكمة فيها كثير من القبور الصخرية وقد احتفر اهالي سوى الكثير منها واخرجوا ما فيه من النواويس وجعلوها اوعية للحبوب. ومنظر سوى من هذه الاكمة من اجمل المناظر فانها مرصعة بغابات النخيل والبحيرات الزرقاء. وبيوتها مبنية بالطوب على الصخر وهي واسعة من اسفلها وتستدق رويداً رويداً وابوابها وكواها ثقوب ضيقة في جدرانها. وما عند الرجل من غنم ومعزى ودجاج يقيم في البيت معهُ فتنبعث منهُ روائح خبيثة. وبيوت المشايخ تمتاز ببياض واجهاتها. وفي الواحة قرية اخرى اصغر من سوى وهي الى الشرق منها

ولا يقتني السكان الجمال لان ذبابة تلسعها وتميتها فيعتمدون على الحمير للحمل وعندهم كثير من قطعان الغنم والمعزى. وهم الآن نحو ثلاثة آلاف نفس وعددهم يقل رويداً رويداً لانهم يصابون بحمى تسمى حمَّى سوى وهي كثيرة الفتك بهم. ومن الغريب ان بعضهم طوال القامة عراض الاكتاف يبلغ طول الواحد منهم نحو مترين وقد يكون شعرهم اشقر وعيونهم زرقاء

وهم يتزوجون صغار السن ويكثرون من الطلاق فلا يبلغ عمر البنت اثنتي عشرة سنة حتى تكون قد تزوجت وطلقت ثلاث مرات او اربع. ومهر المرأة ستة ريالات لا غير. وفي سوى بركة عرضها عشرون متراً وعمقها ١٢ متراً والماء ينبع من قاعها ويجري منها لري الارض. وجوانب هذه البركة او التنور مبطنة بحجارة جافية لعلها بنيت هناك منذ ثلاثة آلاف او اربعة آلاف سنة

واعظم آثار سوى المشهورة في التاريخ هيكل امون الذي بناهُ كهنة طيبة سنة ١٣٨٥ قبل المسيح اي قبلما استعمرها رعمسيس الثالث بنحو ٢٠٠ سنة. واشتهر هذا

الهيكل شهرة فائقة في الازمنة الغابرة بان المعبود الذي فيهِ ينبئ بالمستقبلات فكان اليونان يبعثون بسفنهم الى مرسى مطروح ومنها يذهب الزوار على ظهور الجمال الى زيارة هذا الهيكل واستخارة معبودهِ وسنة ٣٣١ قبل المسيح ذهب اليهِ الاسكندر المكدوني . ويقال ان المعبود قال لهُ حينئذٍ انهُ من اصل الهي فوهب كهنتهُ هبات سنية. وكان المعبود ممثلاً في شكل انسان لهُ رأس كبش ويقال انه كان يخاطب الكهنة بحركات رأسهِ وبدنهِ

ومنذ القرن السادس اخذ شأن هذا الهيكل يضمحل ولكن بقي منهُ شيء كثير قائماً الى آخر القرن الماضي وحينئذٍ اراد احد رجال الحكومة المصرية ان يبني داراً لها فنسف البناء واستعمل حجارتهُ فلم يبقَ من ذلك الهيكل العظيم الذي كان قبلة الزوار من المصريين اليونانيين والرومانيين الاَّ جانب الباب وبعض الحجارة الضخمة وهي مغطاة بالنقوش الهيروغليفية

وفي التلال الصخرية المجاورة لسوى كثير من القبور القديمة ولا بد من انها تحوي آثاراً كبيرة الشأن وهناك مناجم كان القدماء يجدون الزمرد فيها ولكن لا يعلم الآن اين موقعها

وعدنا في الطريق الذي ذهبنا فيهِ . والسفر شاق لا يقدم عليهِ مَن لا يتحمل مشاق السفر ولما وصلنا الى الاسكندرية كانت الشمس قد لوَّحت وجوهنا وايدينا وارجلنا فكثر فيها النقاط . وعندي ان المناظر الغريبة التي شاهدناها تستحق ما عانيناهُ من المشاق . انتهى بتصرف

هذا وكان المصريون الاقدمون يسمون هذه الواحة سخت أم اي ارض النخل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب بميل الى الجنوب. وعلى عشرة اميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون. وفي الغمقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة. ولما احتلَّ الرومان القطر المصري اهملوا شأن المعبود امون وقال بوسنياس الرحالة اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني المسيحي ان هذا المعبود خرس فكفَّ عن اجابة المستخيرين . ثم جُعلت سوى منفى للمجرمين . واستقلت عن مصر بعد الفتح وبقيت مستقلة الى زمن محمد علي . وسكانها الآن من بربر ليبية ولهم لغة خاصة ولكنهم يتكلمون العربية ايضاً . واكثرهم من الطريقة السنوسية

بعض المعربات

ادريس

هذا عَلَم رجل يكاد يقول باعجمتيهِ جميع اللغويين و كذلك اغلب من عالج فنَّ الوقوف على الاصول ومع علمهم بعجمة الحرف لم يستطع احدٌ ان يذكر الاصل الذي اخذ منهُ حتى ان الافرنج انفسهم لم يهتدوا الى اللغة التي وضعت هذا اللفظ كما لم يهتدوا الى معناهُ

اما لغويو العرب فقد قالوا في اشتقاق اللفظ ما هذا نصهُ بحرفهِ نقلاً عن التاج. ادريس النبي صلعم ليس مشتقاً من الدراسة في كتاب الله عزَّ وجل كما توهمهُ كثيرون ونقلوهُ لانهُ اعجمي واسمهُ خنوخ كصبور وقيل : بفتح النون وقيل : بل الاولى مهملة . وقال ابو زكرياء هي عبرانية وقال غيرهُ سريانية او احنوح بحاء مهملة كما في كتب النسب ونقل الصاغاني في العباب هكذا والاكثر الاول . . . وقال ابن خطيب الدهشة : وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل : انما سمي بهِ لكثرة درسهِ ليكون عربياً. والاول اصح . وقال ابن الجواني :سمي ادريس لدرسهِ الثلاثين صحيفة التي انزلت عليهِ . هذا قول اهل النسب... اه

وقال ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء : « اختلف الحكماء في مولدهِ (مولد ادريس) ومنشاءِهِ وعمَّن اخذ العلم قبل النبوة فقالت فرقة : ولد بمصر وسموهُ هرمس الهرامسة ومولدهُ بمنف . وقالوا : هو باليونانية ارميس وعرّب بهرمس ومعنى ارميس عطارد . وقال آخرون : اسمهُ باليونانية طرميس وهو عند العبرانيين خنوخ وعرّب اخنوخ وسماهُ الله عز وجل في كتابهِ العربي المبين ادريس » اه

ولا نريد ان نطيل البحث في ان ما ذكرهُ العبرانيون عن اخنوخ وما يذكرهُ العرب عن ادريس هو واحد مما يدل على ان الاسمين المختلفين هما لمسمى واحد . وان العرب نقلوا (ادريس) الذي هو نعت هرمس اليوناني الى اخنوخ ولما رأوا خفة اللفظ الاول تفوق خفة اللفظ الثاني الضخم الثقيل استغنوا بالاول عن الثاني. وقد وقع لهم مثل ذلك شيء كثير اي انهم استغنوا باللفظ اليوناني الخفيف

عن العَلَم السامي الاصل لثقلهِ فقد قالوا مثلاً النبي الياس ولم يقولوا ابداً ايليا. وسموا النبيّ يونان يونس والكلمة يونانية ايضاً . وربما استعملوا لمسمى واحد اسمين الساميّ والآريّ معاً فقد قالوا ايلياء واورشليم . وقالوا ابليس وشيطان. وقالوا مريم ومارية الى غيرها مما يتوفر لنا تعدادهُ

فادريس اذاً يونانية وهي بهذه اللغة ادريس Idris بدون ادنى تغير ومعنى الكلمة عالم ومختبر ومتبحّر

الابس والحمس

قال ابن الاعرابي : الابْس : ذكر السلاحف . قال : وهو الغيلم (التاج) والحَمَسَة (بالتحريك) دابة بحرية او السلحفاة زعموا . قالهُ ابن دريد والجمع حَمَس محركة وقيل هو اسم الجمع . (التاج)

قلتُ : كلاهما معرب اليونانية emys, emydos بتفخيم الاول وبترقيقهِ اي بالهمز او بالحاء . وقولِ اللغويين ذكر السلاحف هو من باب القاءِ الكلام على عواهنهِ فان كلمة « ذَكَر » عندهم لا تفيد الذكورة حقيقة بل ضرباً او صنفاً او تبايناً في الحيوان الا تراهم انهم يقولون ان الجرذ ذَكَر الفار والاوز ذكر البط الى غيرها . فالمراد بالابس ومثلهُ الحمس (وزان سبب) وهذه لغة في الاولى او ان الاولى لغة في الثانية لان الاصل هو بالميم لا بالباء ضرب مِن الزحافات من رتبة السلاحف وتشمل جميع الانواع التي تأوي الى المستنقعات وذَنَبُها كثير الانخفاض او قليلهُ تبعاً لانواعها والذبل بيضي الشكل وانفساحهُ نحو الآخر اعظم من انفساحهِ نحو الصدر وهو مؤلف من صفائح فلسية وفي ارجلها اصابع بينة لدنة صالحة للسباحة وفمها اهليلجي ورقبتها تنقبع . وطعام الحمسة الحييوينات الحية كصغار الضفادع والاسماك والهوام والهلام . ولما كانت جشعة في حد نفسها سهل صيدها لما يعرضُ عليها بالصنارة . وهذه الحمس لا توذي احداً لكنها كثيرة الخوف وقلما يرغب الناس في ذبلها ولحمها وهي كثيرة الوجوِد في جميع الديار ما خلا في استرالية والحمسة الوحلية Cistude européenne تـرى في فرنسة ولاسيما في صولونية وفي بغداد والحلّة

فلولا معرفتنا الاصل الذي عُربت عنهُ هذه اللفظة لما اهتدينا الى هذه التفاصيل التي تميز هذه السلحفاة عن اخواتها التي يطلق عليها هذا الاسم

العفج

واما العفج (وفيهِ عدة لغات وهذه من جملة ادلة عجمتها) والجمع اعفاج فهي من اصل آخر قال الجوهري : الاعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلها : ما يصير الطعام اليهِ بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الخف والظلف التي تودي اليها الكرش ما دبغتهُ . اه

وليس للعفج وجه يقوّم المعنى المطلوب فهو يوناني من hupog (astrion) ومعناهُ اسفل البطن او الكرش او الخثلة

العتريف او العتروف

في قولهم جمل عتريف وناقة عتريفة اي شديدة (اللسان) عجمة ظاهرة وهي من اليونانية eutraphés اي شديد قويّ سمين وهو من غير الاصل الذي جاء منهُ العتريف بمعنى آخر ياتي ذكرهُ

الغطريف والغطراف

الغطريف : السيد وجمعهُ الغطاريف.وقيل : الغطريف : الفتى الجميل.وقيل : هو السخي السريّ الشاب . ومنهُ يقال : بان غطريف والغطريف والغطراف : البازي الذي اخذ من وكرهِ . . . والتغطرف : التكبر . . . وقد قيل في ذلك التغترف ايضاً . (اللسان)

وهو من اليونانية eutrap (ezos) اي الحسن الاطعام او الحسن الطعام او الذي يحسن الى الجميع بلا تفريق وهو لا يكون كذلك الا اذا كان سيداً سخياً او سرياً .واشتق منهُ الفعل كأن الرجل الذي يطعم الناس يفتخر بعملهِ او كأنهُ يصبح اعظم رجل في قومهِ

العتريف او العتروف

العتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع وجمعهُ عتاريف.وفي الحديث انهُ ذكر الخلفاء بعدهُ فقال: « اوّهْ لفراخ محمد من خليفة يستخلف عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف » العتريف الغاشم الظالم . وقيل الداهي الخبيث . وقيل : هو قلب العفريت : الشيطان الخبيث. . . ورجل عتريف وعتروف اي خبيث فاجر جريء ماضٍ (بحروفهِ عن اللسان)

فالعتريف هنا غير العتريف الذي هو نعت للجمل بل هنا هو تعريب اليوناني عتروف اي eutrop (os) ومعناهُ المحتال الذي يلبس لكل حالة لبوسها واللبق الماهر في ما يأتيهِ من الاعمال . والعترفة اي عمل العتريف eutropia والعتريف ايضاً في اللغة اليونانية الدمث الاخلاق اللين العريكة السلس الطباع الطيّع الجانب. وهو ما يفعلهُ او يتظاهر بفعلهِ من كان داهياً على حدّ ما ذكرهُ لغويو العرب

وصحة معاني اللفظة اليونانية تظهر جلية كل الجلاء اذا ما وقف الباحث على ترجمة يزيد بن معاوية الذي قيل عنهُ هذا الحديث.فصاحب الاغاني قد ذكر في عدة مواطن من سفرهِ ان الرجل المذكور مع دهائهِ وظلمهِ وخبثهِ كان دمث الاخلاق لين الجانب الى غير هذه الاوصاف مما كان يزيد في اذاهُ للناس

العلج

العلج مفرد منتزع انتزاعاً قياسياً من العلوج الذي توهمهُ السلف انهُ جمع وما هو حقيقة الا مفرد معرب من اليونانية allogenés المنحوتة من كلمتين من allos اي آخر وgénos اي قوم او جنس فيكون معنى العلج الغريب الجنس او القومية . وهل من اصل اوضح من هذا الاصل ؟وهل من عرَّف هذا المعنى بدقتهِ وهل من ذهب اليهِ قبلنا ؟ افما تحب بعد هذا ان تبحث عن اصول الكلم وردها الى نجارها الذي تنزع اليهِ وكفى ذلك شرفاً لهذا التحقيق

الكرسي

لم يذكر احد من اللغويين من اقدمين ومحدثين ان الكرسي من الالفاظ المعربة . وهو — ولا شك في ذلك — من الدخيل في لغتنا وهو من اليونانية cheir (ama xi on) ومعناهُ العجَلة التي تُسير باليد. والكرسي عند لغويينا السرير.ولا جرم ان السرير كان يسير باليد كما يُمشَّى العجلة.وليس في اللغات السامية من الاصول التي تؤيد معنى هذا الاشتقاق الا اليونانية فلا بدع اذا قلنا بها [1]

فلقد رأيت نفع درس المعربات وفائدة العود الى مراجعة اصولها مما يشوقك الى الامعان فيها والازدياد من الوقوف على اسرارها لتنجلي حقائق اقوال الاقدمين والاخذ لما خلفوا من ذخائر اللغة للجري على آثارهم وهو الهادي الى سواء السبيل

كلدة

(١) (المقتطف) كنا نرجح ان كلمة كرسي معربة من cathedra ومعناها مقعد

الطبيعيات في القرن العشرين (١)

استهل الخطيب كلامهُ بمقدمة وجيزة ابان فيها ان الغاية من هذا الاجتماع السعي في التقريب بين العلماءِ المنقطعين للمباحث الطبيعية في معاملهم ومختبراتهم وبين المهندسين الذين يطبقون الحقائق العلمية التي يكشفها العالِم على الامور العملية التي منها فائدة كبيرة للناس . فان هوةً عميقة كادت تفصل بين هذين الفريقين وفي انفصالها ضرر بالغ على المدنية والعمران لان العلماء الطبيعيين ليسوا الاَّ طليعة الجيش الكبير جيش المهندسين يرودون امامهُ المجاهل العلمية ويستطلعون اخبارها ويسير الجيش على اثرهم يجني فوائدها ويقطف يانع أثمارها ولا تتم الغاية المثلى الاَّ بتعاضد الفريقين

ثم قال : ان النزعة العلمية في جميع المباحث حديثة العهد في التاريخ فلنقف قليلاً لنحلل هذه النزعة لنعرف ما هي حقيقتها . ساطير بكم في طيارة فكرية تحلق في الزمان لا في المكان فتعرض امامنا مآتي القرون وننظر من حالق الى القمم الشماء التي امتازت بها العصور بعضها عن بعض . فما هي الميزة الكبرى التي اتصف بها عصرنا ؟ اني لا اشك مطلقاً انهُ متى ارتفعنا حتى لا تحجب الاشباحُ الصغيرة القريبة منا الامورَ الكبيرة التي وراءها رأينا ان الميزة الخاصة التي اتصف بها عصرنا هي النزعة العلمية في جميع المباحث وهي نزعة بدأت في علم الطبيعيات واتصلت منهُ الى غيره من العلوم

وهذه النزعة الجديدة تنطوي على ثلاثة امور وهي فلسفة جديدة واسلوب جديد وايمان جديد

الفلسفة — اقول ان هناك فلسفة جديدة لان جميع الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحديثة قالت بفلسفة قائمة على تجسم الارواح والقضاء والقدر . فكل ما رأوهُ من مظاهر الكون الغريبة ولم يستطيعوا الى ادراكهِ سبيلاً كانوا يسندونهُ الى قوى غير منظورة . فاسكن اليونانيون الارواح في حراجهم وانهارهم وآمن

(١) خطبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة القيت في جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية

اليهود بالمعجزات والارواح الشريرة وسلّم اجدادنا الاوربيون بصحة الشعوذة وذلك منذ ثلاثمائة سنة فقط

ففلسفة كهذه لا بدّ ان ينجم عنها معتقدات قائمة على التسليم والخمول لانها تقول بان كل شيء يحدث بارادة الآلهة او ارادة كائنات اخرى غير منظورة ولم ينظر اصحابها الى الانسان كعامل من عوامل التقدم بل كان في مذهبهم ذرة صغيرة تتقاذفها قوى هائلة خفية

اما الفلسفة الجديدة — فلسفة الطبيعيات — فتختلف كلّ الاختلاف عن سابقتها . فهي تقول ان الكون عاقل مدرِك اقتربنا من ادراكهِ التام ام لم نقترب. هي تقول بانتظام الطبيعة وتنظر الى الكون كآلةٍ منتظمة يرتبط كل جزء منها بكل جزء آخر بطريقة محدودة لا تتغير . واصحاب هذه الفلسفة يدأبون في درس كل مظهر من مظاهرها يسيرهم الامل بانهم لا شك واجدون علاقة بينهُ وبين سائر المظاهر . انها لا تقبل بالتحكم في درس الطبيعة وتنظر شزراً الى التصوف سواء كان واضعهُ ديونيسيوس في المائة الثالثة قبل المسيح او اتباع برغسن في القرن العشرين . تلك هي النزعة التي ينزع اليها العلم وذلك هو الاسلوب الذي يسير عليهِ وهذا هو الموقف الذي يتخذهُ

على انهُ يجب ان لا يفهم من ذلك ان هذه الفلسفة مادية لان الصلاح والادراك والنفس وسائر الحقائق الادبية لا شبهة في وجودها فهي تؤلف جزءًا متمماً لهذا النظام الكوني مع الاجسام المادية

الاسلوب — ان الاسلوب العلمي لم يكن معروفاً في الازمنة القديمة بدليل ان اكثر المباحث في ذلك الزمان كانت مباحث داخلية واكثر المذاهب التي قال بها العلماء الاقدمون قائمة على درس النفس لا على درس ما يحيط بها من الاحوال والظواهر الطبيعية . اما الاسلوب العلمي الحديث فاسلوب يبحث عما يقع خارج الانسان كما نراهُ لا كما نتصورهُ . وهو انما يثبت ما دام وافياً بالغرض الذي وضع لاجلهِ . هو اسلوب قائم على تحليل المسألة التي يراد درسها تحليلاً دقيقاً مجرداً عن العاطفة . وكل عالم او مهندس يأذن لعواطفهِ ونزعاتهِ بالتأثير في مباحثهِ يدوس اقدس القوانين التي يقوم عليها عملهُ . ان ما اصاب العالم من الخراب والدمار فاخّر المدنية مآت السنين ابان لنا بجلاء ووضوح نتيجة الاستسلام للعواطف

والاطماع والاحقاد . ذلك عمل العلماء الذين نسوا او تناسوا الاسلوب العلمي واستسلموا لضغائنهم. ولا يغضّ هذا الدمار من قيمة الاسلوب العلمي ذاتهِ ولا يدلّ على ان الاسلوب ضارّ بل يشير الى ان العلماء اساؤا استعمالهُ او لم يجروا عليهِ في جميع مباحثهم . والدليل على ذلك ان الاسلوب العلمي في جميع المباحث اغدق على العالم من المنافع والخيرات ما يصعب احصاؤهُ

اتعرفون انهُ في حياة الكثيرين من الاحياء اليوم او في مدى مائة سنة او مائة وثلاثين سنة انقلبت احوال الانسان المعاشية انقلاباً لا تضاهيهِ جميع الانقلابات منذ فجر التاريخ الى اواخر القرن الثامن عشر. فجدي الاعلى مثلاً عاش معيشة لا تختلف كثيراً عن معيشة الاشوريين منذ ستة آلاف سنة. كان اذا اراد الانتقال من بلدة الى اخرى يعتمد على رجليهِ واذا تيسر لهُ المال اقتنى بغلاً اوحصاناً. كان يقوم بجميع اعمالهِ في الحقل والبيت وغيرها بقوة ذراعيهِ وذراعي زوجتهِ ومن حين الى آخر كان يستخدم حصاناً او ثوراً ؟ كان يحمل في جيبهِ رأساً من البطاطس الجاف ليمنع عنهُ الروماتزم وكان يعبد الله عبادة ممزوجة بالخرافات والاوهام . على انهُ في بداءة القرن التاسع عشر كشفت تلك الحقيقة الكبرى القائلة بان الانسان ليس آلة صغيرة على مسرح الحياة تتقاذفهُ القوى الخفية بل ان مصيرهُ جسداً ونفساً في يديهِ . تلك الحقيقة التي ظهرت باجلى معانيها في حياة العالم الايطالي الكبير غليليو ومنهُ اتصلت شعلتها بنيوتن وفرنكلن وفراداي ومكسول وغيرهم من بناة الصرح العلمي الحديث

قد تؤثرون ان تسموا ذلك الاكتشاف ايماناً لا اكتشافاً . نعم انهُ ايمان العالم وهو ايمان ابانت النتائج مقامهُ وزادتنا ثقةً فيهِ وتمسكاً بهِ .خذوا مثلاً واحداً مما ذكرهُ رئيسكم في مفتتح هذا الاجتماع

كانت الكهربائية في العصور القديمة عاملاً في يد القوة الخفية غير المدركة تنزلها عقاباً بمن تريد معاقبتهم فكانت النار التي انزلها ايليا من السماء لتهلك اعداء الربّ. كانوا يعتقدون ان الذي يدرس مظاهر اعمال الله وما في قوتهِ مثلهُ مثل الولد الذي يفحص السوط الذي يؤدّب بهِ او يحلل عقل والدهِ الذي يعاقبهُ. فمنذ مائة وخمسين سنة اطار فرنكلن طيارتهُ وابان للعالم العلمي ان الصواعق من نوع الشرارات الكهربائية الصغيرة .وبعد ذلك بثلاثين سنة استطاع فولطا الايطالي ان يولّد هذه

الصواعق على صورة مصغّرة باغماس معادن مختلفة في بعض الحوامض. وبعدهُ بثلاثين سنة اخرى اظهر اورستد ان هذه الصواعق اذا ضبطت وأُجريت على سلك معدني تغير بها اتجاه الابرة المغنطيسية فنتج عن هذا الاكتشاف البطرية الكهربائية والاجراس الكهربائية. وبعد ان اعلن اورستد اكتشافهُ بعشر سنوات ابان فراداي انهُ اذا امرَّ سلكاً معدنياً امام قطعة مغناطيس تولَّد في السلك مجرى كهربائي فنجم عن ذلك توليد الكهربائية المغناطيسية وكانت بداءة العصر الكهربائي الذي نتنعم فيهِ بالنور الكهربائي والتلفون السلكي واللاسلكي وغير ذلك من الوف الآلات الكهربائية الكبيرة والصغيرة التي نستخدمها في جميع احوال المعيشة — تلك اكتشافات نتجت عن ثقة بعض العلماء بان اقوى القوى الطبيعية واهولها يمكن ادراكها وضبطها واستخدامها فيما فيهِ نفع للناس

ذلك هو سرّ المدنية الحديثة واسُّ تقدمها ونموها . فاذا اضفنا الى التقدم في استخدام الكهرباء ما رأيناهُ في اواسط القرن الماضي من ضبط البخار واستخدام قوتهِ واكتشاف المبدأ القائل بحفظ القوة وعدم تلاشيها وتأييدهِ بالبرهان العلمي كان لنا خلاصة وجيزة للمدى الذي قطعتهُ المدنية في القرن التاسع عشر

واذا رجعنا الى منشأ هذا النمو وجدناهُ في بضعة اكتشافات ظهرت بادىء بدء قليلة العدد والاهمية

في اواخر القرن التاسع عشر اعتقد العلماء الطبيعيون والمهندسون ان كل الاكتشافات الخطيرة قد كشفت . سمعتُ الكثيرين يتحدثون بذلك في الاجتماعات العمومية سنة ١٨٩٤ . ولكن لم تمضِ سنة واحدة حتى كشف الاستاذ رنتجن القناع عن عالم جديد في المباحث الطبيعية. واتفق وجودي في برلين حينئذٍ فحضرت جلسة الجمعية الطبيعية التي خطب فيها الاستاذ رنتجن واصفاً اكتشافهُ الجديد واراناالالواح الفوتغرافية الاولى التي استعملها ومنذ ذلك الوقت فُتح امامنا مجال واسع للبحث والتنقيب لم نحلم بوجودهِ قبلاً فدهشنا. اننا وجدنا الالكترون (الكهرب) وراء الجوهر الفرد والاكتشافات المتعلقة بالالكترون التي اعلنت في العشرين سنة الماضية اكثر من ان يحصى عددها حتى يمكنني التصريح ان العشرين سنة الماضية لا تضاهيها في تاريخ البشر مدة اخرى في سرعة تقدم العلم والعرفان. واكثر ما كشف في هذه المدة كشفهُ اساتذة يبحثون عن اسرار الطبيعة ولا يسعون وراء النفع المادي وبني

ما كشفوهُ نظرياً نحواً من عشر سنوات . وماذا حدث في مدى عشرٍ من السنين ؟ ان العالم الصناعي كلهُ جدَّ في السعي لجني الفائدة من تلك الاكتشافات وبسعي اربابهِ زاد شيوع التلفون عشرة اضعاف وصرنا نستطيع ان نحصل على خمسة اضعاف ما كنا نحصل عليهِ من النور من قوة معينة . وصار لدينا آلات كهربائية ما كنا لنحلم بها لو لم يتعاون معنا المهندسون واصحاب المعامل

على انهُ يجب ان لا نهتم كثيراً بادئ بدء بالفائدة التي تجنى من اكتشاف جديد. هل سمعتم بما حدث لفراداي لما كان يجرب احدى تجاربهِ في الجمعية الملكية سنة ١٨٣١ . جرب التجربة وفسرها باسلوب سهل فلم يرَ فيها بعض الحاضرين سوى انحراف الابرة المغنطيسية دون ان ينظروا الى ابعد من ذلك . فقالت احدى السيدات الحاضرات « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجابها قائلاً « اتستطيعين ان تقولي لي فائدة الطفل عند ولادتهِ » . ما احكم ذلك الجواب! ان في الاكتشاف الجديد كما في الطفل الجديد ممكنات لا نستطيع ان نحدها . اما فراداي فلم يكن يعنى كثيراً بالفائدة المادية الناشئة عن اكتشاف جديد لانهُ كسائر الرجال العظام عرف ان تقدم العمران مرتبط بنمو عقل الانسان وقدرتهِ على استخدام القوى الطبيعية . ان الفائدة المادية لا بد من ظهورها والانسان الذي ينظر في الاكتشاف الى فائدتهِ العملية فقط مثلهُ مثل الذي يقتل الدجاجة ليحصل على البيضة الذهبية . اني اعنى بالفائدة العملية قدر ما يعنى بها غيري ايًّا كان وارى ان لا مقام لاكتشاف ما اذا لم يعد بالفائدة على العمران البشري ولكن الصعوبة في اننا لا نقدر ان نفرق بين اكتشاف واكتشاف حينما يكونان في مهدهما . اننا لا نقدر ان نجزم ان للواحد فائدة عملية وليس للآخر مثلها . انما الغاية الكبرى هي انماء العقل البشري

قيمة العلم في انهُ ينمي مدارك الانسان وينير سبيلهُ ويخفف عنهُ اعباء الحياة لذلك اذا سألتموني ان احصي منافع بعض الاكتشافات التي سأذكرها امامكم قد استطيع ان افعل ذلك ولكنني لن افعلهُ لان ذلك ليس غرضنا الليلة . ولا يرتقي الناس اذا ضاق افق نظرهم الى الحياة . وقبل ان ابدأ بتعداد المكتشفات الحديثة اريد ان اذكر امراً آخر عن الاسلوب العلمي

ان العلم ينمو نموًّا طبيعيًّا لا طفرة فيهِ . تقرأون كثيراً في الجرائد اليومية عن اكتشافات ستقلب العلم والعالم . ان ذلك لن يكون . فحينما وجد العلماء ان

الجوهر الفرد ليس اصغر الذرات التي تتركب منها المادة لم يحدث انقلاب خطير في العلم ولم نضطر ان نضرب ببعض النواميس الطبيعية عرض الحائط . اننا بذلك الاكتشاف وسّعنا مجال العمل امامنا بايجاد ناحية جديدة لم ننفذ اليها ببصرنا قبلاً واعني بها الالكترون . لم يضطرب الكيماويون لهذا النبأ الخطير وما زالت نواميس الكيمياء هي هي بعد الالكترون كما كانت قبلهُ بل قد اصبحت بعدهُ اشد ضبطاً واكثر تدقيقاً . نعم اننا في بعض الاحيان نجد ان ما نحسبهُ ناموساً طبيعيًّا عاماً لا يصح اطلاقهُ الاَّ على جهة معينة محدودة لكن ذلك لا يغير الحقيقة التي ذكرتها سابقاً وهي ان العلم ينمو نموًّا طبيعياً لا طفرة فيهِ

حفلات الجامعة الاميركية

في بيروت

يصح ان يسمى الاسبوع الواقع بين ٢٢ يونيو و٢٨ منهُ اسبوع حفلات الجامعة الاميركية التي اقيمت لاجل تنصيب الرئيس الجديد المستر بيرد ضدج . ففي ٢٣ يونيو اقيمت احتفالات الفروع في الجامعة في الدوائر العلمية والطبية والهندسية . وفي ٢٥ منهُ اقيمت حفلة خريجي الجامعة الذين قدموا من جميع البلاد فخطب الاستاذ بولس الخولي والاستاذ فارس بك الخوري وقرأ الاستاذ داود قربان خطبة أقترحت علينا في «موقف خريجي الجامعة في تجديد حياة الشرق الادنى » وقد نشرناها في هذا العدد وخطب الاستاذ جبر ضومط في مقام خريجي الجامعة وتكلم الدكتور كنعان في الصحة

وكان مسك ختام الحفلات وافخمها الحفلة الاخيرة التي اقيمت اصيل الخميس ٢٨ يونيو لتنصيب الرئيس فقد حضرها وزير اميركا المفوض في مصر والجنرال اميلي مندوباً عن المفوضية في بيروت وغبطة البطريرك الانطاكي وسائر المشرق ورئيس المجلس النيابي اللبناني وكثيرون من كبراء البلاد السورية وعظمائها ومن كبار النزلاء الاجانب وجم غفير من الناس يزيد عددهم على ثلاثة آلاف

وقد اختارت لجنة الاحتفال ان تكون الحفلة في ساحة التنس شمالي الدائرة العلمية فنصبت دكة في طرف الملعب الشمالي ووضعت الكراسي لجلوس المدعوين

واعدت للمتفرجين مقاعد في القسم العلوي المحيط بالساحة وخصص القسمان الشرقي الجنوبي والغربي الجنوبي لجلوس المتخرجين حديثاً

وعند ابتداء الحفلة وقف جناب الاستاذ نكولي رئيس القسم التجاري في الجامعة والقائم بوكالة الرآسة منذ وفاة المرحوم الدكتور هورد بلس وخطب مبيناً الغاية من هذه الحفلة ثم وقف الاستاذ كروفرد وتلا آيتين من العهد القديم والعهد الجديد واتبعهما بصلاة قصيرة تناسب المقام ثم وقف وكيل الرئيس وخاطب المستر ضدج بالنيابة عن لجنة امناء الجامعة في الولايات المتحدة قائلاً ان اللجنة كلفتهُ ان يسلمهُ مهام الرآسة وان يدعوهُ الى المحافظة على هذا المعهد الذي كان ولا يزال ذا فائدة كبيرة في نشر التعليم واعلاء كلمة الله في الشرق كلهِ عامة وفي الشرق الادنى خاصة

ثم قال « اني اسلمك هاتين البراءتين الاولى من ولاية نيويورك بالمصادقة على انشاء المعهد والثانية هي الارادة السنية الصادرة من جانب السلطان العثماني بافتتاحه » وكان حتى تلك اللحظة يخاطبهُ باسمهِ ولكنهُ بعد تسليم البراءتين بدأ يناديهِ «ياجناب الرئيس » وسألهُ ان يحافظ على تقاليد الجامعة ومنهجها والغاية التي انشئت لاجلها ثم وقف الرئيس الجديد فقال انهُ سيبذل اقصى جهدهِ في تنفيذ رغبات العمدة ولجنة الامناء جارياً على آثار سلفهِ المرحوم. ووُزّع على الحاضرين نص خطبة الرآسة بالعربية والانكليزية فاثبتناهُ في هذا الجزء

ووقف بعد ذلك خطيب الحفلة المستر فرنك كريفس رئيس جامعة نيويورك ومدير معارفها فخطب خطبة نفيسة الم فيها بتاريخ الجامعة واسهب في الثناء على المرحوم الدكتور هورد بلس وقال ان العناية شاءت ان تجعل رآسة هذه الجامعة منحصرة في آل بلس فالرئيس الجديد من فروعها وهو صهر الرئيس المتوفي وذكر ان حكومة ولاية نيويورك اعترفت بهذا المعهد كما اعترفت بسواهُ من كلياتها وجامعاتها وختم متمنياً للجامعة كل نجاح وفلاح

وبعد الانتهاء من الخطب والاناشيد وزعت الشهادات على المتخرجين وعددهم ٨٣ منهم ١٠ ممرضات . ومنحت رتبة استاذ في العلوم لسبعة من حاملي شهادات البكالوريا بينهم اثنان من السوريين والباقون من الاميركيين

وادب خريجو الجامعة مأدبة تكريم للرئيس الجديد مساء ٢٩ يونيو في نادي

تباريس برآسة داود افندي نحول من كبار خريجي الجامعة حضرها مندوب المفوض السامي ووكيل حاكم لبنان الكبير وسفير اميركا المفوض في مصر وقنصل اميركا العام في سورية وقنصل انكلترا في بيروت والجنرال اميلي ونظار الحكومة اللبنانية وغيرهم من الوجهاء والكبراء وخطب فيها داود افندي نحول وقسطنطين افندي ثابت وبهيج افندي بارودي والاستاذ بولس الخولي

***

الرئيس الجديد

ولد المستر بَيرد ضدج في مدينة نيويورك سنة ١٨٨٨ وتلقى دروسهُ الابتدائية في مدرسة بروتنغز بنيويورك والعلوم العالية في جامعة برنستون (١) فنال منها شهادة بكلوريوس في العلوم سنة ١٩٠٩ ورحل الى الشرق الاقصى في السنة التالية فزار الهند واليابان متفقداً معاهد المرسلين هناك ومنشآتهم التعليمية والدينية ودارساً احوال البلادين وحينما رجع من رحلتهِ هذه سنة ١٩١٠ دخل مدرسة يونيون اللاهوتية ونال منها رتبة بكلوريوس في اللاهوت ثم درس في جامعة كولومبيا بنيويورك فنال منها رتبة استاذ في العلوم سنة ١٩١٣

جاء بيروت سنة ١٩١٣ ليدير البناء الجديد الفخم —وست هول— الذي وهبه والدهُ لجامعة بيروت الاميركية . وفي هذا البناء يجتمع الطلبة للمطالعة والتسلية وتعقد فيهِ جميع الجمعيات اجتماعاتها . ففيهِ قاعة كبيرة تسع نحو ثمانمائة نفس تقام فيها الحفلات الخطابية والتمثيلية والموسيقية . وفيهِ غرف لجميع جمعيات التلاميذ واهمها جمعية « اخوَّة وست هول » وهي اكبر الجمعيات مقاماً هناك وتلقى في اجتماعاتها الاسبوعية الخطب الادبية والدينية . وفيه ايضاً مسرح واسع للبتيناج (الزلق) وغرفة للبلياردو وغيرها لسائر الالعاب وفيهِ غرف للمطالعة والدرس وبهو واسع للراحة فيهِ كثير من الجرائد والمجلات العربية والافرنجية

تولى ادارة هذا البناء من ١٩١٣ الى ١٩١٨ بما اشتهر بهِ من الحزم والبشاشة ولين الجانب ومساعدة التلامذة بكل ما في جهدهِ

واقترن بكبرى كريمات الدكتور هوَرد بلس الرئيس السابق سنة ١٩١٤ ولهُ منها ابنتان وصبي

(١) الجامعة التي درس فيها الرئيس ولسن وتولى رآستها من ١٩٠٢ — ١٩١٠

الرئيس بيرد ضدج

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٤٤

وذهب الى اميركا حين وضعت الحرب اوزارها فاشتغل في تنظيم مكتب الجامعة في نيويورك وعاد الى بيروت في شتاء ١٩٢٠ فتولى ادارة « جمعية اغاثة الشرق الادنى » ثم عين مساعداً لمدير الدائرة الاستعدادية فقام بمهام منصبهِ احسن قيام ولا يزال المعلمون والتلاميذ يذكرونهُ فيذكرون الحزم واللطف ولين الجانب

وحينما عرضت عليهِ رآسة الجامعة في صيف ١٩٢٢ قَبل ان يتولى هذا المنصب على شرط ان لا يستلم مقاليدهُ قبل شهر يوليو سنة ١٩٢٣ وفي هذه المدة سافر الى فرنسا ليقف على نظام التعليم فيها وذهب منها الى نيويورك ففاوض دائرة امناء الجامعة فيها وعاد الى بيروت قبل تنصيبهِ ببضعة ايام

وقد درس اللغة العربية الفصحى درساً متقناً وهو يعرف العامية معرفة كافية

ذاك تاريخ حياتهِ موجزاً . اما لو جئنا نحدث عن فضلهِ لضاق بنا نطاق هذا الجزء . فقد اهتم بالنكبة التي حلت بلبنان اثناء الحرب الكبرى فبذل جهدهُ ومالهُ في تخفيف ويلات الجوع فيهِ . فانفق في ذلك السبيل مبالغ طائلة بعث بها اليهِ آحاد اسرتهِ واصدقاؤهُ من المحسنين ويقال انهُ انفق من مالهِ الخاص ما يبلغ خمسة عشر الف جنيه . فنظم المطاعم المجانية في قرى لبنان المختلفة وجعل قرية سوق الغرب المركز لهذا العمل فاسس فيها مطعماً كبيراً ومعملاً لحل الحرير الوطني وثنيهِ ونسجهِ فاوجد بذلك عملاً لمآت من الفتيات والنساء والشبان . ومع ذلك كان يصعد من بيروت الى سوق الغرب ومنها يذهب الى القرى المجاورة على قدميهِ لانهُ كان يرى من الظلم ان ينفق على حصان او اتوموبيل ومآت من الناس يموتون جوعاً . كذلك كان يصعد الى مصيفهِ في الشوير ماشياً والمسافة بين بيروت والشوير اربع ساعات او خمس صعوداً . وكان اول من لبس بذلة من النسيج الوطني مع ما فيهِ من الخشونة . على انهُ فعل ذلك حبًّا بتشجيع العمل الذي بدأهُ وليكون مثالاً لاهل البلاد يقبلون على صنائع بلادهم فيشجعونها بالعمل لا بالكلام . وكان في معيشتهِ البيتية مع زوجتهِ مثالاً للبساطة والاقتصاد

لذلك كانت الذكرى التي يحفظها لهُ اهل لبنان ذكرى المحسن الكريم الذي يحب الاحسان لما فيهِ من الخير والنفع فتهللوا جميعاً حينما علموا انهُ اختير لرآسة اكبر معهد علمي في الشرق الادنى واستبشروا بعهد جديد يكون فيهِ خير خلف للرئيسين السابقين وخير قدوة لاولادهم الذين يتعلمون هناك

خطبة الرئيس بيرد ضدج

في حفلة تنصيبه الرسمية

منذ ستين سنة رأى دانيال بلس رؤيا — مدرسة تعلم العلوم العالية قائمة على سفح جبل لبنان . حركت روح تلك الرؤيا كثيرين غيرهُ من الرجال الافاضل فقدموا حياتهم للعمل على تحقيق تلك الرؤيا . كم من العجائب قد تخلل هذه الستين سنة : — هبت سوريا من حالتها الاقطاعية القديمة الى الاخذ باسباب الحياة الحديثة واصبحت جامعتنا حقيقة بعد ان كانت حلماً . العالم بأسره قد تطوَّر بما جرى فيه من الانقلابات الجديدة — انقلابات مدهشة لم يشهد التاريخ اعظم منها . في وقت كهذا يحسن بنا ان نقف ونتبصر لكي نتبين من نحن وعلى اي الطرق نحن سائرون

ان ابناء الجيل الحاضر قد خاضوا غمرات حرب لم تزل جراحها دامية لا تلتئم الاَّ بتوالي السنين المقبلة . ولم يبقَ لنا من امل في السلام والاخوَّة العامة في العالم الاَّ ما نتوقعهُ من الشبيبة التي لا بد من تهذيبها لتحقيق هذا الامل ومن اجل هذا التهذيب انشئت جامعتنا

امتاز مؤسسو هذه الجامعة ببعد نظرهم وشدة ايمانهم حتى ان الذين خلفوهم تمكنوا من متابعة العمل برأسهم الدكتور هورد بلس الذي اعتبر التعليم وسيلة لتنبيه اهم عنصر في الحياة الوافرة الذي هو تشوُّق النفوس الى معرفة الله

ونحن بما توحيهِ الينا هذه الغاية الشريفة نتوق الى جعل جامعتنا معهداً تتنشأ فيهِ ارادة الخير العام . ومعيناً تتدفق منهُ مجاري الثقة المتبادلة وحب الانسانية . ان الطلبة يؤمُّون جامعتنا من بلدان مختلفة ونحن نسعى لتنشئتهم على مبادىء الاخلاص والطاعة لشرائع بلادهم ولذوي السلطة فيها كما نحاول ان نوقظ في نفوسهم الشعور الاخوي المتبادل الذي هو الاساس الوحيد لبنيان السلام في المستقبل . فغايتنا اذاً هي الغاية الحقة من التهذيب — ان نخرج من مدرستنا رجالاً وطنيين نافعين يعملون للبنيان لا للهدم ويحيون للمصلحة العامة لا لمصلحتهم الخاصة

ان لتعليمنا شكلاً عملياً ديموقراطياً . فنحن لا نرغم التلميذ على ان يحشد في ذهنهِ قدراً معيناً من المعارف والمعلومات ولكننا نعاونهُ على تعوُّد الدرس والتحصيل

بنفسهِ .ولسنا ندعي اننا نستطيع في مدة اربع سنوات او خمس ان نُخرج الطالب كامل التحصيل في العلوم المختلفة بل كل ما نستطيعهُ ان نقوي فيهِ ملكة الدرس والمطالعة التي هي اساس التعلّم الذي يدوم ما دامت الحياة . فشهادتنا اذاً إن هي الأ علامة لبداية النماء العقلي لا لا كتمالهِ

كذلك لا ندّعي ان عندنا القول الفصل في الحقائق العلمية والفلسفية والدينية ولكننا نلقن تلاميذنا ما قالت بهِ العلماء من كل الشعوب وفي كل العصور و نساعدهم لكي يكتشفوا الحقيقة بانفسهم

اننا نرمي الى تدريب طلبة جامعتنا الشبان والشابات على ان يقوموا بالخدمات العملية للمجتمع الذي ينتمون اليهِ . واي شيء يحتاج اليهِ القرن العشرون قرن الديموقراطية اكثر من حاجتهِ الى الخدمة النزيهة الفعالة ؟ على الرجل في هذه الايام اذا اراد الوصول الى مركز سام في المجتمع ان يتدرع باسباب الجد والحذق لان الاعتماد على الخديعة او الارث اصبح قليل الجدوى في هذه الايام . ان تجديد الحياة الاقتصادية في الشرق الادنى لا يتم الا بعمل ابناء الشرق انفسهم وشدة سعيهم . ومن ثم فنحن نشعر بضرورة التعليم العملي ووجوب اعداد تلامذتنا لحياة الخدمة — خدمة المصلحة العامة في اعمالهم التجارية والصناعية والفنية لا لحياة اللهو والرفاهية

على ان هذا لا يعني اننا لا نقدر قدر التعليم النظري حق قدرهِ وهو ذو الشأن العظيم في حياتنا الحديثة . لذلك فنحن نرجو ان يتزايد عدد الطلبة الذين يقبلون على اتمام دروس الدائرة العلمية . حتى طلبة الدوائر الفنية يجدر بهم ان يقرنوا دروسهم الفنية بالدروس النظرية . نعم ان هذا هو عصر الاخصاء ولكنهُ في الوقت نفسهِ هو عصرٌ لا بد فيهِ من سعة النظر والالمام بعلوم كثيرة . اننا نرغب في ان يمتاز تلاميذنا بتهذيب مداركهم لما لهذا التهذيب من الأثر المهم في جميع الشؤون . ومن ثم فنحن ندأب في جعل جوّنا المدرسي مشبعاً بروح هذا التهذيب وقدر النماء العقلي حق قدرهِ وعلى هذا الاساس يقوم سؤدد كل جامعة في العالم

وفضلاً عن ذلك ان معهدنا معهد ديموقراطي يعامل فيهِ الطلبة على اختلاف طوائفهم واجناسهم وطبقاتهم الاجتماعية معاملة واحدة ويدرّبون على احترام بعضهم بعضاً . ان مشكلة العصر الحاضر هي كيف نرفع مستوى المعيشة مع احترامنا لنواميس

الطبيعة في الأثراء بحيث يصبح حكم الاكثرية بطبقاتها بركة لا لعنة . حاجتنا اذاً الى نهضة اجتماعية كحاجتنا الى نهضة علمية

ان طبقة العوام والشعوب المستضعفة في العالم اليوم هي في جهاد مستمر طالبة الظهور والتقدم . وقد اطلقت قوى اجتماعية هائلة شديد خطرها على كيان المجتمع اذا لم تضبط ويحسن استعمالها . ولا بد في كل ذلك من الصبر والاعتدال. على كل فرد ان يتعلم كيفية المحافظة على حقوق جارهِ كمحافظتهِ على حقوقهِ . والنظام الاجتماعي المرغوب فيهِ ينبغي ان ينمو نمواً طبيعيًّا لا ان يأتي فجأة

اننا ابداً نسعى في تعليم تلاميذنا وجوب الشعور بالمسؤولية نحو من هم دونهم واحترام من هم فوقهم . وان يلجموا اطماعهم في سبيل الخير العام . ويسعوا لبلوغ النجاح بصدر رحب وطرق مشروعة

ولما كان من اجلّ غايات التعليم الحاضر جعل المرء عضواً مفيداً في مجتمعهِ مؤهباً لخدمة قريبهِ فاننا نتحاشى كل التحاشي ان نؤمرك تلاميذنا الشرقيين بل ان جل مسعانا جعلهم وطنيين نافعين لبلادهم وابناء وطنهم وذلك بان نقاسمهم افضل ما يتحفنا بهِ الغرب من الحقائق العلمية والغايات الادبية . ومع ان جامعتنا هي جامعة اميركية فلا يغرب عن الاذهان انها ثمرة من ثمار الاحسان لا دعوة قومية او سياسية. ان الشعب الاميركي اليوم جلّ اهتمامه منصرف الى ترقية مرافق حياتهِ الداخلية ومن ثم فهو ينفر من تحمّل مسؤولية خارج بلادهِ . ومع هذا فبين الشعب الاميركي افراد قد اغدقت عليهم العناية بركات وفيرة حتى انهم شعروا ان لا بد لهم من ان يشركوا بها غيرهم مهما كانوا بعيدين عنهم ، فعملنا اذاً إنْ هو الاّ مظهر لروح الكرم التي حركت اولئك الافراد

ليس من شأننا مناظرة المدارس الاهلية او غيرها في هذه البلاد . ان الحاجة انما هي الى التعاون في العمل لا الى المناظرة . وعليهِ فنحن نرحب بكل مسعى يرمي الى سد هذه الحاجة . ان المناظرة الحقيقية اليوم انما هي المناظرة القائمة بين الحق والباطل بين الفضيلة والرذيلة . ولا سبيل الى تغليب الحق والفضيلة الاّ اذا اتحدت مساعي المدارس في سوريا باسرها

كانت بيروت في العصر الروماني مركزاً للعلوم فكان يؤمها الطلاب من سوريا ومن سائر البلدان المعروفة . وما احرانا اليوم ان نتعاضد مع غيرنا من

المعاهد التهذيبية في بيروت حتى نعيد اليها عزها العلمي الغابر فتعود مركزاً للعلم وينبوعاً للعرفان

ولا يجوز ابداً ان يغرب عن اذهاننا ان التقدم العقلي وحده اذا لم يصحبه التقدم الادبي هو لعنة لا بركة . نعم ان غرضنا تهذيب الشبان ليكونوا ذوي مقدرة على العمل ولكن غرضنا الاسمى ان يتخلقوا بالاخلاق الفضلى . المدرسة اشبه بعالم صغير وظيفته اعداد الطالب الى العالم الخارجي الكبير . نحن لا نحاول ان نضع صغار تلاميذنا تحت المراقبة ولا ان نجهد انفسنا في حجب الشر عنهم كأنما بذلك نستطيع ان نصونهم من ارتكاب الشر . بل ان نربي في نفس الطالب روح الاعتماد على الذات ونعتمد على ما في نفسه من الشرف الذاتي الذي يجعله يتجنب التجربة . نطلب منه ان يترفع عن الشر لا خوفاً من العقاب الذي ينتج عنه فقط بل حبًّا بصلاح السيرة

ومع هذا فلسنا ممن يعتقدون برفع الضوابط جميعها حتى عن التلاميذ الكبار وانما نقصد ان نهيء الاسباب التي تجذب الطلاب الى الاقامة ضمن جدران الجامعة حيث يكونون في بيئة صالحة. نحن نتطلب من التلاميذ جميعهم الطاعة لقواعد ادبية مقررة ونعتبر نجاح الطالب متوقفاً بالاكثر على سيرته . ومن ثم كان من مرامينا الجهد في تحسين مزايا تلامذتنا لا تكثير عددهم

نحن نشعر باهمية اختيار المعلمين لا من حيث تفوُّقهم العلمي فقط بل من حيث تفوقهم الاخلاقي . نحاول اختيار المعلمين ممن لهم شغف بتعليم التلامذة حبًّا بالتعليم لا طمعاً بالمنفعة الذاتية . كرم الاخلاق يعدي ولذا كان من همنا الحصول على معلمين تسري منهم هذه العدوى الصالحة الى تلاميذهم

اننا نرمي الى ترقية الطلاّب بدنيًّا وعقليًّا وروحيًّا . لا نرمي الى اخراج نوابغ ذوي قوى غير متوازنة بل الى اخراج رجال متوازني القوى . ان التربية الجسدية والتمارين الرياضية لا مندوحة عنها. فالالعاب وحفلات الانس والاجتماعات الروحية هي جزء ضروري من حياة التلميذ

وعندنا ان التعلم يتناول الحياة في كل مظاهرها . وسنجهد في إخراج تلاميذ تتوازن فيهم كل القوى والاستعدادات . جامعتنا شعارها (Ut vitam habeant et abundent) « لكيما تكون لهم حياة وافرة » ونحن نعتز بالحياة — حياة

الجسد وحياة العقل والحياة التي تستمدُّ قبسها من روحانية الله

فلتخرج شبيبتنا لكي تكافح مادية هذا العالم الدنيئة وفي صدرها شعلة من النور الاعلى تنير لها سبيل الحياة الخالدة وتحملها على المفاداة بالنفس ان اقتضت الحال لتأييد المبادىء الادبية العظمى التي بها وحدها تنقذ الانسانية

وما كنا في تربيتنا الروحية لنلقي اهمية على الاسماء والظواهر ولا ان نحمل التلامذة على الدخول في ديانة مخصوصة . ان المذهب الانجيلي في نظرنا عبارة عن الحرية الدينية ولكون معهدنا انجيلي الصبغة فاننا نرغب في ان نترك لتلاميذنا الحرية التامة في العبادة والمعتقد

وليست الديانة في نظرنا غرضاً غائيًّا نسعى للوصول اليهِ بالتعليم ولا هي قَدَر من الحقائق الملموسة التي يمكن تلقينها ولا هي معتقد يطلب الاعتراف بهِ بل هي شيء اهم من كل ذلك . هي الشعور بقوة روحية تضبط قوى الحياة وتحملها على طلب الخير . ولا ينحصر فعل الديانة في التعبد بل يتجاوزهُ الى اعمال الحياة المختلفة . فالروح التي تستحثنا على الامانة في الدرس والنصفة في الالعاب والتفاني في الخدمة البشرية — كل ذلك من فعل روح الديانة الحقيقية . فالمبادىء الدينية اذاً ينبغي اكتسابها في الحياة المدرسية على اختلاف وجوهها

ان المراسيم الدينية والشعائر الطائفية يجب ان تمارس في هياكلها الخاصة — في الكنيس او الكنيسة او المسجد — اما المدرسة فعليها ان تعاون هذه المؤسسات على تقوية روح الشعور بالله والرغبة في الحياة بموجب مقاصدهِ الحقة . ان الانتظام في هذه الطائفة او تلك يتوقف على حالات اجتماعية شتى اما التعليم المدرسي فينشىء الدافع النفسي لصدّ الشر وطلب الخير

ليس لجامعتنا غاية ترمي بها الى نقض العقائد والتقاليد المرعية في الشرق بل ان غايتها ان تقاسم تلاميذها الاختبارات الروحية التي خبرها الغرب الناهض. فمعهدنا اذاً هو حلقة اتصال بين الشرق والغرب وسبيل يجري بهِ تبادل الافكار بين الفريقين

والذي يلوح لنا ان في العالم الديني سببين رئيسيين للانشقاق الحاصل فيه احدهما عملي والآخر عقلي

اما الانشقاق العملي فهو واقع بين ما هو مادّي وما هو روحي. بين من لا يهمهم امر الله ومن يهمهم ذلك . اما جامعتنا فلا تظاهر دعوة طائفية خصوصية ولكنها تعدُّ عدتها لمظاهرة الدعوة الروحية وبثها في كل قلب — لتهيئة الفرد ان يعمل مع الله . بهذا المعنى نحن نبغي ان يكون كل واحد من تلامذتنا ديِّناً

اما الانشقاق العقلي فواقع بين الذين يقبلون نظريات العلم الحديث والذين يرفضونها . فحقائق النشوء والابحاث العلمية في المختبرات والانتقاد العالي للتواريخ الدينية وعلم مقابلة الاديان المختلفة—كل ذلك قد صبغ نهضتنا الفكرية الحديثة بصبغة علمية قانونية . اما موقف جامعتنا بازاء هذه المسائل فهو موقف المشارك في الشعور الراسخ في مبادئهِ الجوهرية

ان بين معلمي جامعتنا رجالاً ونساءً من كل الطوائف والمذاهب . ليس من غاية جامعتنا ان تروّج عقيدة مخصوصة دينية او عقلية بل ان تربط الافراد والجماعات على اختلاف وجوه نظرهم ربطاً يساعدهم على استمرار ايمانهم الحي بالله في هذا العصر الحديث الكثير التطور. ان الناشئة الجديدة اليوم في العالم اجمع ظامئة ايَّ ظمأ لارتشاف حقائق العلم الحديث ولا بد في محاولة التوفيق بين النظريات الجديدة والتقاليد القديمة من حدوث شيء من التخريب . لذلك نرى في العالم كثيراً من اصحاب الشكوك واللاأدرية والقنوط الديني

ولا تقصد جامعتنا ان تهدم ما بناهُ السلف من المعنويات لتترك مكانهُ خراباً. ان الواجب يقضي علينا ان نحترم عقائد البشر التي قررتها الاجيال ونحاول تفسيرها لناشئتنا تفسيراً يقربها من افهامهم لكي يدركوا ان الله لم يزل في سمائه واننا لا نزال به نحيا ونتحرك ونوجد

ليس عملنا الهدم بل البناء

نحن نتوق ونسعى بقدر ما تمكننا الحال ان نلقّن تلاميذنا وجوب احترام عقائد آبائهم وما يرونهُ سامياً شريفاً وان يوقروا اصحاب السلطة الدينية بينهم . ويكرموا العواطف التي اوجدت تقاليدهم وطقوسهم . وان يجلوا الاماكن التي طال عهد العبادة فيها — على اننا في الوقت نفسه نسعى لكي نبثَّ في كل ذلك حياة متجددة منيرة تجعل الديانة شيئاً عملياً في سيرة شباننا وقوة حقيقية في احياء النفوس وتجديد عمران عالمنا الذي ارهقتهُ هذه الحرب الاخيرة

وما الدين سوى الشعور بالله وان تكون حياة الروح ظاهرة في سلوك الانسان وعند ما نحاول توضيح هذه الحقيقة لتلاميذنا نضع امام عيونهم شخصية كاملة اخضعت اعمالها كلها لارادة الله وكانت تضحيتها منارة اضاءت في العالم . ومعاذ الله ان تقصد جامعتنا ان تحمل حملة دينية على البلاد الشرقية ولكننا نودُّ كثيراً ان يكون كل طالب في محبتهِ ونقاءِ سيرتهِ وعدم انانيتهِ كما كان صاحب تلك الشخصية — السيد المسيح . فمشكلة التنافر الجنسي والنزاع الطائفي لا يحلها سوى المحبة الاخوية. ولا سبيل لتعميم استقامة المبادىء في الحياة الاجتماعية والتجارية الاَّ بتحسين السيرة . ولا يفصل النزاع القائم بين اصحاب الثروة وسواهم الاَّ باقامة مبادىء الغيرية. وما احوج تلامذتنا الى الحصول على المحبة والمفاداة ونقاءِ السيرة اذا كانوا يطمحون ان يبلغوا مكانة تذكر في القرن العشرين

هوذا فصل جديد يبدأ اليوم في تاريخ عملنا . وها نحن نسمع صراخ العالم من حولنا يتطلب النجاح والسلام . وكم نتوق نحن لا عداد تلامذتنا إعداداً مقروناً بالحذاقة والمقدرة كما تقتضيهِ هذه الايام الحاضرة . الزراعة والصناعة والتجارة والمهن المتعددة كلها تصرخ طالبة من يتطوع في خدمتها وهو على اتم الاهبة والاستعداد . حيثما ادرنا الطرف — في المزارع او في المدن وراء الجبال او عبر البحار نرى اعباءً يجب ان ترفعها ايدٍ قوية . هنالك شعوب لا تزال في الظلام تتلمس طريقها . هنالك غوامضِ علمية لم يسبر غورها تستدعي شبيبة العصر الحاضر. هنالك كثير من الاوبئة لم تكتشف علاجاتها بعد ومشاكل اجتماعية لم تحل ومعضلات قومية لم تفك . الرذائل والجرائم منتشرة ايما انتشار . فمن الذي يستطيع ان يصد انتشارها ؟ ان قوات الشر تكاد تتغلب والناس يصرخون طالبين السلام ولا سلام لهم

في احوال كهذه حاجتنا العظمى الى رجال ونساء اقوياء يقفون في طليعة الجيش. رجال ونساء لا يترددون عن البذل والمفاداة بافضل ما عندهم بل لا يحجمون عن الحياة او الموت في سبيل نصرة الصلاح ونشر المحبة المتبادلة في العالم. ان آمال العالم معقودة على اشخاص كهؤلاءِ — على النفوس التي يضحَّى بها في سبيل الله والانسانية

واني في هذا الموقف وقد دُعيت ان اكون رئيساً لهذه الجامعة اتعهد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن رصفائي ان نبذل جهدنا لتنشئة طلبة يسمعون هذه الدعوة العليا ويلبُّونها بحياتهم

السكون في الحياة

وتعاوت الانسان

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى طبائع بعض الحشرات من حيث سكونها حتى لقد تمضي عليها سنوات وهي خاملة كأنها من الجماد او من بزور النبات ثم تبدو فيها الحياة بكل مظاهرها اذا ابتلت بالماءِ . ونحن مستطردون هذا البحث الآ ن الى الحيوانات العليا حتى الانسان

الاسماك — نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ مقالة للمرحوم علي ابي الفتوح باشا في وصف سمكة كبيرة وجدت حية في قاع ترعة صيفية على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج على عمق ثلاثين سنتمتراً تحت سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية لا تصل اليها المياه الاَّ في زمن الفيضان فتبقى جافة من دسمبر الى اغسطس . ولما وجدت هذه السمكة كان الشهر يونيو فوضعت في الماءِ وعاشت فيهِ نحو اربعين ساعة ولذلك فهي تسكن ثمانية اشهر منقطعة عن الحركة وتبقى حية. وكل الاسماك التي من نوعها تسكن مثلها اذا غاض الماءُ او جف فتغور في الطين وتسكن فيهِ الى ان يأتيها الماءُ ثانية اما بالمطر او بالفيضان

والشبوط او سمك المشط يختفي في الطين في فصل الشتاءِ حيث يشتد البرد فيعمر سنين كثيرة حتى لقد يبلغ عمر السمكة منهُ مائة سنة وتبلغ زنتها خمسين رطلاً مصريًّا

والانكليس من الحيوانات التي تغور في الطين وتسكن فيهِ اذا غاض الماءُ ولكنهُ قلما يفعل ذلك في بحيرات مصر لان الماءَ لا ينقطع منها

ومن هذا القبيل مزدوجات الحياة (الامفيبيا) اي الحيوانات التي تعيش بعض عمرها في الماءِ وبعضهُ في اليابسة كالضفادع فانها تستطيع ان تغور في الطين وتسكن فيهِ زمناً طويلاً ولعلَّ ذلك اصل ما يقال من ان حجراً كسر فوجدت فيهِ ضفدع فاذا كان الطين صلباً ووجدت الضفدع فيه حية بالغ الخيال في صلابة الطين فجعله حجراً

والزحافات كالسلاحف والتماسيح والافاعي تشتو كلها وتنقطع عن الحركة فتراها في جنائن الحيوانات في الجيزة ساكنة نائمة اكثر الايام ولاسيما في فصل الشتاءِ .واحب ما عليها ان تختفي حينئذٍ في الطين او تحت الهشيم . ويقال ان التمساح

يدخل الطين ويختفي فيه سنة كاملة من غير طعام . قال تفنت في كتابه المشهور عن جزيرة سيلان انه شعر ذات ليلة بحركة تحت فراشه ولم يعرف سبب هذه الحركة الأَّ في الصباح اذ خرج تمساح من تحت الارض التي عليها فراشهُ

والحيوانات اللبونة يشتو بعضها في الاقاليم الباردة والمعتدلة كالدب والارنب والسنجاب والقنفذ والخلد والمرموت وبعضها يبطن حجرهُ بالريش والصوف منعاً للبرد في فصل الشتاء

في طبائع الحيوانات كلها ادوار تنقضي وتعود في مواعيدها لعلاقتها ببعض الاسباب الطبيعية كالنوم ليلاً والسكون في جوف الارض اذا غاض الماءِ والاستكنان في جحر اذا اشتد البرد . ومن هذا القبيل نوم الانسان وهو عام يشترك فيه كل احد ويتكرر كل يوم ويكون كثيراً في سن الطفولية يبلغ ٢٠ ساعة او اكثر ثم يقل رويداً رويداً الى سن الشيخوخة ولكن يحدث احياناً ان يطول هذا النوم او السكون فيبلغ اياماً كثيرة ويسمَّى حينئذٍ غيبوبة والغالب ان يأتي عرَضاً كانهُ مرض

ذكر السر ارثر شبلي من اساتذة كمبردج ان فتاةً دخلت غرفةً فاعترتها الغيبوبة فجأة وبقيت كذلك ٣٨ ساعة . وفتاة اخرى دخلت غرفتها لتغير ثيابها ثم وجدت ملقاة على سريرها غائبة عن الصواب وبقيت كذلك ١٤ يوماً

لكن الغيبوبة قد تكون خاضعة للارادة فيغيب المرءِ قصداً وينقطع عن الطعام والشراب اياماً كثيرة . ويقال ان دراويش الهند المعروفين «بالفقراء» يمارسون ذلك حتى يتقنوهُ فينام الواحد منهم ويدفن في قبر كأَنهُ ميت ويترك فيه اياماً كثيرة ثم ينبش فيستيقظ كما يستيقظ النائم . روى السر ارثر شبلي ان فقيراً من فقراء الهند اوقع نفسهُ في الغيبوبة فوضع في كيس وخيط الكيس ووضع في صندوق مقفل في غرفة داخلية من قصر رنجيت سنغ . ولهذه الغرفة باب واحد وليس لها كوى فاقفل الباب وختم بختم رنجيت سنغ نفسهِ وكان من الذين لا يصدقون ما يدعيهِ هؤلاء الفقراء فوضع حول الغرفة حراساً من حرسهِ الخاص وكانوا يبدلون بغيرهم كل ساعتين ووضع عليهم الرقباء . فاقام هذا الفقير في قبرهِ ستة اسابيع وكان هناك رجل انكليزي حضر دفنهُ وراقب المدفن كل مدة بقائهِ فيهِ وحضر اخراجهُ منهُ فقال انهُ لما فكَّت الختوم كانت سليمة ولا شيء في جدران الغرفة يدل على ان احداً دخلها وكانت مظلمة والصندوق في احد جوانبها وهو مقفل ومختوم ولما فتح وجد الكيس فيهِ وقد

علاهُ العفن ففُتح واذا الفقير فيهِ منقبضٌ على نفسهِ. وكان هناك طبيب فجس نبضهُ ولم يشعر باقل ضربان فيهِ ثم جاء خادم الفقير وصبَّ ماءً سخناً على رأسهِ ووضع عليهِ كيساً سخناً ونزع الشمع الذي كان قد سدَّ بهِ منخراهُ واذناهُ نزعهُ بسكين وفتح فمهُ بكل جهد وسحب لسانهُ وفرك اجفانهُ بزبدة وبعد قليل جعل الفقير يفتح عينيهِ قليلاً قليلاً ويحرك اعضاءهُ وكان جلدهُ قد تغضن وتجعد فجعل يلين وينبسط وينتفخ ثم فتح فاه وقال لرنجيت سنغ بصوت لا يكاد يسمع «أصدَّقت الآ ن»

وقال السر ارثر ايضاً ان الاطباء شاهدوا حوادث كثيرة من هـذا القبيل في اوربا. من ذلك ما رواهُ الدكتور تشين من اطباء دبلن المشهورين وهو ان ضابطاً من ضباط الجيش برتبة كولونل كان يتماوت وقتما يشاء وطلب منا ان نشهد تماوتهُ وكنا ثلاثة فجسسنا نبضهُ فوجدناهُ خيطيًّا ضعيفاً ولكن قلبهُ كان يخفق خفقاناً عاديًّا فاستلقى على ظهرهِ واستكنَّ فامسكت بيمينهِ اجس نبضهُ ووضع الدكتور بينارد يدهُ على قلبهِ وامسك المستر سكرين مرآة نظيفة امام فيهِ فشعرت بنبضهِ يضعف رويداً رويداً حتى زال شعوري بهِ . وانقطع شعور الدكتور بينارد بخفقان قلبهِ . والمرآة التي كانت في يد المستر سكرين امام فيهِ قلت آثار التنفس فيها الى الدرجة القصوى. ثم فحص كل منا نبضهُ وخفقان قلبهِ وتنفسهُ دواليك فلم نجد فيهِ اقل اثر للحياة وجعلنا نتداول في الامر فاجمعنا على انهُ تطرف في هذه التجربة فمات فعلاً وعزمنا ان نذهب ونتركهُ وبعد نصف ساعة خرجنا ونحن ننظر اليهِ فرأينا فيهِ شيئاً من الحركة فعدنا وجسسنا نبضهُ فوجدنا انهُ جعل يتحرك وكذلك قلبهُ بدأ يخفق خفقاناً ضعيفاً وبعد قليل جعل يتنفس ويتكلم همساً ثم استرجع قواهُ كلها فدهشنا وثبت لنا انهُ يتماوت فيصير كالميت فعلاً . انتهى

ونحن نعرف شابًّا من دير القمر نام مرة نوماً مرَضياً وبقي في غيبوبة اسبوعين او اكثر لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا يفتح فاهُ واستيقظ بعد ذلك ثم عاودتهُ النوبة وآخر ما نتذكرهُ من امرهِ انهُ لم يعش طويلاً بعد ذلك

والخلاصة ان سكون الاحياءِ او انقطاع ظواهر الحياة منها امر شائع فيها كلها على انواعها وهو يختلف من النوم البسيط بضع ساعات كل يوم الى السكون الذي يدوم بضع سنوات ومما يحدث لآفة مرضية الى ما يقع اختياراً

التلفون اللاسلكي والعمران

كان احد المشتغلين بالتلفون اللاسلكي في كرويدن ببلاد الانكليز يجرب تجارب بسيطة بآلتهِ اللاسلكية صباح السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢٢ واذا بهِ قد استرعى سمعهُ صوت غناء رخيم كأنهُ قادم من مكان سحيق. فدَوْزن آلتهُ حتى يسمع ذلك الصوت بوضوح تام وحينما اتمّ المغنّي اغنيتهُ جعل هذا الرجل يترقب بفارغ صبر الخبر الذي يأتيهِ باسم المحطة ليعلم مصدر الصوت الذي سمعهُ وما هي المسافة التي تفصل بينهُ وبين المغني فسمع الحروف WJZ وهو الاسم الاصطلاحي للمحطة اللاسلكية الكبرى في ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة

حَسِبَ ذلك اليوم من اسعد ايامهِ لانهُ كان اول من سمع في اوربا اغاني صادرةً من محطة في القارة الاميركية سمعها بوضوح تام دون ان يعدَّ عدتهُ لذلك من الآلات القوية الشديدة التأثر. وحالما انتشر هذا الخبر اخذ المشتغلون باللاسلكي من الانكليز والفرنسويين والالمان وغيرهم يقضون الساعات الطويلة في سكون الليل يترقبون الرسائل اللاسلكية من اميركا فرأوا انهم يستطيعون سماع الاغاني والاخبار والموسيقى التي تذيعها المحطة المذكورة وغيرها من المحطات الكبيرة. ولاعجب اذا جاء يوم استطاع فيهِ سكان المدن الكبرى في اميركا الشمالية والجنوبية وانكلترا وفرنسا والمانيا سماع ما تذيعهُ المحطات اللاسلكية في تلك المدن وفي غيرها اذ ليس ما يمنع ذلك من الوجهة العلمية والعملية. فمحطة WJZ في ولاية نيوجرزي تستخدم الف وط من القوة الكهربائية وتصل الاصوات التي تذيعها الى بلاد اليونان شرقاً وخليج الهدصن (شمالي كندا) شمالاً وجزائر هواي غرباً وجمهورية شيلي جنوباً فتتناول نحواً من ربع سطح الارض. نعم ان ما يذاع قد لا يسمع في اطراف هذه المساحة الواسعة ولكن لاشك في ان بلدان غربي اوربا تسمع كلّ ما يذاع من المحطات الاميركية بجلاء تام

وقد حسَّن العلماءُ الانبوب الالكتروني تحسيناً كبيراً وهذا الانبوب جزء مهمّ لا يُستغنى عنهُ في كل آلةٍ مرسِلة فصار من المستطاع بناء محطات لاسلكية تستخدم خمسة آلاف وط الى مائة الف وط من الكهربائية فتستطيع حينئذٍ ان

تذيع اصواتاً تسمع بوضوح على عشرة آلاف ميل او ما يزيد. حينئذٍ يلتفت العلماء الى حل المشكل الاكبر الذي يحول دون تعميم النظام اللاسلكي الدولي الآن وهو تنظيم المحطات الكبرى وتعيين طول الامواج الكهربائية لكل منها حتى لا تشتبك بعضها ببعض . ويظهر من اعمال الذين يهتمون بتنظيم المحطات اللاسلكية في الولايات المتحدة ان هذا العمل شاق جداً . على ان امثال هذه المصاعب الثانوية وان كانت جمة لا يمكن ان تحول دون الوصول الى النظام المطلوب بعد ان ذُللت المصاعب الكبرى وهي تحسين آلات الارسال والاستقبال حتى تفي بالمرام

ويصعب جداً التنبؤ بما يحدث حينما يوضع هذا النظام موضع الاجراء وما يكون له من الاثر في ربط الامم بعضها ببعض وتمهيد سبيل السلام

ان اسباب المواصلات الدولية الشائعة الآن تفي بالمرام من حيث سرعتها ودقتها وكتمانها ولكنها تخلو مما يتطلبه كل انسان خاصةً . كل يلذ له مثلاً ان يقرأ خطاباً للويد جورج القاه منذ ساعة في اجتماع سياسي كبير ولكن يلذ له اكثر ان يسمع لويد جورج يتكلم في انكلترا وهو في مصر . فبالتلفون اللاسلكي يسمع الانسان صوت انسان آخر فينجم عن هذه العلاقة الشخصية امران مهمان

الاول — تدرك كل امة حقيقة الامم الاخرى وتصبح تنظر الى المشاكل التي ترهقها بعينها فتستطيع ان تعطف عليها وان تعاونها وان اقتصرت في ذلك على التأييد المعنوي. وقد اخذ الباحثون في اميركا يرون اثر ذلك في الشعب الاميركي. فان المشتغلين باللاسلكي منهم اكثر اطلاعاً على حالة الولايات التي فيها محطات لاسلكية يسمعون اخبارها كلَّ مساء من جيرانهم الذين ليسوا مثلهم من هذا القبيل . فشيوع التلفون اللاسلكي بين البلدان من شأنهِ ان يجعل مختلف الشعوب تنظر الى امور الشعوب الاخرى نظراً اوسع مما كان قبلاً وفي ذلك ما فيهِ من التقريب بين اميالهم ووجوه نظرهم الى المشاكل السياسية والاقتصادية والعمرانية

اما الامر الثاني الذي ينجم عن شيوع التلفون اللاسلكي بين شعوب الارض فهو الحاجة الى لغة واحدة تستعمل في هذا النادي الواسع الممتد من القطب الى القطب ومن قارة الى اخرى. لانهُ اذا اتفق وجود الانكليزي والفرنسوي والالماني والايطالي والبرازيلي والتركي وغيرهم في نادٍ واحد يصغون الى خطيب واحد يخطب والى مغنٍ واحد يغني وجب استخدام لغةٍ واحدةٍ يفهمها الجميع والاَّ ضاعت الفائدة

المنشودة في ذلك الاجتماع . فما هي اللغة التي تصبح لغة اللاسلكي بل اللغة الدولية

ان اصحاب الاسبرنتو يرون الفرصة سانحة لتعميم لغتهم المبنية على قواعد علمية ولكن كاتب هذه المقالة يعتقد ان اللغة الانكليزية ستصبح اللغة الدولية من هذا القبيل لاسباب منها ان عدد المتكلمين بها يفوق عدد المتكلمين باية لغة اخرى والذين يقبلون على تعلمها كل سنة يربون على الذين يقبلون على اية لغة اخرى . والسبب الاهم في رأيهِ انهُ ما زالت الولايات المتحدة زعيمة النهضة اللاسلكية بين الدول ومن الراجح انها ستبقى كذلك فاكثر الرسائل اللاسلكية ستكون باللغة الانكليزية وعلى مستعملي اللاسلكي ان يتعلموا الانكليزية ليفهموا تلك الرسائل

على ان المخاطبات اللاسلكية الدولية تفيد العمران البشري من وجهٍ اخر . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان ينتشران بسرعة ولا تمضي بضع سنوات الاَّ ونستطيع ان نخاطب كل بلد مهما كان سحيقاً ومنعزلاً

وهناك امور كبيرة يمكنها التلفون اللاسلكي . في كثير من الاحيان يصعب جدًّا استخدام الاسلاك البحرية للمخاطبات التلفونية من قارة الى قارة ولكن باستخدام الحلقة اللاسلكية نستطيع ان نخاطب من نشاء ونحن على دكة باخرة في عرض البحر وهاك ما جاء في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٣٤٥ عن الحلقة اللاسلكية

«ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتَّجرون بالتلفون اللاسلكي من انه سيقوم مقام السلكي ولكن كلما تقدَّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتاكاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انه تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة . ويدعى هذا الاتّصال « بالحلقة اللاسلكية » .ولا يبعد انه في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠

ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء »

وينتظر ان يعقد مؤتمر لاسلكي دولي ينظم كما يأتي: يجتمع وفد كل دولة في محل معد لهذا الغرض في عاصمة البلاد او في مدينة اخرى يختارها. ويكون في الغرفة جهازان ومستقبل ومرسل وثالث لتكبير الصوت . ويكون لكل وفد رئيس وللمؤتمر كله رئيس عام يقيم في لندن او في باريس . فحينما يتكلم احد المندوبين تذاع اقوالهُ باللاسلكي وتسمع بعد جزء صغير من الثانية في جميع العواصم التي اجتمعت فيها الوفود . ويدير الرئيس النظام بان يدعو خطيباً من كلّ من الوفود بالترتيب ويسيطر على المناقشة التي تتلو الخطب بمساعدة الرئيس الموضعي . ثم يطلب من كل وفد ان يصوّت ويتلقى الرئيس الجواب باللاسلكي حالما يتم ذلك اي يكون النادي لهذا المؤتمر عواصم اوربا واميركا ومدنهما الكبرى

ولا يظننَّ احدٌ ان هذا المؤتمر من قبيل خيال الروائيين فان جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية عقدت مؤتمراً مثلهُ في شيكاغو ونيويورك واستخدمت نظاماً مثل النظام المذكور آنفاً وكان نجاحها باهراً . فسمع خطب هذا المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه جمٌ غفير من مستعملي اللاسلكي وكلهم يشهدون بانه كان على اتم ما يرام من النظام والترتيب

مما تقدم نرى ان شيوع المخاطبات اللاسلكية بين البلدان سيكون ذا اثر كبير في تقدم العمران البشري اذ يقرّب الشعوب بعضها من بعض فيزيد التفاهم والتعاون بينها وهذان الامران من اهم اركان السلم والحضارة الاّ اذا عارضتها مطامع الطامعين فتخرب كل نظام ابتدعه العلماء. انتهى بتصرف عن مجلة « عالمنا » الاميركية

***

وبعد كتابة ما تقدم جاءتنا مجلة « اللتري ديدجست » الاميركية وفيها ان المشتغلين باللاسلكي في الولايات المتحدة تمكنوا من اذاعة رواية غنائية (اوبرا) كاملة من روايات ڤاغنر الموسيقي الالماني الشهير وذلك بعد ان تغلبوا على مصاعب فنية جمة لا تعيق اذاعة الاغاني البسيطة والخطب .فاستطاع الكثيرون من مستعملي اللاسلكي الذين لديهم آلات مستقبلة ان يصغوا الى رواية غنائية تامة وهم في بيوتهم ولا يبعد ان تجيء الاخبار ان كثيرين في اوربا سمعوها ايضاً

الديابيطس والانسولين

الديابيطس على انواع كثيرة اهمها واشدها خطراً ديابيطس مليتس (البول السكري) وهو النوع المنتشر اكثر من سائر الانواع ومن اعراضهِ كثرة المفرزات البولية وزيادة مقدار السكر الذي فيها عن المعتاد ويرافقهُ عطش ونهم وضعف عام. وقد يكون الداء وقتيًّا لخلل طرأ على الكبد يزول بزوالهِ وقد يكون مزمناً مميتاً. ويطول في الطاعنين في السن الى سنين كثيرة[1]. واسباب الديابيطس فقد التوازن في قوى التمثيل (المتابولزم) او وجود تفاعل كيماوي غير عاديّ في الجسم واليك البيان

من المعروف ان السكر من الاطعمة التي تولّد الحرارة للجسم لدى اتحادهِ بالاكسجين او احتراقهِ. ففي السليم تستعمل العضلات السكر الذي نأكلهُ او الذي يتركب في الجسم. ومن وظائف الدم ان ينقل السكر الى حيث تستعملهُ العضلات. فبعد ان تستعمل العضلات ما تستعملهُ من السكر وتحوّل بعضهُ الى مواد اخرى يحتاج الجسم الى مقدار آخر منهُ لذلك لا يتجمع السكر في الدم ولا يحوي دم السليم سكراً او يحوي قليلاً منهُ

اما المصاب بالديابيطس فعضلاتهُ لا تستطيع ان تستعمل السكر الذي يصل اليها مع الدم ولا ان تحولهُ الى مواد اخرى تنفع الجسم فيتجمع في الدم حتى يتشبع منهُ. ولا يقف الامر عند هذا الحد. فعجز العضلات عن استعمال السكر لتوليد الحرارة يستدعي استعمال غيرهِ من الاطعمة التي تولد الحرارة كالدهن. وقبل ان يستعمل ما هو مدّخر في الجسم من الدهن يتغير الدهن في الدم فيتركب فيما يتركب منهُ حوامض دهنية تتجمع في الدم ايضاً وهذه الحوامض سامة ومنها خطر كبير على المصاب. لكن الطبيعة لا تترك المصاب تحت رحمة هذه السموم فتجرب ان تقاوم فعلها بتوليد الامونيا من الاطعمة النتروجينية ومن الانسجة. فاستعمال ما هو مدّخر في الجسم من الدهن وحلّ المواد النتروجينية والانسجة لاستخدام نتروجينها في تركيب الامونيا — كل هذا سبب الضعف العام الذي يرافق المصاب بالبول السكري

فسلسلة الافعال الكيماوية التي تحدث في جسم المصاب بالديابيطس هي كما يأتي:

1. Corland's Illustrated Medical Dictionary p. 285.

الدكتور بانتنغ

Dr. Banting

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٥٨

تعجز العضلات عن استعمال السكر الذي يؤكل واستخدامهِ فيما فيهِ نفعٌ للجسم فينجم عن ذلك ان الجسم ينفق مما ادَّخرهُ من الدهن يرافق ذلك تركيب الحوامض الدهنية السامة فتحلَّل بعض الانسجة والاطعمة لتركيب الامونيا التي تقاوم فعل هذه الحوامض. ولا بد من فهم هذه السلسلة الفيزيولوجية لمن يريد ان يفهم وظيفة الانسولين وعملهُ

نعود الى اسباب الداءِ فنسأل لماذا تعجز العضلات عن احراق السكر ؟ ان كثرة السكر في الدم تعود الى اسباب كثيرة منها كثرة اكل السكر وفعل الكلوروفورم بالكبد وكثرة الاشغال العقلية والخمول الجسماني وخلل في الكبد والبنكرياس يمنعهما عن اداءِ وظائفهما كما يجب . والاخير اهمها

ان المفرزات في الجسم على نوعين مفرزات خارجية واخرى داخلية . فالمفرز الخارجي هو ما تصبهُ غدة او عضو آخر اما الى خارج الجسم مباشرةً او الى تجويف يحفظ فيهِ ثم يفرز الى خارج الجسم كما هو او بعد ان يطرأ عليها تغيير قليل كالبول واللعاب . والمفرز الداخلي هو ما تفرزهُ غدة او عضو آخر الى مجرى الدم مباشرة . وحينما تنقطع بعض الاعضاء عن صب مفرزاتها الداخلية في الدم او حينما يقل مقدار المفرز منها تحدث امراض خطيرة . وسبب ذلك لا يزال سرًّا غامضاً . والبول السكري ينجم عن قلة مفرزات البنكرياس الداخلية او عدمها . فحينما يقل افراز البنكرياس او ينقطع تعجز العضلات عن استعمال السكر الواصل اليها مع الدم فيصاب الانسان بالبول السكري. فيسأل القارىء ولكن ما هي العلاقة بين انقطاع غدة البنكرياس عن افراز عصيرها الداخلي وعدم استعمال السكر في العضلات؟ والجواب لا نعلم ! وعلينا الآن ان نكتفي بما يكاد يحسب حقيقة ثابتة عند الباحثين في هذا الموضوع

فلكي نعالج الديابيطس اما ان نصف للمصاب دواءً يشربهُ وطريقة في المعيشة يجري عليها فيتنبه البنكرياس ويتم عملهُ الطبيعي وهذه الطريقة لم تفلح بعد . واما ان نجيء بغدد البنكرياس من ثيران وعجول سليمة قوية البنية ونستخرج منها خلاصة تماثل افراز البنكرياس الداخلي فيحقن بها المصاب بالديابيطس وهذه هي الطريقة التي اتبعها الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

فالانسولين خلاصة بنكرياس جديد من عجل سليم وتستخرج هذه الخلاصة بنقع البنكرياس الجديد في مزيج من الالكحول والحامض الهدروكلوريك المخفف.

والسبب في اختيار هذا المزيج انهُ يذيب افراز البنكرياس الداخلي دون افرازهِ الخارجي الذي اكثرهُ تربسن(١) ولا شأن لهُ في علاج الديابيطس . وبعد ذلك يعقم المذوب المستخرج ويوضع في انابيب بعد ان يوزن وزناً دقيقاً لا يُحكم الاّ بعد اختبار طويل وتجارب كثيرة لانهُ اذا زاد مقدار الانسولين عما يجب سبَّب اضراراً كبيرة

وهذا العلاج لا يزال في دور الامتحان وكل ما عرف عنهُ بالضبط حتى الآن انهُ يزيل اعراض الديابيطس ولكنها تعود حين نفوذهِ من الدم . وقد منحت حكومة كندا الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين مساعدة سنوية الفاً وخمسماية جنيه ليستطيع ان يتابع العمل في اكتشافهِ هذا . انتهى بتصرف عن مجلة الكونكوست الانكليزية

السل ومعالجته

اكتشاف الدكتور درابر

وقف الدكتور درابر من اساتذة القسم الباثولوجي في جامعة اكسفورد يوم ١٤ يونيو الماضي في منتدى مستشفى سنت ماري بلندن والقى خطبة ارتجت لها دوائر الطب في مختلف البلدان ووافتنا صحف لندن بخلاصتها فاذا بها تتضمن مبادىء جديدة عن المكروبات الضارة قد يكون لها اكبر اثر في شفاءِ كثير من الامراض الفتاكة المستعصية وفي مقدمتها مرض السل

وقد اوضح الدكتور درابر ان القاعدة العامة في الطب هي انه اذا حقنت المكروبات تحت جلد الارنب مثلاً استطاع هذا الحيوان ان يولد في بدنهِ ومن تلقاءِ نفسهِ قوة لم تكن فيهِ من قبل لقتل هذه المكروبات . وهذه المناعة تحصل من الحقن بمكروبات ميتة او بمكروبات حية والطريقة المقررة ان يحقن الانسان بمكروبات ميتة اجتناباً لخطر المرض الذي قد يحدثه الحقن بالمكروبات الحية . وهذا الحقن يستعمل للانسان السليم لوقايتهِ من المرض او للانسان المريض لشفائهِ منهُ . على ان الطريقة التي يتمكن بها ذو المناعة من قتل المكروبات في بدنهِ فغير معلومة بالدقة والضبط لان الميكروبات تنحل وتضيع في الدم احياناً وتقتلها خلايا الفاغوسيت(٢) وتلتهمها احياناً اخرى . والطريقة الاخيرة التي يقال ان الفاغوسيت تجري عليها في مهاجمة جراثيم المرض هي

---

(١) احد مفرزات البنكرياس الخارجية (٢) اسم لخلايا الدم البيضاء

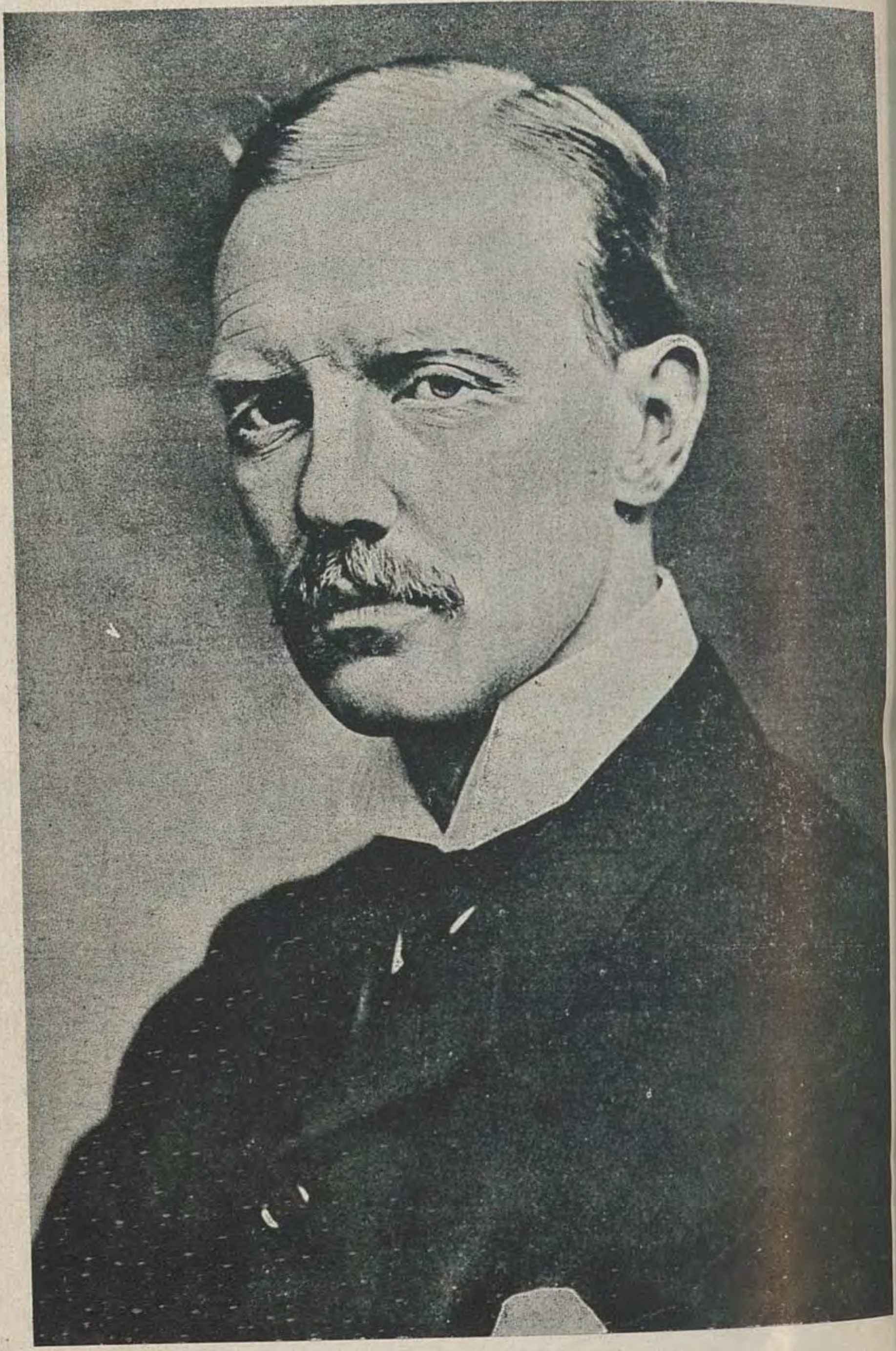

الدكتور دراير
DR. DREYER

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٠

المعروفة باسم ابوسونيك فيفرز الدم ابوسونين او مادة تفعل في المكروب فعل المرق في الاكل فتجعله اشهى لخلايا الدم او الفاغوسيت التي تكون متحفزة دائماً لالتهامهِ . ولكي يضمن النجاح في محاربة المرض يجب ان تكون المكروبات التي يحقن بها الانسان قريبة المنال من انسجة المريض يسهل عليها هضمها فاذا كانت المكروبات قاسية وبقيت تحت الجلد مثل حبات الرمل لم تولد اجساماً مقاومة لها في بدن المريض

وقد اظهر الكبتن دوغلاس في سنة ١٩٢١ ان بعض المكروبات يعسر هضمها على خلايا الدم وان ذلك مسبب عن غشاء من الدهن يحيط بالمكروب ويحول دون فعل عصارات البدن فيهِ . وهذا الغشاء الدهني طلاء واق تكتسبه المكروبات في أدوار نشوئها فيمكنها من ان تعيش في الجسم الذي تهاجمه دون ان يستطيع ذلك الجسم قتلها . ووجد الكبتن دوغلاس انهُ اذا حلّ هذا الغشاء الدهني عن تلك المكروبات صارت سهلة الهضم وانهُ اذا حقن بها حيوان احدثت في بدنه حالة تسهل عليهِ توليد الاجسام المقاومة لها ولكنه وجد من جهة اخرى ان الغشاء الدهني ملتصق بهذه المكروبات التصاقاً شديداً تعذر عليهِ حلهُ عنها ولذلك لم يستطع ان يستخدم فكرتهُ الجديدة في معالجة المرض

وقد ابتدأ الدكتور دراير مباحثهُ من المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكبتن دوغلاس وكان في جملة المكروبات التي لم يستطع الكبتن دوغلاس ان يحلّ عنها الغشاء الدهني مكروب التدرن (السل) فاخذ الدكتور دراير زرعاً من هذا المكروب ونقعهُ في الفورمالين ثم عمد الى الطريقة التي استعملها الكبتن دوغلاس قبلهُ فوجد انهُ يستطيع حل هذا الغشاء بسهولة عن المكروب حتى يصير سهل الهضم وانهُ اذا حقن بالمكروبات التي حلت اغشيتها الدهنية عنها بعضَ الحيوانات ولّدت هذه الحيوانات اجساماً مقاومة للميكروب اكثر كثيراً مما لو عولجت بمكروب التدرن العادي

فكان هذا مبدأ العلاج الجديد لمرض السل وقد جربهُ الدكتور دراير في بعض الحيوانات فاسفر عن نجاح تام . ووزعت مقادير كبيرة من المصل على المستشفيات في بريطانيا العظمى لامتحانهِ في المسلولين فافاد في الاصابات التي استعمل فيها . والعالم ينظر الى نتيجة التجارب الكثيرة التي تجرب الآن باشد اهتمام ويتمنى ان تسفر عن النجاح التام فيخفف عن بني البشر الاسقام والآلام ويشفي اشد الامراض فتكاً بهم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

عود الى اميركيّ واميركانيّ

استاذي العزيز

خطر في بال تلميذي وصديقي العزيز ن . ش وهو ولله الحمد من شيوخ الادباء واعلام الكتاب والمعرّبين ان يسابقنا نحن المشتغلين ببعض علوم اللغة فسلكت معهُ مسلك الثقة المطّلع على مبادي الفيلولوجيا ومباحث الفيلولوجيين او مسلك المتخصصين للابحاث الصرفية على شاكلة المجتهدين لا المتابعين ونسيت انهُ متخصص بالادب والبلاغة والتعريب وان هذا التخصص لم يترك له مجالاً نظيري لمتابعة هذه الابحاث التي لا تهمّ الجمهور حتى ولا معظم الادباء

الأ اني حين فطنتُ الى ما غاب عني ابتداءً كتبت لهُ اني اترك لهُ الكلمة الاخيرة وتركت لهُ فعلاً تلك الكلمة . وكنت اظن ان الامر واضح لا يحتاج فيهِ الى كثير من عمق البحث وبعد النظر ليعلم ان النسبة الى اميركان اميركانيّ لا يجوز فيها غير ذلك

مرّت المباحثة او المناقشة على نظر بعضهم فاراد ان يستجلي الحكم القطعيّ فيها فكتب الى المقتطف محل ثقتنا يستفتيهِ . وكان من جواب استاذي الدكتور صروف ما كان من تفضيل اميركيّ على اميركاني . وشفع تفضيلهُ بالتعليل الفيلولوجيّ كما هي عادتهُ ان لا يرمي الكلام على عواهنهِ . ولكنّ الامر التبس على استاذي في هذه المرة . وسببهُ ظاهر لان هذا البحث ليس من خصائصهِ وان كان يعرف من مبادىء الفيلولوجيا وقواعدها العامة ما لم يخطر على بال معظم معلمي الصرف الذين حفظوا

ارجوزة الشيخ ناصيف او شرح الشافية المطوَّل غيباً ولا غرابة في ذلك

ومع احترامي الشديد الذي لا اشدُّ منهُ لاستاذي مقروناً بمثلهِ من المحبة كتبت اليهِ ما محصلهُ أنْ ما لك يا استاذي وللحكم في هذه المسألة . انها خارجة عن دائرة اختصاصك وانت اعلم الناس بما للمتخصص من دقة النظر وما يترتب عليها من صحة الحكم في المسائل التي خصص لها كل ايام حياتهِ. احكم في فلسفة الاجتماع في مبادي الكيميا الاولية عن آخرها وفلسفتها النظرية وتسمياتها الاصطلاحية ورجّحْ ما شئت او احكم في الوسطاء الروحانيين وعلل تعليلاتك العقلية الجميلة الراهنة فيهم وفي هؤلاءِ قراء الافكار المدجّلين وكاشفي اسرار الغيب من الحازين واشباههم من المشعوذين والمتنبئين . احكم احكامك في كل ذلك بل في كل ما هو من باب المباحث الخاصة التي نطأطئ فيها رأسنا اجلالاً لحكمك حالما نتثبت انهُ صدر منك حكم. ودعْ لي مثل هذه المسائل التافهة التي استحي اذا طبّلت وزمّرت لها . هذا مآل ما كتبتهُ الى استاذي لما لي عليهِ من دالة التلميذ المحب ولعلي تشددت في التلويم اكثر مما كان ينبغي ان اتشدد

واني على ما كان مني لنادمٌ   واني الى اوس بن لام لتائبُ

وهنا اتصدى لبيان ان تعليل استاذي الفيلولوجي في غير موضعهِ واليك ذلك

ان النسبة الى اميركا اذا حسبنا الالف في آخرها كالف صحراء وكيمياهي اميركائي او اميركاوي او اميركي باثبات الهمزة او بقلبها واواً او بحذفها وحذف الالف قبلها تخفيفاً . هذه الثلاث صور — والاخيرة منها على خلاف القياس — يجوز لك ان تعلل عن اختيارك للاخيرة منها بالخفة او بحسن وقعها في السمع او بالعلتين معاً كما اشار استاذي .وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا وهي ان تحسبها توهماً (ويهوّن لك هذا الحسبان ان اللفظة علم اعجمي) من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعانيّ وبهرانيّ . من هذه الصور الاربع يجوز اختيار الاخصر والاوقع في السمع استحساناً على خلاف القاعدة . ولكنّ النسبة الى « اميركان » لا يجوز فيها الأ صورة واحدة اعني اميركانيّ . وليس لك فيها وجه للخيار اصلاً

ومع اني كتبت الى استاذي ما كتبت لم اشأ فتح الباب خيفةً من ملل القراء وحياءً من اناس قدّرت وجودهم لا يرون لي ان اطبّل وازمّر في جنازة حامية والميت مسألة تافهة باعتبار اثرها الماديّ العمليّ

والحق يقال ايضاً اني لم اكن اتصور ان يكون لما كتبهُ استاذي الاثر الذي رأيته لهُ بعد ذلك امراً مادياً عملياً . وما زلت اتصوَّر ان المسألة تتذبذب بين اقلام الكتاب مدَّة ثم ترجع الى حكمها الواجب اي يفطن الادباء ان النسبة الى اميركا غير النسبة الى اميركان . ولكن الامر جاء على خلاف ما قدرتهُ واليكم البيان

ان اسم جامعتنا في اللغة الانكليزية هو The American University of Beirut واختير لها في العربية الجامعة الاميركانية في بيروت وحُفرت الصورتان العربية والانكليزية على الزنك ووضع وفقاً لذلك ختم المدرسة الرسمي . لكن بعد ان ظهر افتاء استاذي مدعوماً بالتعليل الفيلولوجي الذي اشرت اليهِ ورأوا ثبات المقطم والمقتطف على استعمال اميركي بدلاً من اميركاني في كل مقام وردت فيهِ هذه النسبة وتابعهما (اعني المقتطف والمقطم) كثيرون بل مال الرأي العام بكليتهِ الى اختيار هذا الخطأ احتراماً لظاهر حكم استاذي واحتراماً لمكانة المقتطف والمقطم(١) حمل التيار في جملة من حمل اعضاء عمدتنا اعني عمدة « الجامعة الاميركانية العمومية » في وجهتهِ فاجتمعت تلك العمدة في احدى جلساتها الاسبوعية ودار فيها البحث في هذا الموضوع وحكم باكثرية الاصوات انهُ يجب تغيير العبارة من الجامعة الاميركانية الى الجامعة الاميركية

وبناء على هذا القرار المأخوذ باكثرية الاصوات صدر الامر الى الخطاط ان يكتب على الرخامة الموضوعة على بوابة المدرسة — الجامعة الاميركية — فكتبت وحفرت ولم اشعر بها الاَّ وهي ترفع الى مكانها وعليها الاسم كما ذكرت اي الجامعة الاميركية بدلاً من الجامعة الاميركانية

وبناء على انَّ لكلام استاذي هذا الاثر الشديد حتى يؤخذ بظاهر حكمهِ من غير روية ولا تريُّب رأيت الواجب العلمي يقتضي ان افتح هذا الباب مرة ثانية بعد ان كنت سددتهُ بيدي . وافتحهُ احتراماً لهُ اي لاستاذي . ولا يخاف القراء اطالة الكلام بعد طول هذه المقدَّمة فاني اكتفي بالسؤالين الآتيين ومن يتأمل فيهما ويفكر عفواً في الجواب عنهما لا يحتاج فيما اظن الى شرح او برهان يحتاج الى مقدمات عقلية وفيلولوجية . والسؤالان هما :

السؤال الاول

(1) The America College.
(2) The American College.

(١) ليعتبر اهل العلم واصحاب الحيثيات المحترمة ما لآرائهم واقوالهم من التأثير في توليد الرأي العام . وليفتكروا عشراً قبل ان يكتبوا حرفاً واحداً

اذا نقلنا الصورتين الانكليزيتين الى العربية بصورة مضاف ومضاف اليهِ قلنا في الاولى كلية اميركا. وفي الثانية كلية الاميركان. ثم اذا حوَّلنا التركيب الاضافيّ في الصورة الاولى الى تركيب تقييديّ اعني صفة وموصوف وقلنا فيهِ الكلية الاميركية فماذا نقول في تحويل التركيب الاضافيّ الى تركيب تقييديّ في الصورة الثانية؟

السؤال الثاني

كيف ينسب الى الاسماء الآتية :

حمدان . نبهان . زيدان . عدنان . قحطان . ريدان . سعدان . يونان . سريان . افغان . يابان . جرمان . المان . بريطان . انكليكان . اميركان . سودان . رومان . ابران . عجمان . انسان . جثمان

وهنا اسأل كل من يصحّ ان يوجَّه اليهِ السؤال : هل راجعت ايها السيد في نفسك او في كتاب من كتب الصرف فرأيت مسوّغاً يسوّغ ان تكون النسبة الى اميركان اميركيّ ؟ لا تخلط اميركا باميركان فان النسبة الى الاسم الاول العلم اي اميركا قد يجوز فيها استحساناً على خلاف القياس اميركيّ . واما النسبة الى اميركان اسماً للجنس المراد بهِ شعب الولايات المتحدة فلا يجوز فيهِ الاَّ اميركانيّ كانكليكاني وروماني وجرماني والماني وسوداني وايراني وعجماني . مَن عندهُ نقل عن امام او عن كاتب درس باب النسبة ذوقاً او تعلُّماً انهُ يجوز بوجه من الوجوه او لعلة من العلل ان ينسب الى احد الاسماء المذكورة اعلاه بحذف الالف والنون فليذكرهُ

وفي الختام اقول

ان كثيرين يتابعون الرجال المشهورين فيعرفون الحق بهم . فهل لمثل هؤلاء المتابعين ان يعرفوا ماذا كان يقول المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . بل ماذا كان يقول المرحوم الدكتور فانديك والاستاذ الدكتور يعقوب صروف في النسبة الى اميركان

اقول لمثل هؤلاء انظروا الى اللوحة الكبيرة المعلَّقة على باب بناية المطبعة الاميركانية في بيروت والى المقتطف في سنيهِ الاولى حينما ذكر الكلية الاميركانية فانهُ لم يخطر لهُ قط حينئذٍ ان يقول الكلية الاميركية ولم يخطر في بال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في بعض تلك السنين يفلّي المقتطف تفلية ليعثر على سقطة نحوية او صرفية ليقيم اعظم النكير عليها فانهُ مرَّ على الكلية الاميركانية

او المدارس الاميركانية او ما هو من هذا القبيل في مقالات الدكتور صروف ولم ينبس فيها ببنت شفةٍ . فليعتبر المتابعون

اما ما استهوى استاذي الدكتور صروف الى استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ والاولى ان اقول ان ما هوّن عليهِ ان لا يرفض استعمال اميركيّ في موضع اميركاني رفضاً باتاً فلهُ وجه لا يعلمهُ استاذي واعلمهُ انا لانهُ من اختصاصي دونهُ . واذا اذن استاذي فسمح لي ان اسوّد صفحات المقتطف ببياض ابحاث كهذه يظنها بعضهم تافهة ولكنها من اعلى المباحث البسيكولوجية سوّدتها في احد اجزاء المقتطف الآتية والمعذرة من القراء الكرام عما اطلتُ بهِ فالكريم من عذر والسلام

جبر ضومط

رد على انتقاد « مقال فتح الاندلس »

إنّ الشرارة التي تضيء فتظهر حقائق التاريخ بيضاء ناصعة من جراء احتكاك الافكار بعضها ببعض ، وإنّ الغربال الذي يحمله اصحاب الانتقاد العمراني من المؤرخين وغيرهم لهما اكبر وسيلة يقدر بها الباحثون على استنطاق الحادثات ومعرفة اسبابها وفواعلها ونتائجها ولذا فانني اشكر من صميم القلب للاستاذ المؤرخ حسين لبيب اهتمامهُ بانتقاد مقال فتح الاندلس « مقتطف دسمبر ٩٢٢ الى ابريل سنة ٩٢٣ » وابدأ بسرد ارائي فاقول :

أخذ الاستاذ الفاضل عليّ قولي « لما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم لها حين ابتداء الفتح » دون ان يبحث عن البراهين التي اوردتها داعمة قولي في الجملة التالية وهي « ففي قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحييها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة » ومن ثمة اباح لنفسهِ ان يستنتج من قولي هذا « ان العرب جاروا وما عدلوا وقلبوا ظهر المجن للنصارى » واخذ يبرهن ان العرب كانوا آيةً في التسامح الخ

إن المسلمين العرب كانوا رحمة وبركة عموماً مدة اقامتهم في الاندلس ولكنهم مع تصريحهم بحرية الاديان وعدم ضغطهم على احدٍ من هذا القبيل كان يرجع امر

الكنيسة الى السلطة العربية فتولي كهنتها وتعزلهم متى شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الأ باذن منها « مقتطف ابريل » ويثبت الاستاذ R. Dozy الذي خصص حياته لدرس الاندلس فاصبح ثقتها الاكبر ذلك في كتابهِ (Histoire des Musulmans d'Espagne) الجزء الثاني الصحيفة ٤٦ — ٤٧ بقولهِ « ومع ان الحرية الدينية كانت سائدة فان الكنيسة كانت خاضعة لعبودية قاسية . إن حق عقد المجامع وتعيين مطران او خلعهِ اصبح امرهُ في يد السلاطين العرب والملوك الاستوري في الشمال بعد ان كان يبرم ذلك من قبل الملوك القوط (راجع المادة السادسة من قرارات مجمع طليطلة الثاني عشر و (Vita Johannis Gorzlensis) وحين كان يرفض بعض رجال الدين الاشتراك في مؤتمر ما كان السلاطين ينصبون في مراتبهم المسلمين واليهود (راجع Samson, polog, LII, c. 8) وكان يباع منصب المطرنة السامي للدافع السخي والمزايد الاخير (راجع Epist XIII, c. 3 lvaro و Samson Apolog LII c. 2,4)

وهاك ايضاً ما يقولهُ في صحيفة ٤٨ من الجزء نفسه « وحين وطد العرب اركانهم في اسبانيا اخذوا لا يسيرون بحسب معاهداتهم سيرهم الاول من حيث الضبط يوم كانت قواهم لا تزال متزعزعة البنيان ففي قرطبة لم يحفظ للمسيحيين غير كاتدرائية مار منصور بمعاهدة عقدوها مع الفاتحين اذ ان بقية كنائسهم هدمت. ان العرب حافظوا على نصوص معاهدتهم هذه السنين ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة وغصت الجوامع بهم استقر رأي السوريين على اقتناء نصف الكاتدرائية في قرطبة كما فعلوا في بيَع النصارى بدمشق وحمص وغيرها من بلادهم حيث نزعوا من مسيحييها انصاف كاتدرائياتهم وحولوها الى مساجد (راجع ابن بطوطه تحفة النظار في غرائب الامصار صفحة ٥٢ — ٥٣ من الجزء الاول طبعة مصر ورحلة ابن جبير صفحة ٢٦٢ طبعة ليدن سنة ١٩٠٧ والاصطخري صفحة ٣٣)

إن المقري لا ينكر نقض معاهدة قرطبة بل يذكر في الجزء الاول صفحة ٢٦٢ من الطبعة الازهرية المصرية في هذا الصدد ما يأتي « نظر عبد الرحمن في امر الجامع فذهب الى توسعتهِ واتقان بنيانهِ فاحضر اعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخلهُ فيهِ واوسع لهم بالبذل وفاءً بالعهد الذي صولحوا عليهِ فابوا بيع ما بأيديهم وسألوا بعد الجد بهم ان يباحوا بناء كنيستهم التي هدمت

عليهم بخارج المدينة على ان يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا بهِ فتم الامر على ذلك »

هذا ما نود اثباتهُ في شأن ملاحظتكم الاولى ولعلكم تؤيدون قولنا « ان العرب لم ينظروا الى معاهداتهم نظرهم الاول لها حين ابتداء الفتح » وان كانوا آيةً في التسامح عموماً

اما القول بان عبد الرحمن لا يجرأ على احراج صدور اولاد غيطشه ومن والاهم واتصل بهم لانهم حزب كبير ولان عبد الرحمن حاذق فطن ولان المركز كان حرجاً بين الاحزاب المتعددة والاطماع المتنافرة فلا يعني انهُ لم يقدم على حجز املاك ارطباس وهو الذي فتك بالاحزاب الواحد اثر الآخر ولم يرحم عربيها من بربرها او اسبانيها في سبيل توطيد الدولة الاموية في قرطبة. وهاك ايضاً ما يقولهُ R. Dozy في هذا الخصوص ج ٢ صفحة ٤٩ « ان عبد الرحمن صادر املاك ارطباس لانها كثيرة على مسيحي بعد ان عاهدهُ عليها طارق وثبت ذلك الخليفة نفسهُ » وقد جاء في المقري ج ١ صفحة ١٢٤ في شأن تثبيت المعاهدة ما يأتي « وقد انفذ طارق اولاد غيطشة الى امير المؤمنين الوليد بدمشق فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحد منهم سجلا » « راجع ايضاً صفحة ٤٧ من كتاب Whishaws Arabic Spain

إذا صحت رواية العلامتين « المنصفين » Whishaws في ان عبد الرحمن ارجع لارطباس عشرين ضيعة (راجع صفحة ٥٣ من كتابهما) من املاكهِ التي كانت الف ضيعة (راجع المقري ج ١ صفحة ١٢٥) فيكون قد ارجع لهُ ٢٪ من املاكهِ وهذا ايضاً خرق لحرمة المعاهدة. أليس كذلك ؟

إنَّ رأيكم القائل بأنهُ ليس من المعقول ان يكون ولدا غيطشه على جناحي جيش لذريق وهو مغتصب عرش ابيهم فقد سبقكم اليهِ « العلامتان المنصفان » Whishaws في كتابهما صفحة ٤٣ وتابعتموهما على ما يظهر لنا وهو قول ليس لنا ما يثبتهُ ولكنهُ وجيه بذاتهِ على ان ما اوردناهُ أتى بهِ قبلنا المقري ج ١ صفحة ١٢٠ و Coppé ج ١ صفحة ٢٦٥ وهو محتمل الوقوع لاسيما وان البلاد كانت تجاه عدو واحد فاتح

انيس زكريا النصولي

الادب والاديب

كتب الاستاذ الفاضل « كلده » في المقتطف عن لفظي الاديب والادب ثم افتى فتوى مالك . . . . في اشتقاقهما ومن اين خرجا وكيف اقتحما على ألسنة العرب وأومأ الى انهُ انفرد بهذه المعرفة واختص بهذا الفتح وان كل الناس « لا يغيرون من رأيهِ ذرة » كأن رأيهُ هذا مما كتب في الازل بسواد الليل على بياض النهار

قال هذا الفاضل : ان للادب والاديب معاني قديمة غير المعاني التي صارا اليهما تتابع القرون فمعنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام : الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ. قال ومن الاديب اشتقوا الادب الخ. ثم قال فاذا كان كذلك فاللفظ اليوناني المعرب عنهُ اللفظ العربي هو éduépés وهي كلمة مركبة من حرفين édus اي طيب وعذب ولذيذ ومن epos اي كلام ومنطق وخطاب فيكون محصل المعنى ما ذكرناهُ فويق هذا اه

وحاصل هذه العبارة ان اللفظ اليوناني يؤدّي معاني طيب الحديث وعذوبتهِ ولذتهِ ومثل ذلك في الخطاب والنطق. ومعنى اللفظ العربي في الجاهلية وناشئة الاسلام يتسق في جملة مترادفات هي تلك المعاني . فاذا كان كذلك فالامر في حسابهِ كحاصل ضرب عددين لا يمكن ان يقسم على احدهما الاّ اخرج العدد الثاني في قانون مطّرد وقاعدة لا تتخلف

ولكن يبقى ان الاساس الذي بنى عليهِ الاستاذ أساس مرتفع في الهواء على اعمدة خيالية طويلة والبناء من تحتهِ يتقلقل ويريد ان يصعد الى اساسهِ ولو في طيارة . . . . والاّ فمن اين جاء هذا الفاضل بما فسّر بهِ لفظ الاديب عند عرب الجاهلية وفي صدر الاسلام وباي سند رواهُ وعن اي عالم اخذهُ وفي اي كتاب وجدهُ وكيف لم يكن معنى الاديب عندهم الاّ كما اوردهُ من كلمة كلمة وجملة جملة بحيث تتجمع هذه الفنون من طيب الحديث وحسن الصوت وايناس السامعين وجذبهم وسحرهم « برقة المنطق ولذيذ الصوت »

لو استقرى الادباء كل كتب اللغة والادب والبلاغة في كل ارض لما اصابوا فيها شيئاً من هذا التعريف الذي جاء بهِ الكاتب ووضعهُ وضعاً لتحقيق المشابهة بين اللفظ

العربي واليوناني. ولكني ادلهم من اين اخذهُ وكيف تأدّى اليهِ وكيف صنع حتى استوى لهُ واطرد في تلك المعاني فلينظروا في كتاب البيان للجاحظ[١] فقد عقد باباً في ذكر اللسان وفصاحتهِ وفصّل منهُ فصلاً « في ذكر ما قالوهُ في مديح اللسان بالشعر الموزون » وساق في هذا الفصل الابيات التي استشهد بها الاستاذ كلده على المعنى الذي ذهب اليهِ وابياتاً اخرى لسويد ابن ابي كاهل يصف بها امرأة « تطرب وتؤنس وتسحر وتجذب »

وهي قولهُ :

ودَعَتْني بُرقاها إِنها تنزل الاعصم من رأس اليفعْ[٢]
تُسمع الحُدَّاثَ قولاً حسناً لو أرادوا غيرهُ لم يُستطعْ
ولساناً صيرفيًّا صارماً كحسام السيف ما مسَّ قطعْ

فمن ههنا أخذ وألَّف واهتدى الى « طيب الحديث وحسن الصوت والايناس والسحر والجذب برقة المنطق ولذيذ الصوت » وما هكذا يصنع اهل اللغة في تعريف الفاظها ولا هذه اللغة تحتمل ذلك . ولا بد من الرواية الصحيحة او النص البين الصريح ولقد مات كل العلماء والرواة بحسرة انقطاع ما بينهم وبين الجاهلية في تفسير لفظ او رواية بيت او اسناد خبر او تحقيق معنى وكانوا اهل هذا العلم ورجاله .فكيف يقع معنى الاديب في الجاهلية ويتفق بعد الجاهلية باربعة عشر قرناً على ان الفاضل « كلده » يزعم ان الابيات التي نقلها عن الجاحظ من الشعر القديم . . . . وهو مع ذلك قد اخطأ في تفسير معنى الاديب الوارد فيها . فاما الابيات الاولى التي منها

واني على ماكان من عنجهيتي ولوثـة اعرابيتي لاديب

فان الجاحظ يقول قبلها « وفيما مدحوا بهِ الاعرابي اذاكان اديباً. انشدني ابن ابي خزيمة واسمهُ اسود » ثم يروي الابيات . وهذا ليس بالنص على ان الشعر قديم ولا ان قائلهُ جاهلي بل كل من يعرف صنيع الجاحظ في كتبهِ وروايتهِ عن الاعراب لا يشك ان الشعر لاسود نفسهِ وهو رجل اعرابي والاعراب وان كان فيهم من

(١) الجزء الاول صفحة ٧٠ من الطبعة الاولى المصرية

(٢) يريد ان سحرها يجذب الظبي النافر وينزله من اعلى ما يعتصم به فكيف بالانسان المحب المتودد وهو أليف بالطبع

يروي وفيهم من يقول وفيهم من يجمع الاثنين ولكن من يروي منهم يسند الى من يروى عنهُ فاذا قال العلماء أنشدنا فلان واطلقوا وكان المنشد اعرابياً فذلك من قولهِ على ما ارى . ومهما يكن في هذا فان معنى الاديب في البيت ليس المطرب المؤنس الساحر الخ ولكنهُ رقة الخلق وظرف النفس وحسن التأدب لان الاعراب يوصفون طبيعة بالجفاء والغلظة والهيج والخفة وهذا هو معنى العنجهية واللوثة ويقابل هذه الاوصاف الرصانة والعقل والظرف ورقة الحاشية مما يرجع في جملتهِ الى كرم الخلق وحسن الادب وظرف اللسان . والظرف نفسهُ معنى من المعاني التي فسروا بها الادب

واما الابيات الثانية التي فيها

حبيب الى الزوّار غشيان بيتهِ جميل المحيَّا شبٌّ وهو اديب

فالقصيدة مشهورة يروونها لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها لسهم الفقوي وبعضهم يروي ابياتاً منها لهذا واخرى لذاك ورواها صاحب الجمهرة « لمحمد بن كعب » فهي اسلامية لا جاهلية ومعنى الاديب في البيت النشأة على مكارم الاخلاق واكثر القصيدة يفسر هذا المعنى وينص عليهِ نصًّا

فقد حصل مما تقدم ان المعنى الذي جاء بهِ الفاضل « كلده » مصنوع لا رواية فيهِ ولا اساس لهُ ولا شاهد عليهِ ولا مشابهة أبقتهُ بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي . والمادة نفسها مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذين اخذوها لاجلهِ ولا صرّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة . وقد بحثنا في تاريخ كلمة الادب وافردنا لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب » فلينصف الفاضل « كلده » من نفسهِ ولينصف الادب فما اعرف كتابة يقلّب صاحبها كفيه على ما كتب فيها كذلك التعريف الذي يخرج الحي من الميت او الميت من الحي

مصطفى صادق الرافعي

عين خنزير في انسان

حضرة العلامة المحقق مدير جريدة المقتطف الغراء

احتراماً واكراماً وبعد فاذكر انني كنت قرأت قبيل الحرب العامة في مجلة البطريركية الانطاكية نبأ اكتشاف طبي جليل فلم اسارع لتصديقه لما فيهِ من

الغرابة . لولا ان عزز اليوم بنباء اكتشاف طبي آخر من نوعه . أما النبأ الاول فهوى ان طبيباً يونانياً اسمهُ سيكفوس زرفوس وفق الى نقل عيون الارانب منها الى مواضع عيون الانسان وان تلك الاعين أدت وظيفتها الحيوية طبق المراد . اما النباء الثاني فقد قرأتهُ في جريدة البلاغ البيروتية في عددها ٢٤٥٣ الصادر في ٢١ يونيو من هذه السنة وما لهُ ان طبيباً يدعى ادوارد مورغان في مدينة بترسون من ولاية نيوجرزى من الولايات المتحدة استطاع نقل عيني خنزير في السادسة من عمرهِ الى فتى في الثامنة عشرة من العمر . هذا ما وقفت عليهِ ولم ابادر للجزم بتصديقهِ لما فيهِ من الغرابة على ما لهُ من النفع الجم والأثر الحميد اذا تحقق ورأيت ان أفزع الى جريدتكم الواسعة واطلاعكم على مختلف الانباء والاكتشافات علكم تتفضلون علينا بما ينقع الصدا في هذا السبيل ولكم الشكر سلفاً

حافظ عارف

مدرس بمدرسة المعارف بالرملة فلسطين

(المقتطف) ان نقل جزء من حيوان الى آخر صار من الاعمال المألوفة فاذا قطع جزلا من الانف او الجبهة سهل نقل جزء من الساعد ليقوم مقامهُ فتتصل اليافهُ واعصابهُ واوردتهُ وشرايينهُ بما في الانف او الجبهة من الالياف والاعصاب والاوردة والشرايين وتلتحم بها كما يحدث في تطعيم التوت ونحوهِ من الاشجار ولكن بلورية كل عين مصنوعة حتى تجتمع اشعة النور التي فيها على طرف العصب البصري في الشبكية ويبعد عن الظن ان تكون عين الخنزير مناسبة لعين الانسان تماماً من هذا القبيل حتى تقوم مقامها. ولا نتذكر اننا قرأنا ما يؤيد الخبر الذي ذكرتموهُ في مجلة علمية يوثق بها اما ذكرهُ في الجرائد السيارة فلا يؤخذ دليلاً على صحتهِ . وقد قرأنا حديثاً ان احد علماءِ النمسا نقل رأس حشرة الى بدن حشرة اخرى بدل رأسها فالتحم بهِ ولكنها لم تكن قد صارت تتحرك بهِ حين ورود الخبر

باب الزراعة

مراتب الارض

تنقسم الاراضي المصرية من حيث بيئتها الى جنوبية ومتوسطة وشمالية ومن حيث نظام ريها وزرعها الى حياض ورواتب اما التي لا تروى ولا تزرع فهي الموات

الارض الجنوبية

وتعرف بالارض العالية تشمل الوجه القبلي — عدا الفيوم — وجنوبي الوجه البحري الى خط الميزانية الثامن وهو يمر بكوم حماده بحيرة فكفر الزيات فطنطا فزفتي غربية فميت غمر دقهلية فالزقازيق شرقية فيشمل مديريتي القليوبية والمنوفية وجنوبي الغربية والجنوب الغربي من مديريتي الدقهلية والشرقية ومركز كوم حمادة بحيرة

وهي ارض حلوة جيدة الخصب والطبائع والعمران والرّيع والماشية . وتزرع فيها الزروع بانواعها اقطاناً وحبوباً وبقولاً ومرعـى واشجاراً وفواكه وخضروات وتوجد فيها بكثرة الآبار بنوعيها معين وارتوازي وفي الوجه القبلي منها خاصة تكثر كروم النخيل وتنتج اكبر كمية من البصل البعلي والمسقاوي ومن قصب السكر

ارض الحياض

وتعرف بارض الملق ولا توجد الآن الاَّ في جنوبي الوجه القبلي حتى مديرية اسيوط وقليل جدًّا شماليها — وتزرع زراعة شتوية بعلية يعقبها بوار الارض الى الفيضان التالي الاَّ قليلاً يزرع زراعة صيفية مسقاوي ذرة قيضى ومقاتي وخضروات تروي من الآبار وبقايا الماء في الترع النيلية

والقرى (البلاد) فيها موضوعة على آكام عالية مرتكزة على جسور الحياض لحفظها من الفيضان حينما تغمر مياههُ الارض وحينئذٍ تكون المواصلات بين بعضها والبعض الآخر بالقوارب لطول المسافات على جسور الحياض لكثرة تعرجاتها

وتعد ارض الحياض من اعزر المصادر لانتاج الحبوب والاتبان ولان العمل

الزراعي فيها قليل وفي اوقات محدودة فان الكثير من عامة فلاحيها ينتقلون الى انحاء القطر للعمل فيها خصوصاً في حفر مجاري الري والصرف وتطهيرها وصناعة الطوب وغيرها

وقد كانت ارض القطر كلها حياضاً ثم حولت تدريجياً بتوفر الماء اثر انشاء القناطر والخزانات لحجز المياه النيلية وادّخارها للصيف — الى ارض رواتب وآخر ما حوّل منها لعهد ليس ببعيد ارض مصر الوسطى من شمالي اسيوط الى مديرية الجيزة ولا يزال في النية تحويل باقيها متى انشئت الخزانات المنوي عملها

الأرض الرواتب

وتعرف بارض الري الصيفي او الري المستديم وتزرع بدورة زراعية كاملة شتويًّا وصيفيًّا ونيليًّا زراعة مسقاوي وتشمل اقسام الارض الثلاثة الجنوبية بعد استبعاد الحياض والمتوسطة والشمالية الزراعية . وآخر كل قسم منها شبيه باول الذي يليه كذلك مناطق هذه الاقسام آخر كل منطقة منها شبيه باول التي تليها

الارض الرواتب الجنوبية

وهي قسمان الاول في مصر الوسطى من الجيزة الى اسيوط وقليل جنوبيها حيث توجد روافع الماء على النهر او حيث توجد الآبار الارتوازية والمعين وفي هذا القسم منطقة القصب ومنطقة القطن الاشموني وهذه الآن أهم من منطقة القصب واكثرها شمالي اسيوط

وأطراف الجيزة المصاقبة للوجه البحري تعد من مناطق الاقطان الجيدة وقد كانت وزارة الزراعة تحدد في كل سنة الحدّ الفاصل بين المنطقتين وتحظر نقل بذور القطن الاشموني شماليهُ حتى لا يلوث الاصناف الاخرى الاجود منهُ وقد ابطل هذا الحظر أخيراً لتدهور اثمان الاصناف الجيدة حتى صار الفرق بينها وبين ثمن الاشموني قليلاً فضلاً عن ان هذا يغل الفدان منهُ اكثر مما يغل الفدان من تلك واذاً فليس من المفيد اقتصاديًّا استمرار ذلك الحظر

والقسم الثاني من الارض الرواتب جنوبي الدلتا من القاهرة الى خط الميزانية الثامن وآخرهُ المنوفية وما اشبهها من جنوبي الدلتا لانها اتم عمراناً وأمثل فلاحة وازكى خصباً واكثر ريعاً وتجود في هذا القسم كلهِ جميع الزروع ولعلو ارضهِ لا يروى بالراحة الاَّ في فصل الفيضان

الارض المتوسطة

وهي التي تلي الارض الجنوبية من خط الميزانية الثامن الى خطها الخامس الذي يمر بالدلنجات فاتيباي البارود بحيرة ثم الى دسوق فكفر الشيخ فطلخا غربية فالمنصورة فالسنبلاوين دقهلية فكفر صقر فابو كبير ففاقوس شرقية. فتشمل اواسط البحيرة والغربية والدقهلية والشرقية وهذه المنطقة دون المنطقة السابقة عمراناً وخصباً وريعاً وافضل ما يجود فيها القطن ثم الحبوب وسائر الزروع. وماء الآبار فيها دونه في تلك لوجود بعض ملوحة في بعض اراضيها ولا تزال في حاجة الى تحسين وسائل الري والصرف في كثير من انحائها

الارض الشمالية

وتعرف بالارض البحرية الواطية وهي التي تلي الارض المتوسطة وتشمل شمالي البحيرة والغربية والدقهلية والشمال الشرقي من الشرقية وتقسم الى منطقتين الاولى من خط الميزانية الخامس الى خطها الثالث الذي يمر بمتوسط المسافة بين اتيباي البارود ودمنهور بحيرة متجهاً الى فوة ومنها الى بلقاس فشربين غربية ثم يتجه الى دكرنس دقهلية فالصالحية شرقية. والثانية من هذا الخط الثالث الى البحر الابيض المتوسط وتعرف بارض البراري والجزء الشمالي منها هو منطقة الارض الموات ويليه البحيرات التي تعد منها وتتصل بالبحر

وحيث تحسن وسائل الري والصرف والفلاحة في هذه الارض الشمالية ينتج الخر الاقطان وتجود زراعة الارز لاسيما في البراري حيث مناطقه الخبير اهلها بزراعته خبرة لايدانيهم فيها غيرهم وتجود زراعة البرسيم والشعير وتصلح خصوصاً في المنطقة الاولى المصاقبة للارض المتوسطة زراعة القمح والذرة لاسيما في اعلاها وانقاها من الملوحة خاصة وتكثر مواشي اللبن لتوفر المراعي الخضراء ولاتنفع فيها الآبار المعين للملوحة المتغلغلة في ثراها وقد تنفع الآبار الارتوازية الى حدّ ما احمد الالفي

خشب لا يحترق

جربت مواد كثيرة مما يقال انه اذا تشربها الخشب بالنقع والضغط وَقَتهُ من الاحتراق فظهر أن افضلها فصفات الامونيا لان الخشب الذي يشبع بها اذا اصابته النار تولد منه غاز لا يشتعل فيقي الياف الخشب من الاشتعال

الربح من صناعة القطن

نشرنا في المقطم الصادر في ١٩ يوليو مقالة مسهبة ابنا فيها الفرق بين ثمن القطن الذي تبتاعه معامل الغزل والنسج الانكليزية وبين ثمن ما تصدره من المغزولات والمنسوجات للدلالة على ان ربحها من صناعة القطن صار وافراً جداً ومن الواجب على الذين في يدهم تدبير الشؤون في القطر المصري ان يهتموا بذلك حتى لا يكون الغرم عليهِ والغنم لغيرهِ وها نحن موردون بعض ما في تلك المقالة

في جزء يوليو من مجلة القرن التاسع عشر وهي اشهر المجلات الانكليزية واكثرها تدقيقاً مقالة ضافية بقلم الجنرال السر ترفرس كلارك ذكر فيها ثمن ما اشترته انكلترا من القطن سنة سنة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢١ وثمن ما أصدرته من مغزولات هذا القطن ومنسوجاته عدا ما استهلكته هي منها . وقد جمع الكاتب بين القطن المصري والاميركي والهندي وغيره فيما اشترته وما أصدرته من مصنوعاتهِ ودقق في الارقام الى حد الجنيه فاوردنا ارقامهُ هنا واضفنا اليها سنة ١٩١٢ نقلاً عن الثقات الذين نقل هو عنهم لكي لا يقال ان سنة ١٩١٣ كانت شاذة فلا يقاس عليها

وذلك كلهُ ظاهر من الجدول التالي حيث ذكرنا السنة في العمود الاول وثمن القطن المشترى بملايين الجنيهات في العمود الثاني وثمن المغزولات والمنسوجات الصادرة في العمود الثالث

السنة	ثمن المشترى	ثمن الصادر	السنة	ثمن المشترى	ثمن الصادر
١٩١٢	٨٠	١٢٢	١٩١٧	١١١	٢٧٥
١٩١٣	٧١	١٢٦	١٩١٨	١٥٦	٣٣٩
١٩١٤	٥٥	١٩٣	١٩١٩	١٩١	٢٣٩
١٩١٥	٦٥	١٦٠	١٩٢٠	٢٥٦	٤١٠
١٩١٦	٨٥	٢٢٩	١٩٢١	٠٧٣	١٧٩

فواضح من هذا الجدول ان معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية دفعت ثمن ما اشترتهُ من القطن سنة ٩١٢ مبلغ ٨٠ مليون جنيه فاستهلكت من مصنوعاتها ما استهلكت هي نفسها واصدرت الباقي فبلغ ثمنهُ ١٢٢ مليون جنيه أي انهُ زاد على

ثمن القطن نفسهِ ٤٢ مليون جنيه كفت اجور العمال والمديرين وفوائد رأس المال وربح اصحابها

ومن تلك السنة الى الآن لم تزد معامل الغزل والنسج عدداً ولا زادت المغازل ولا فوائد الاموال وانما زادت اجور العمال وهي جزء صغير من ثمن المصنوعات ولو فرضنا انها تضاعفت . أما الفرق بين ثمن القطن الخام وثمن القطن المغزول والمنسوج فزاد من ٤٢ مليون جنيه سنة ١٩١٢ و٥٥ مليون جنيه سنة ١٩١٣ الى ١٢٨ مليوناً سنة ١٩١٦ و١٦٤ مليوناً سنة ١٩١٧ و١٨٣ مليوناً سنة ١٩١٨ واقل ما بلغهُ ١٠٦ ملايين سنة ١٩٢١ كما يظهر من الجدول المذكور آنفاً

فكيف كانت معامل الغزل والنسج تكتفي بفرق ٤٢ او ٥٥ مليون جنيه بين ما تشتريهِ من القطن الخام من كل البلدان وما تصدرهُ من مغزولاتهِ ومنسوجاتهِ وهي لا تقنع الآن بمائة مليون جنيه بل تقول ان الطلب قليل

وزد على ذلك ان معامل انكلترا كانت تكتفي باثنين واربعين أو خمسة وخمسين مليون جنيه حينما كان سعر القطن المصري يكاد يكون مضاعف سعر القطن الاميركاني وهي الآن تبتاعهُ بسعر القطن الاميركاني او بارخص منه ولا تقنع باكثر من ١٠٦ ملايين جنيه . أفلا يدل ذلك دلالة قاطعة على ان ربحها من القطن المصري زاد اضعافاً مضاعفة وانه لو امكن لمصر احتكار القطن المصري او حفظه وبيعه بمضاعف سعر القطن الاميركاني او بما يزيد ثمانين في المائة على سعر الاميركاني لبقي للمعامل من غزله ونسجه ربح يزيد زيادة كبيرة على ما كانت تربحه منه قبل الحرب انتهى

ونزيد على ذلك الآن ان ما يقال عن معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية يقال عنها في اميركا وفرنسا وايطاليا وفي كل البلدان التي تستعمل القطن المصري فانها كلها تربح منهُ فوق ما يحق لها

ومما يدخل في هذا الباب ان معامل القطن في انكلترا كانت توزع ربحاً سنويًّا على حاملي اسهمها يبلغ من خمسة في المائة الى اقل من ثمانية في المائة ولكنها وزعت $16\frac{1}{4}$ سنة ١٩١٨ و $21\frac{1}{2}$ سنة ١٩١٩ و $20\frac{1}{2}$ سنة ١٩٢٠ . ولا نبالغ اذا قلنا ان جانباً كبيراً من هـذا الربح هو من القطن المصري لا من القطن الاميركي فان القطن الاميركي حافظ سعرهُ ولم تستطع ان تدهورهُ لان وراءهُ رجال وحكومة واما

القطن المصري الذي كان سعرهُ يزيد على سعر القطن الاميركي من ٦٠ الى ٨٠ في المائة فقد بخس حتى صار ارخص من الاميركي مع ان مغزولاتهِ ومنسوجاتهِ لا تزال على قيمتها فاكثر الربح منهُ. ولا يرتفع سعر القطن المصري الى المستوى الذي يستحقهُ الاّ اذا عرفت الوزارة المصرية كيف تحميهِ

طعام الطيور

نريد بالطيور هنا « الفراخ » او انواع الدجاج فان فيها كلها غذاء كثيراً في بيضها ولحمها تكوّنه من مواد لا يأكلها الانسان وقلما تأكلها حيوانات اخرى وهي في الغالب فضلات الطعام الذي يأكلهُ الانسان او تأكله الحيوانات وحشرات تجدها في الحقول وتأكلها حتى اذا كانت مطلقة في الحقول الزراعية فقلما تحتاج الى طعام يهيئهُ لها اصحابها لانها تجد طعامها في البزور والحشرات المختلفة كما يجده الحمام واليمام وغيرهما من طيور السماء

ولكن الذين يربون الطيور لا يعتمدون على ما تجده بنفسها بل يجب ان يعدوا لها اصلح طعام يسهل تحويله الى بيض ولحم ويبقيها في الصحة التامة. ويجب ان يكون هذا الطعام بحيث يمكنها من ان تبقى في صحة تامة وتبيض اكبر مقدار من البيض ويجتمع فيها اكبر مقدار من اللحم

وتقسم اطعمة الطيور الى اربعة اقسام حسب عناصرها الاصلية الاول الاطعمة اللحمية وما يماثلها مما فيهِ نتروجين ويدخل معها جذر النبات وهذه تكون في الحشرات على انواعها وفي الحبوب والبزور. وكلها ليس من الحكمة ان يزيد مقدارها عما يلزم لانها غالية الثمن وتتعب الكليتين والكبد في افراز ما يزيد منها عن حاجة الطائر. والثاني المواد النشوية والسكرية على انواعها وهي موجودة في الحبوب ايضاً. والثالث المواد الزيتية والدهنية. وهذه موجودة في الحبوب والحشرات. والرابع المواد المعدنية وهذه موجودة في الحبوب وانواع العظام الصغيرة وفيما تلتقطه الطيور من التراب وكسر الحجارة وهذا النوع لازم لتسهيل الهضم والنمو وتوليد قشر البيض واما التغذية فتكون من الانواع الثلاثة الاولى. ولا بدَّ للطيور من الماء النقي ايضاً ولو كانت تجد كثيراً من الماء في النبات الاخضر الذي تأكلها

محصول القطن الاميركي

المساحة ودرجات النمو

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٢٣	٧١٫٠	٦٩٫٩	٠٠٫٠	٠٠٫٠	٠٠٫٠		
١٩٢٢	٦٩٫٦	٧١٫٢	٧٠٫٨	٥٧٫٠	٥٠٫٠	٩ ٩٦٤ ٠٠٠	٣٤ ٨٥٢ ٠٠٠
١٩٢١	٦٦٫٠	٦٩٫٢	٦٤٫٧	٤٩٫٣	٤٢٫٢	١١ ١٥٠ ٠٠٠	٣١ ٤٢٧ ٠٠٠
١٩٢٠	٦٢٫٤	٧٠٫٠	٧٤٫١	٦٧٫٥	٥٩٫١	١١ ٣٧٧ ٣١٦	٣٧ ٠٤٣ ٠٠٠
١٩١٩	٧٥٫٦	٧٠٫٨	٦٧٫١	٦١٫٤	٥٤٫٤	١٢ ٤٤٣ ٠٠٠	٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩١٨	٨٢٫٣	٨٥٫٣	٧٣٫٦	٥٥٫٧	٥٤٫٤	١٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٣٧ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٧	٦٩٫٥	٧٠٫١	٧٠٫٣	٦٧٫٨	٦٠٫٤	١١ ٩١١ ٨٩٦	٣٤ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩١٦	٧٧٫٥	٨١٫٣	٧٢٫٣	٦١٫٢	٥٦٫٣	١٢ ٩٦٧ ٠٠٠	٣٥ ٩٩٤ ٠٠٠
١٩١٥	٨٠٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٣	٦٩٫٢	٦٠٫٨	١٢ ٠١٢ ٥٨٧	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠
١٩١٤	٧٤٫٣	٧٩٫٨	٧٦٫٤	٧٨٫٠	٧٣٫٥	١٦ ٧٣٨ ٢٤١	٣٦ ٨٣٢ ٠٠٠
١٩١٣	٧٩٫١	٨١٫٤	٧٩٫٦	٦٨٫٢	٦٤٫١	١٤ ٦١٣ ٩٦٤	٣٧ ٠٨٩ ٠٠٠
١٩١٢	٧٨٫٩	٨٠٫٢	٧٦٫٥	٧٤٫٨	٦٩٫٦	١٤ ٠٩٠ ٨٦٣	٣٤ ٢٨٣ ٠٠٠
١٩١١	٨٧٫٧	٨٨٫٧	٨٩٫١	٧٣٫٢	٧١٫١	١٦ ١٠٩ ٣٤٩	٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠
١٩١٠	٨٢٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٥	٧٢٫١	٦٥٫٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢ ٤٠٣ ٠٠٠
١٩٠٩	٨١٫١	٧٤٫٢	٧١٫٩	٦٣٫٧	٥٨٫٥	١٠ ٦٠٩ ٦٦٨	٣٠ ٩٣٨ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٩٫٧	٨١٫٠	٨٣٫٠	٧٦٫١	٦٩٫٧	١٣ ٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠٫٥	٧٢٫٣	٧٥٫٠	٧٢٫٧	٦٧٫٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١ ٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤٫٦	٨٣٫٠	٨٢٫٩	٧٧٫٣	٧١٫٦	١٣ ٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧٫٢	٧٧٫٠	٧٤٫٩	٧٢٫١	٧١٫٢	١١ ٣٤٥ ٩٨٨	٢٦ ١١٧ ١٥٣
١٩٠٤	٨٣٫٠	٨٨٫١	٩١٫٦	٨٤٫١	٧٥٫٨	١٣ ٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣ ٧٠٠
١٩٠٣	٧٤٫١	٧٧٫٧	٧٩٫٧	٨١٫٢	٦٥٫١	١٠ ٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦ ٨٩٣
١٩٠٢	٩٥٫١	٨٤٫١	٨١٫٩	٦٤٫٠	٥٨٫٣	١٠ ٧٢٨ ٠٠٠	٢٧ ١١٤ ١٠٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزوجة التي تعيق زوجها عن النجاح

كتب احدهم في مجلة اميركية قصة صريحة عن حياتهِ الزوجية وكيف حالت زوجتهُ بينه وبين النجاح التام باستسلامها لاهوائها وضيق نظرها. وذيَّل قصتهُ بذكر خمسة زوجات يقعدن رجالهن عن ادراك غاياتهم البعيدة

الاولى المرأة التي لا تبقى زوجةً بعد ان تصير امًّا فينحصر اهتمامها باولادها وتلهو بذلك عن زوجها وعن مشاركتهِ في الشعور والرأي والاهتمام بعمله

الثانية المرأة التي تبقى ابنة لوالديها بعد ان تصير زوجةً اي ان افكارها تبقى منحصرة في اقاربها لا تفكر الاَّ بهم ولا تهتم الاَّ بامورهم ولا تعمل الا برأيهم . فكل رجل مهما كان وديعاً ومسالماً يتململ حينما يرى ان رأي غيرهِ سائد في بيتهِ لارأيه وان زوجته تهتم بسواه وان كانوا اقاربها اكثر من اهتمامها بهِ وبراحتهِ

الثالثة الزوجة التي تريد ان تبقى حيث هي . على الرجل ان يسكن حيث مجال العمل والكسب متّسع امامه وزوجته يجب ان تلحق بهِ . فالمرأة التي ترفض ان تلحق بزوجها او ترغمه على البقاء حيث تشاءُ مهما كانت الاسباب تضع في سبيله العقبات التي تحول بينه وبين النجاح

الرابعة الزوجة التي تقابل زوجها بغيرهِ من الرجال فتراه مقصراً عنهم وهي لا تعلم ان كل رجل يختلف عن سائر الرجال وان ما هو موطن ضعف في الواحد قد يكون موضع قوة في الآخر اما الزوجة الحكيمة فتدرس خلق زوجها وتعلم ان سرّ نجاحهِ رهن معاونتها وحثها اياه على الاجتهاد والمثابرة وسعيها لجعلهِ محترماً من نفسهِ بما تظهره من احترامها له واعجابها بهِ

الخامسة الزوجة التي تريد ان تبقى عائشة مع زوجها في دائرة ضيقة من

المعارف والاصدقاء وذلك مخالف لما هو معروف عن اسباب النجاح التي منها ان مقدار نجاح الانسان يكون حسب ما يحيط بهِ من المعارف والاصدقاء . وان اتساع دائرة الاصدقاء يزيد اختبار الانسان ويوسع افق نظرهِ الى امور الحياة

الورد الازرق

مضت بضع سنوات على المشتغلين بزرع الازهار وتنويع الوانها وهم يجربون ان يولّدوا بما لديهم من الوسائل ورداً ازرق اللون ولم يوفقوا الى ذلك حتى الآن ومن الغريب ان الورد الازرق استعصى زماناً حتى على الذين يستعملون الوسائل الصناعية فالورد الابيض حينما تغمس عروقهُ في حبر احمر يمتص الحبر بسرعة ويحمر ولكنهُ لا يمتص الاصباغ الزرقاء مطلقاً

على انهم كشفوا حديثاً انه باضافة احد الإملاح العادية الى محلول من الانيلين الازرق يسهل على الورد الابيض امتصاصهُ والاصطباغ بلونهِ الازرق وتركيب المحلول هكذا

١٠٠ غرام ماء

٠٠٢ صبغ ازرق (انيلين مثيلين)

٠٠٢ ملح نترات البوتاسا

فاذا غمس عرق وردة بيضاء قطعت جديداً في هذا المحلول تلونت بلون ازرق زاهٍ ويبقى اللون ما بقي عرق الوردة مغموساً في هذا المحلول

اللبن الصناعي

لقد تم لاصحاب المعامل في المانيا وبلاد الانكليز عمل اللبن (الحليب) الصناعي ولكن لا يزال يحول دون شيوع هذا اللبن ثلاثة امور اولها نفور الناس من استعمالهِ شأنهم في كل جديد من الاطعمة فانهم يحذرونها حتى يثبت نفعها. وما نحن ببعيدين عن الزمن الذي صنعت فيهِ الزبدة الصناعية فاغفلها الناس اولاً حتى ثبت عدم ضررها فاقبلوا عليها ويصنع منها الآن في بلاد الانكليز ما يزيد عن ٧٠٠٠ طن في الاسبوع

والامر الثاني الذي يحول دون شيوع اللبن الصناعي هو انهُ لا يحتوي على الانواع الثلاثة من الفيتامين التي تجعل للبن مقامهُ الرفيع بين المواد الغذائية . ولكن ادخال الفيتامين فيهِ ليس بالامر العسير على الكيماويين في هذا العصر

والامر الثالث هو ان طعمهُ غير لذيذ حتى يغرى الناس به فيقبلوا عليهِ بل ذلك من الامور التي تنفرهم منهُ

وعلى الضد من ذلك للبن الصناعي مميزات تفوق اللبن الطبيعي فان مقدار ما فيها من المواد التي تولد الحرارة لا يزيد ولا ينقص كذلك هو نقي من المكروبات لانهُ يعقم حين صنعهِ

فاذا امكن التغلب على نفور الناس منهُ الذي لا مسوغ لهُ وجُعل طيب الطعم حاوياً لكل المواد الغذائية التي في اللبن الطبيعي فلا نرى ما يمنع شيوع استعمالهِ

ويصنع هذا اللبن من فول الصويا الذي يزرع في الصين فينقع في الماء مدة اربع وعشرين ساعة وتكون الحرارة في البدء على درجة ٦٠ بميزان سنتغراد ثم تخفض حتى تصير على درجه ٢٥ وبعد اربع وعشرين ساعة يزال الماء وتمرث الحبوب . ثم تنقع ثانية بماء اذيب فيهِ قليل من فصفات البوتاسيوم فيذوب ما في الحبوب من مواد قابلة للذوبان ثم يصفى هذا المزيج ويستعمل السائل المرشح لعمل اللبن لانهُ يحوي بعض المواد التي يحويها اللبن الطبيعي اهمها الكاسيين . على ان قليلاً من زيت الحبوب يبقى في هذا السائل فيزال بآلات خاصة ويمكن الحصول على مواد اخرى ثانوية من الكسب

وبعدهُ يؤخذ هذا السائل ويضاف اليهِ سكر يقابل اللاكتوس او السكر الذي في لبن البقر الطبيعي ويضاف اليهِ في هذه الدرجة من العمل بعض الزيوت النباتية المكررة كزيت السمسم (السيرج) ومن الطبيعي ان تضاف هاتان المادتان بمقادير محدودة حتى يصير اللبن الصناعي مثل اللبن الطبيعي من هذا القبيل ثم يؤخذ هذا المزيج ويغلى في آلة مفرغة من الهواء ويجب تحريكهُ اثناء اغلائهِ حتى يصير منتظم التركيب اي لكي تنتشر ذرات الزبدة انتشاراً دقيقاً بين دقائق السائل ولا تنفصل عن اللبن حين سكونهِ

ويتم العمل باضافة قليل من الحامض اللبنيك على درجة ٣٧ او ٣٨ بميزان سنتغراد ثم يعقم المزيج على درجة ٧٠ بميزان سنتغراد فيتوقف نمو البكتيريا التي اضيفت اليهِ لكي يكتسب طعم اللبن الطبيعي

واللبن المحضر على الاسلوب المفصل آنفاً يحوي كل مواد اللبن الطبيعي التي لها قيمة غذائية ويخلو من كل الجراثيم الضارة

خبز جديد — غذاء تام

كان الكيماويون يقيسون ما في الخبز من الغذاء بتحليلهِ تحليلاً كيماوياً ولكن التحليل الكيماوي لا يعتمد عليهِ الآن كل الاعتماد في ذلك لان بعض المواد الفيتامينية تتحول اثناءهُ فعدم وجودها في الخبز اثناء التحليل لا يؤخذ دليلاً على عدم وجودها فيهِ قبل تحليلهِ لذلك عمد الى قياس القيمة الغذائية في الخبز بالوقوف على نتائجهِ في تغذية بعض الحيوانات

اثبتت هذه التجارب ان الخبز الابيض اذا أُكل وحدهُ لا يكفي لحفظ القوى وتجديدها اذ ليس فيه المقدار الكافي من الفيتامين والاملاح وانه حين اضافة هذه المواد اليه يصير كافياً لحفظ القوى وتجديدها وقد فعلوا ذلك في معهد ملُن الصناعي في جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة بزيادة مواد اللبن البروتينية وبعض الاملاح فحصلوا على خبز يقال فيه انهُ غذاء تام ولا يحتاج من يستعمله الاَّ الى الماء

الحذاء الجديد وصوتهُ

كثيراً ما يكون للحذاءِ الجديد صوت مزعج وخصوصاً حين دخول صاحبهِ غرفة مريض او اجتماعاً رسمياً بعد افتتاحه . ويزال هذا الصوت باغلاء زيت بزر الكتان ونقع نعل الحذاء في غلايتهِ حتى يتشبع به

الاطار المذهب

ينظف الإطار المذهب بفركهِ بالبصل واذا أردت أن تمنع الذباب من أن يحط عليه فاغلِ ثلاث بصلات او أربع في رطل ماء وامسح الاطار بفرشاة تصوير نظيفة يتم لك ذلك ويوفر عليك تغطية الاطار بنسيج رفيع لحفظهِ

سدادة قنينة

اذا استعصى عليك استخراج سدادة قنينة دون أن تقطعها أو تكسر القنينة فبلَّ خرقة بماء سخن ولفها حول عنق القنينة فيتمدد الزجاج قليلاً ويسهل استخراج السدادة

آنية الالبستر

تنظف الآنية المصنوعة من الالبستر بفركها بنسيج ناعم او فرشاة ناعمة غطّت بماء فاتر اذيب فيه قليل من البورق ثم تنشف بالشمس

حفظ الثلج

توضع قطعة الثلج المراد حفظها في اناء عميق ويغطى بصحن ثم توضع مخدة محشوة بالريش تحتهُ واخرى فوقهُ فتمنعا عنه الهواء والحرارة لان الريش موصل رديء للحرارة

حفظ الزبدة

من المعروف ان الزبدة تفسد سريعاً في فصل الصيف فلكي تحفظ من الفساد يجب عجنها حتى يخرج ما فيها من اللبن الذي يفسدها بسرعة فساده ثم توضع في اناء خزفي مطلي ويوضع هذا الاناء في آخر يصب فيه ماء بارد ويغير الماء يومياً

فوائد صحية

الحموضة — على المصابين بالحموضة أن لا يأكلوا المآكل النشائية وخير علاج لهم استعمال بي كربونات الصودا مع مقو يؤخذ اربع مرات او خمس يومياً . على أن الاهتمام بما يؤكل خير السبل الى الشفاء

المغص — يزول المغص بان ينقط بضع نقط من روح الكافور على قطعة سكر وتؤكل

الامساك — اذا اصيب احد بالامساك فعليه أن يجرب ازالته دون استعمال دواء كالامتناع عن المآكل التي تسبب القبض واستعمال الخبز المصنوع من طحين خشن وأكل الخضر والفاكهة بكثرة اذا لم يكن منهـا ضرر آخر وشرب الكاكاو بدل شرب القهوة او الشاي . وهناك مآكل تساعد على تخفيف القبض كالاوتميل الاسكتلندي والعسل

ومن الامور التي تساعد على تقليل الامساك الرياضة البدنية الكافية وانتظام عمل الامعاء

باب التقريظ والانتقاد

سيرة يسوع المسيح

كتاب جليل الفهُ حضرة الدكتور جورج فورد اللاهوتي الاميركاني وطبع هذه السنة في المطبعة الاميركانية في بيروت وقد قدم لهُ نسيم افندي الحلو رئيس مدرسة الفنون في صيدا مقدمة وجيزة قال فيها واجاد ان « حاجتنا العظمى اذاً ليست الى من يعلمنا طريق الكمال بل بالاولى الى من يسير امامنا في تلك الطريق لنحتذي مثالهُ ونقتفي آثارهُ » والكتاب كبير يقع في ٧٣٠ صفحة وفيهِ شرح مسهب لسيرة السيد المسيح وتلاميذهِ وعصرهِ يرى القارىء فيهِ نفساً متشبعة بالقضايا الدينية وعقلاً يميل الى الاستنباط وعلماً واسعاً بالحوادث التاريخية فذكر ظهور الملائكة للرعاة والنجم للمجوس كحقائق مقررة واستنبط من تقديم المجوس للهدايا انها سهلت لابوي المسيح السفر الى مصر فقال « ولولا هدايا المجوس الثمينة لم يكن لدى يوسف ما يقوم بنفقات هذا السفر البعيد». والتغرُّب في مصر وذكر ما فعلهُ هيرودس بالاولاد وما اوصى بفعلهِ لرؤساءِ اليهود لكي تعمّ المناحة البلاد كلها يوم موتهِ . والكتاب كلهُ على هذا النسق من الوصف الديني والاستنتاج العقلي والشرح التاريخي

ولخص تعاليم المسيح التي امتاز بها في سطور قليلة خلاصتها ان الله يحب البشر كما يحب الاب ابناءهُ وان الاصل في الدين ليس مما يعملهُ الانسان اطاعةً وارضاءً لله بل ما يعملهُ الله للانسان وما يهبهُ لهُ حباً . وان العشارين والخطاة اقرب الى ملكوت السموات من رؤساء الدين المرائين وان خدمة الانسان لبني جنسهِ هي علة عظمتهِ الحقيقية

الحقوق الدولية العامة

اهدى الينا الاستاذ فوزي الغزي هذا الكتاب وهو يحوي الدروس التي القاها في معهد الحقوق بدمشق وقد بدأهُ بتمهيد تاريخي ينطوي على ثمانين صفحة حافلة

بالفوائد التاريخية المرتبطة بحقوق الامم من مبدإِ الشعور بها الى ان انتهت بظواهر الاستقلال الذي نشاهده الآن ويلي ذلك الكلام على علم الحقوق بالذات وهو يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة. وهذا هو الجزء الاول من الكتاب والبحث فيهِ علمي محض وقد احسن المؤلف بكتابتهِ الاعلام والمصطلحات العلمية بحروف رومانية ايضاً لمنع الالتباس وقد الحق الكتاب بفهرس الفصول والمواد حسب ورودها في الكتاب وحبذا لو الحق الجزء الثاني بفهرس مرتب على حروف المعجم فتوضع كلمة تونس في حرف التاءِ وكلمة انام في حرف الالف وكلمة فاس في حرف الفاءِ تسهيلاً للمراجعة

مصايف لبنان ومياههُ

ما من احد زار لبنان في فصل الصيف بعد ما زار مصايف اوربا الاَّ ود أن يصير مصيفاً لسكان هذا القطر كما هو مصيف لسكان مدن السواحل السورية وأن تتألف شركة تعنى بانشاء المصايف فيهِ ونقل المصطافين اليهِ وارجاعهم منهُ . ومما يسر ذكرهُ أن قد تألفت شركة سنة ١٩١٣ اسمها شركة مصايف لبنان بادارة اللبناني الغيور حيدر افندي معلوف وهي تعنى الآن بنقل المصطافين وايصالهم الى الفنادق التي يودون الاقامة فيها والسياحة بهم في لبنان وما يجاورهُ من سورية وفلسطين . وقد علمنا من الذين سافروا معها من مصريين وسوريين واوربيين واميركيين انها تعنى بهم اشد العناية من حين خروجهم من بيوتهم في مصر الى أن يعودوا اليها وتنقل لهم ما معهم من الامتعة ولا تكلفهم أقل تعب او اهتمام وذلك كله لقاء اجرة معتدلة جداً وقد أقامت لها وكلاء في القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد والقنطرة وفي كل بنادر القطر المصري وفي حيفا ويافا والقدس ودمشق وبيروت وكل المدن الكبيرة في لبنان الكبير كبعلبك وزحلة ودير القمر وجزين وصوفر وبرمانا وبكفيا واهدن وحصرون

وطبعت دليلاً مسهباً يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وصفت فيه مصايف لبنان ومياهه وآثاره ومشاهده فنثني على ما ابدتهُ من الهمة ونتمنى لها النجاح التام

صحيفة مدرسة طنطا الثانوية

لدينا كتب شتى للانتقاد والتقريظ ومن اهمها كلها عندنا هذه الصحيفة . رأينا منها الآن العدد السابع من السنة التاسعة . وقد نظرنا فيهِ ملياً فاكبرنا العمل

الذي عمله منشئو هذه الصحيفة والهمة التي يبديها اساتذة هذه المدرسة وتلامذتها . فالمحاضرات التي القاها الاساتذة على الطلبة في السنة المدرسية الاخيرة علمية ويظهر مما نشر منها في هذه الصحيفة انها تتناول غاية ما وصل اليه البحث العلمي في موضوعها. والمقالات التي انشأها التلامذة غاية في الاجادة لغةً ومعنى . وعسى ان يكون في هذه المدرسة جمعية زراعية كما فيها جمعية علمية فنية .وان لم يكن فيها جمعية زراعية فاحر بها ان تنشىء جمعية مثل هذه لان تلامذتها لم يربوا في بيوت فنية ولا صناعية ولكن اكثرهم ربي في بيوت زراعية وخليق بهم بل يجب عليهم ان يرغبوا في الزراعة ويعلموا اصولها فيجدوا في ذلك لذة علمية ويستفيدوا فائدة عملية مالية

هذا واننا نهنىء اساتذة مدرسة طنطا الثانوية بما رأيناه في هذه الصحيفة من دلائل اعتنائهم بتعليم تلامذتهم وتهذيبهم

محمود سامي البارودي — اسماعيل صبري

علمان من اعلام النهضة الادبية الحديثة في مصر وشاعران كبيران غنيا فاطربا النفوس ونبها القرائح .وقد عني الاستاذ محمد صبري خريج مدرسة الصوربون بباريس بدرس هذين الشاعرين الكبيرين درساً انتقادياً ودوّن اراءهُ في كتابين يقع الاول منهما في ٩٢ صفحة والثاني في ١٠٠ صفحة وطبعا بمطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر

كلمات في الاخلاق

كتاب غزير المادة حسن الطبع يقع في ١٥٢ صفحة تأليف الاستاذ محمد مختار يونس. الغاية منه ان يكون منهلاً يرد منه الطلبة اسمى المبادىء واطيب الاخلاق . فمن مواضيعه الاقتصاد ، المثابرة على العمل، الاستقامة ، ادب الزينة ، القناعة ، عزة النفس . وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ في مدارس المعلمين الاولية

مكانة مصر في التاريخ البشري

الاستاذ جيمس برستد من كبار المؤرخين المشهود لهم برسوخ القدم في التاريخ القديم وخصوصاً تاريخ مصر وله مؤلفات يرجع اليها فيهِ . قدم مصر في الشتاء الماضي وحضر فتح مدفن توت عنخ امون بالاقصر . والقى في العاصمة بضع خطب

قيمة منها خطبة القاها في « الجمعية المصرية التاريخية » بعد حفلة شاي اقامتها له الجمعية في دار المعلمين العليا بالمنيرة وموضوعها مكانة « مصر في التاريخ البشري » وقد وصفت الحفلة في المقطم وجئنا على خلاصة الخطبة حينئذٍ وقد ترجمت هذه الخطبة الآن وطبعت على حدة

السبايا — رواية غنائية تمثيلية وضعها نظماً ونثراً وتلحيناً الاستاذ اسكندر شلفون محرر مجلة روضة البلابل الموسيقية ومدير المعهد الموسيقي المصري بالقاهرة وطبعت بمطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر

القاموس العام — مجلة ينشئها في بيروت حضرة حنا افندي ابو راشد صاحب جريدة النادي قال في مقدمتها ان غايتها نشر تراجم كبار الشرقيين والشرقيات من رؤساء اديان وكتّاب ورجال حكومة وصحافيين وعلماء بل كل شرقي له اثر نافع للانسانية . هذا القسم الاول منه والقسم الثاني يحوي تاريخاً للمؤسسات والمشاريع التاريخية والعلمية والصناعية ونبذاً تاريخية وافية عن كل صحيفة عربية منتشرة او محتجبة وكل مدينة او قرية في الشرق مع بيان عدد سكانها واسماء الاسر القاطنة فيها وعن معاهد التعليم والاحزاب والجمعيات

بواعث الشجون في رثاء فرح انطون — وهي مجموعة المراثي النثرية والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي اقامها النادي الحمصي في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٢٢ بسان باولو بالبرازيل لفقيد الادب المرحوم فرح انطون اعترافاً بما له من الخدمات في سبيل الادب العربي

مجلة ترقية الفتاة المصرية — لصاحبتها المربية المصرية المعروفة السيدة نبوية موسى وهي علمية تهذيبية فكاهية تصدر مرتين في الشهر تبحث في شؤون المرأة وتنشر كل ما من شأنهِ ترقية النشءِ الجديد وانارة عقلهِ وتقويم اخلاقهِ

سبل النجاح — اهدت الينا مطبعة هندية كتاب سبل النجاح في العلم والعمل والمال والاقتداء بعظام الرجال لواضعه علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحسد والاصابة بالعين

مصر . شبرا . ل . ع . ما هو الحسد وما هي الاصابة بالعين وما الفرق بينهما

ج . يراد بالحسد لغة وعرفاً استكثار النعمة على الغير وتمني زوالها او تحولها الى الحاسد ويراد بالاصابة بالعين ان يقع ضرر بانسان من نظر انسان آخر اليهِ

(٢) كيف تحصل الاصابة

ومنه . كيف تحصل الاصابة بالعين واي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين

ج . يقال انها تحصل من مجرد نظر العائن (اي الذي يصيب بالعين) ولا نعلم اي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين . وقد نظرنا في بعض الادلة التي قيل انها تدلُّ دلالة قاطعة على الاصابة بالعين فلم نر فيها ما يقنعنا

(٣) قدم هذا الاعتقاد

ومنهُ . الى من يرجع الاعتقاد بالاصابة بالعين

ج . هذا الاعتقاد قديم جدًّا فقد اشير اليهِ في التوراة وقال بلينيوس ان الرومان سنوا قانوناً لعقاب من يضر غلات الارض بالاصابة بالعين . وكانوا يتخذون العوَذ والحجب للوقاية منها . وقال ثيوقريطوس الشاعر اليوناني الذي كان في القرن الثالث قبل المسيح انهُ يجب ان يتفل كلٌّ منا في صدر من يخاف منهُ اصابة العين . ولا يزال الاعتقاد باصابة العين شائعاً في كل البلدان

(٤) عمر توت عنخ آمون

فراشه . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . اثبتت جريدة التيمس ان الملك توت عنخ آمون توفي في سن ١٨ سنة فهل ذلك صحيح فان ما وجد في مدفنهِ من الأثاث والكنوز يدل على انهُ عاش سنين كثيرة حتى تمكن من جمع كل هذهِ الكنوز

ج . اصبتم فقد اثبت بعض الباحثين حديثاً ان هذا الملك عاش اكثر من ثلاثين سنة وسنشرح ذلك في فرصة اخرى

(٥) اين جثة توت عنخ امون

ومنه . اصحيح ان جثة توت عنخ آمون ليست موجودة في مدفنهِ وكيف لا توجد في تابوته الفاخرِ وهل سرِقت منهُ

ج . لم يفتح تابوته حتى الآن ليعلم انها ليست فيهِ . ولكن اذا لم توجد فيه فيكون لان بعض مريديه خافوا ان يفتح خصومهُ تابوتهُ ويهينوا جثته فنقلوها منهُ واخفوها في مكان يتعذر الوصول اليهِ وابقوا التابوت في مكانهِ للتعمية كما وقع لجثث غيرهِ من الملوك

(٦) الانسولين ولقاح درايرِ

ومنهُ . هل الانسولين يشفي من داءِ السكر ولقاح درايرِ من داءِ السل او هما مثل لقاح سبالنجر السويسري ومصل الطبيب المصري لمعالجة السل الرئوي

ج . يظهر ان فعل الانسولين الشفائي صار مرجحاً في بعض الاحوال كما ترون في مقالة خاصة في هذا الجزء . ولقاح درايرِ لا يزال في دور الامتحان ولكن مبداهُ صحيح وينتظر نجاحهُ كما ترون في هذا الجزء ايضاً

(٧) سرعة الشمس والارض والقمر

غزه بفلسطين الخواجه ابراهيم صنوبر ما سرعة كل من الشمس والارض حول المحور وما سرعة الارض والقمر على الفلك المرسوم لهما مع بيان الطريقة في استخراج ذلك

ج . ترون تفصيلاً لذلك فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك في المجلد الحادي والخمسين الى الرابع والخمسين من المقتطف

(٨) العلوم الرياضية ومساحة المثلث

ومنهُ . عند ما قرأت مقالة العلوم الرياضية في مقتطف يوليو ورأيت المسألة الهندسية لاهمس صفحة ٤٤ استغربت من جعلكم حل هذه المسألة لمن يعرف الحساب والجبر وجانباً كبيراً من هندسة اقليدس وحساب المثلثات. فقد جعل هذا الكاهن كمن يعرف هذه العلوم مع ان لهذه المسألة حلين الاول يستخرج الجواب عملياً وذلك بسيط لمن يعرف مبادىء الهندسة والثاني بموجب نظرية فيثاغورس لتساوي ساقيهِ ويكفي لذلك الحساب والهندسة . وارجو ان تلاحظوا ايضاً ان الجواب الذي ذكرتموهُ تقريبي بزيادة والرجاء بيان رأيكم

ج . لا نعلم الطريقة التي جرى عليها اهمس لمعرفة مساحة المثلث الى هذا الحد من التدقيق . والطرق العملية المبنية على المسطرة والبركار لا نراها توصل الى هذه الدقة فان عندنا مساطر من ادق المساطر تقسيماً وقد جربنا الآن رسم مثلث طول كل ضلع من ساقيهِ عشرة سنتمترات وطول قاعدتهِ اربعة سنتمترات بما

يمكن من ضبط البركار واستعلمنا مساحته بضرب نصف القاعدة بالعمودي القائم عليها فبلغت المساحة نحو ١٩ واربعة اعشار . واما بحساب المثلثات فالعمل سهل فان علوهُ العمودي يعدل √‾٩٦ ومساحتهُ تعدل √‾٩٦ × ٢ وبالانساب ١٫٩٨٢٢٧١ ÷ ٢ + ٠٫٣٠١٠٣٠ = ١٫٢٩٢١٦٥ وعددها ١٩٫٥٩٠٠٩ وهذا قريب جدًّا من ١٩٫٦ ولا بدَّ منهُ اذا اردنا ان نكتفي برقم واحد من الارقام العشرية وهو ليس تقريبياً بزيادة. ويمكن الاستغناء عن حساب المثلثات بالقاعدة المبنية عليهِ وهي «من نصف مجموع الاضلاع الثلاث اطرح كل ضلع على حدتهِ واضرب البواقي الثلاثة بعضها في بعض وفي نصف مجتمع الاضلاع وخذ جذر الحاصل المالي فهو مساحة المثلث اي ١٠ + ٤ = ٢٤ ونصفهُ ١٢ اطرح منهُ كل ضلع على التوالي فتكون البواقي ٢و٢و٨ وحواصلها ٣٢ اضربها في ١٢ فيكون الحاصل ٣٨٤ وجذرهُ المالي ١٩٫٥٩٠٠٩٠٠∞

(٩) ترجمة دنامك

ومنهُ . ما السبب في ترجمتكم كلمة dynamics بعلم الحيل في هذه المقالة

ج . قلنا في جواب السؤال العاشر من مقتطف مايو ان علم الحيل يصح ان يكون ترجمة لكلمة ميكانيك ولما عرضت كلمة ديناميك في المقتطف الماضي سبق الذهن الى كلمة علم الحيل. ولو كنا في عهد ابن سينا وابن رشد وامثالهم من الذين لا يخافون ان تموت العربية اذا دخلت فيها كلمة افرنجية لما عنينا بترجمة كلمة من هذه الكلمات بل لابقينا على كلمة ميكانيك كما ابقى اسلافنا على كلمة موسيقى ولابقينا كلمة دنامك فانها من ذنامي باليونانية ومعناها القوة والسلطة ولعل منها كلمة ذمام العربية لانها بعيدة كل البعد عن فعل ذمَّ يذم ولا معنى لقول اصحاب كتب اللغة ان الذمام سمي ذماماً لان نقيضهُ موجب الذم فقولنا دخل في ذمامهِ معناهُ دخل في سلطتهِ وعليهِ يحسن تعريب كلمة دنامك كما هي

(١٠) موسى بن ميمون وفيلون

ومنهُ . ارجو ان تذكروا لنا شيئاً عن ميمون او ميمونيدس وفيلون اليهودي وهل هو فيلو اليهودي صاحب المؤلفات العبرية المشهور بفيلو الاسكندري المولود نحو سنة ٢٥ قبل المسيح ام لا

ج . يراد بالاول موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الاسباني المتوفى سنة ١٢٠٤ للميلاد . ولد بقرطبة من اعمال اسبانيا سنة ١١٣٥ وتخرج في علوم عصرهِ . ولما اخذ الموحدون قرطبة من

الفاطميين سنة ١١٤٨ شددوا الوطأة على من فيها من اليهود فهاجر الى فاس واقام فيها الى سنة ١١٦٥ ثم زار فلسطين واتى القاهرة واستوطنها واشتهر فيها بالفلسفة والطب وعلوم الدين حتى قيل « بين موسى وموسى لا احد مثل موسى » وقد ترجمهُ ابن ابي اصيبعه في طبقات الاطباءِ فقال: هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعدّ من احبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو اوحد زمانهِ في صناعة الطب وفي اعمالها متفنن في العلوم ولهُ معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى لهُ ويستطبّهُ وكذلك ولدهُ الملك الافضل علي وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انهُ لما توجّه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى

اری طب جالينوس للجسم وحدهُ
وطب ابي عمران للعقل والجسم
فلو انهُ طبّ الزمان بعلمهِ
لابراهُ من داءِ الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبهُ
لتم لهُ ما يدّعيهِ من التم
وداواهُ يوم التم من كلف بهِ
وأبراهُ يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس. مقالة في البواسير وعلاجها. مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الافضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. مقالة في السموم والتحرز من الادوية القتالة. كتاب شرح العقار. كتاب كبير على مذهب اليهود

اما فيلون فهو فيلو الاسكندري وتلحقهُ النون باليونانية كما تلحق افلاطون وكتبنا تقول انهُ ولد بين سنة ٢٠ و ١٠ قبل المسيح وهو من اكبر فلاسفة اليهود وعلمائهم وقد اوردنا سيرتهُ في المقتطف لما ذهب الى رومية على رأس وفد يطلب من الامبراطور غايوس (كاليكولا) لكي يعفي اليهود من السجود لهُ

(١١) ضريبة الايراد

شبرا البلد. احمد افندي صالح. قرأت حديثاً تقرير شركة اجنبية موجودة في مصر فوجدت انها توزع الارباح في باريس وبروكسل ويطرح منها الضريبة المقررة على ارباح الشركات التي في الخارج فلماذا لا تفكر حكومتنا في وضع ضريبة على ارباح جميع الشركات الموجودة في القطر المصري وهل اذا ارادت ذلك يعترضها

اي اعتراض

ج. ان لتحصيل الاموال التي تنفقها الحكومات اسلوبين الاسلوب الاشهر فرض الضرائب على كل شيء تقريباً على العقارات والمنقولات والتركات والصناعات والدخل كله من كل الانواع ومن هذا القبيل ضريبة ربح الشركات. وقدكان عندناضرائب مثل هذه في القطر المصري كضرائب الغنم والمعزى والدخولية ومقالي الحمص وما اشبه فالغي الكثير منها ولم يبقَ الاَّ اموال الاطيان وعوائد الاملاك والجمارك. ومادام رجال الحكومة عندنا يطلبون كل يوم ان تزاد رواتبهم فلا يبعد ان تزاد انواع الضرائب رويداً رويداً حتى يصير لا يتنفس الآ ويدفع ضريبة على تنفسهِ. هذا وضريبة الايراد التي تطرح من ربح الشركات الانكليزية المصرية تردها الحكومة الانكليزية للمقيمين في هذا القطر اذا طلبوها

(١٢) الانسولين والبول السكري

بورت سعيد. فيليب افندي بولس الصولي هل حقن الانسولين قاطعة للسكر ولاسبابهِ بمعنى ان الذي يأخذ هذه الحقن يمكنه ان يأكل كل انواع المأكولات دون ان يعود السكر اليهِ

ج. اذا كان السكر حادثاً عن خلل في البنكرياس فالانسولين يفيد فيهِ ومتى شفي المصاب تماماً جاز لهُ ان يأكل الاطعمة التي يمنع عنها وهو مصاب. ولا بد من الاعتماد على مشورة الطبيب الذي يعالج المصاب

(١٣) حروف الآلة الكاتبة

ومنه. لماذا لم توضع حروف الآلة الكاتبة بالترتيب المعتاد هكذا a. b. c. وهكذا حتى يسهل الكتابة بها ولماذا نجد كل آلة مختلفة عن الاخرى

ج. ترتب الحروف حسب كثرة ورودها فالتي ترد اكثر من غيرها توضع قريبة من يد الكاتب اقتصاداً في الوقت والقليلة الورود توضع بعيدة. واللغات الاوربية مختلفة في كثرة ورود الحروف فيها. والظاهر ان صانعي الآلات غير متفقين ايضاً في الاماكن التي يكون وصول الاصابع اليها اسهل. ومتى تعلَّم المرء الكتابة على الآلة الكاتبة الف اي تركيب كان حتى لقد يصير يكتب بها مغمض العينين

(١٤) زرع الدخان في مصر

ومنهُ. هل ترجع الفائدة من زراعة الدخان في القطر المصري على الحكومة او ترجع على الاهالي. وهل من مصلحة مصر المالية والصحية ان يزرع الدخان فيها

ج. اذا امكن ان يجود الدخان في القطر المصري حتى يكون مثل الدخان التركي والرومي ويصدر اكثرهُ الى اوربا

واميركا فمن زرعهِ فائدة كبيرة للحكومة وللاهالي ولكن اذا بقي كما كان الدخان البلدي لم يكن في الامكان اصدارهُ الى الخارج ولا ابدال الدخان التركي والرومي بهِ فلا فائدة حينئذٍ من زرعهِ للاهالي ولا للحكومة

(١) الابرة المغنطيسية

بنبي . السيد مصطفى بن يوسف ابراهيم . ما هو سر الابرة المغنطيسية الذي يجعلها تتجه دائماً الى الشمال ولا تتحول عنهُ ومن هو مخترعها

ج . اذا ادنيتم قطعة من الحديد ممغنطة من الابرة المغنطيسية أثرت فيها وادارتها كما تشاؤون لان الجسم الذي فيه قوة مغنطيسية يؤثر في جسم آخر فيهِ قوة مغنطيسية فيجذبهُ او يدفعهُ واذا كان الجسم الذي فيهِ قوة مغنطيسية مستطيلاً وضع حيث تسهل حركتهُ اتجه طرف من طرفيهِ الى الشمال والطرف الآخر الى الجنوب . والطرف الذي يتجه الى الشمال يجذب الطرف الذي يتجه الى الجنوب من ابرة اخرى ويدفع الطرف الذي يتجه الى الشمال اي يدفع ما يماثلهُ ويجذب ما يخالفهُ واذا ادنينا من الابرة المغنطيسية سلكاً تجري عليهِ الكهربائية أثرت كهربائيتهُ في الابرة كما تؤثر فيها مغنطيسية المغنطيس والظاهر انهُ يجري على الارض مجرى كهربائي يصيرها مثل مغنطيس كبير طرفهُ الشمالي قرب القطب الجنوبي وطرفهُ الجنوبي قرب القطب الشمالي فيتجهُ طرف الابرة المغنطيسية الشمالي الى الشمال حيث قطب مغنطيسية الارض الجنوبي ويتجهُ قطب الابرة الجنوبي الى حيث قطب مغنطيسها الشمالي . والاتجاه لا يكون دائماً الى الشمال والجنوب بل الى قطبي مغنطيسية الارض فقد يصير الاتجاه الى الشرق والغرب او ينقلب القطب الشمالي فيتجه الى الجنوب . والظاهر ان الصينيين اول من انتبه الى هذه الصفة في المغنطيس واستعملها

(١٦) كتاب قراءة فرنسوي

الزبداني . ابراهيم افندي وصفي . هل من كتاب فى الافرنسية نظير الكتاب الانكليزي Royal Reader

ج . كلا ولكن عندهم كتباً صالحة لتعليم لغتهم

(١٧) مجلات فرنسوية

ومنه . ما هي احسن مجلة افرنسية مصورة في نظركم تبحث في الادب والاجتماع وتراجم مشاهير الرجال

ج. احسنها الآن فيما نرى

Lectures pour tous

Je sais tout

باب الاخبار العلمية

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة المرحوم الدكتور وديع برباري بك الذي خدم الحكومة في هذا القطر ٢٧ سنة في المستشفيات والقومسيون الطبي واخيراً في تفتيش مستشفيات القطر نعرف فيها جميعها بالمقدرة الفنية والنزاهة والاخلاص ودماثة الاخلاق

ويلي ذلك نص الخطبة التي أُقترح علينا انشاؤها والقيت في احتفال جامعة بيروت الاميركية وموضوعها « خريجو الكلية والشرق الادنى »

ثم كلام على القلاع والحصون في سورية ولبنان للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد حصر الكلام في هذا الفصل بقلعة سوق الغرب وما يجاورها من القرى

وبعده خلاصة لحديث مع الدكتور فُزدك احد مشاهير الوعاظ في الولايات المتحدة الاميركية جعلنا موضوعها « ما بعد الموت » وهي تحوي اراء في الموت والخلود جديرة بالتدبر والامعان وكفيلة بتعزية الذين فقدوا حبيباً

ثم تتمة الكلام على عبد الرحمن الداخل لانيس افندي زكريا النصولي

ويليها وصف رحلة الى واحة سوى وذكر بعض عادات سكانها . وفيه صورة بعض السكان ومبانيهم

ثم فصل للعلامة كلدة في « بعض المعربات » مثل ادريس والغطريف والابس والكرسي وغيرها

وبعده جانب من خطبة مسهبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو موضوعها الطبيعيات في القرن العشرين . جاء فيها على ما تنطوي عليه النزعة العلمية التي امتاز بها عصرنا

ويليه وصف مسهب للحفلات التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية لتنصيب رئيسها الجديد المستر بيرد ضدج ثم ترجمة موجزة له فيها صورته وبعدها نص خطبة الرآسة التي القاها في حفلة التنصيب الرسمية وهي جامعة لغايات التعليم والتهذيب كما يراها الرئيس الجديد ومعاونوه في لجنة امناء الجامعة وعمدتها وكما توحيه اليهم التقاليد التي سارت عليها الجامعة في عهدي الرئيسين السابقين

ثم استطراد لما جئنا عليهِ في عدد يوليو عن السكون في الحياة فذكرنا سكون الاسماك ومزدوجات الحياة وبعض الحيوانات اللبونة واسهبنا في تعاوت الانسان

وبعدهُ مقالة موضوعها التلفون اللاسلكي والعمران ذكرنا فيها شيوع التلفون اللاسلكي بين الدول واثرهُ في تقريب الامم بعضها من بعض وايجاد لغة عامة يستعملها جميع المشتغلين بهِ

ويليه كلام على البول السكري والانسولين وفيهِ وصف مسهب لسلسلة الاعمال الفسيولوجية والكيماوية التي تحدث في جسد المصاب بالبول السكري ولماذا يظن ان الانسولين خير الادوية التي كشفت لمعالجة هذا الداء . وقد اثبتنا فيه صورة الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

ثم كلام موجز على المبدإ الجديد في معالجة السل الذي اكتشفهُ الدكتور دراير وقد اثبتنا صورة هذا الطبيب الذي اذا ثبتت فائدة اكتشافه اصبح من اكابر المحسنين الى الانسانية

وسائر ابواب المقتطف حافلة بفوائد علمية وعملية تلفت النظر بنوع خاص الى بابي المراسلة والاخبار العلمية منها لما فيهما من النبذ المفيدة

ثوران يزوف

كتب الاستاذ ملادرا في ٨ يونيو الماضي انه مضى على بركان يزوف نحو ثلاثة اشهر وهو قانع بنفث الدخان يقذف قليلاً من الحجارة بعض الاحيان لكنه استيقظ بغتة مساء الرابع من يونيو وجعل يقذف المواد المصهورة فتجري على جوانبهِ كجداول صغيرة وفي الليل انشقَّ رأسه من ثلاث جهات وجعل يبرق ويرعد وزادثورانه شدةً ليلة السابع من الشهر فانفصل من رأس قنتهِ ما ارتفاعه ٣٠ متراً وعزق ارباً وامتزج بما قذف من باطن البركان من الحمم والصهارة وبلغ قطر فوهتهِ حينئذٍ اربعين متراً وعلت منها اعمدة من النيران ارتفاعها مائة متر او اكثر . ثم انشق الجانب الجنوبي من قاعدة القمة فتكونت فيه ثغرة قطرها ثمانية امتار اندفق منها سيل من الصهارة غطى الجانب الغربي والجنوب الغربي من الحضيض وصيرهما بحيرة من نار في ساعتين من الزمان

الامتحان الاول في مناجاة الارواح

يعلم قراء المقتطف ان مجلة السينتفك اميركان عينت جائزتين كلا منهما ٢٥٠٠ ريال لمن يثبت مناجاة ارواح الموتى ثبوتاً

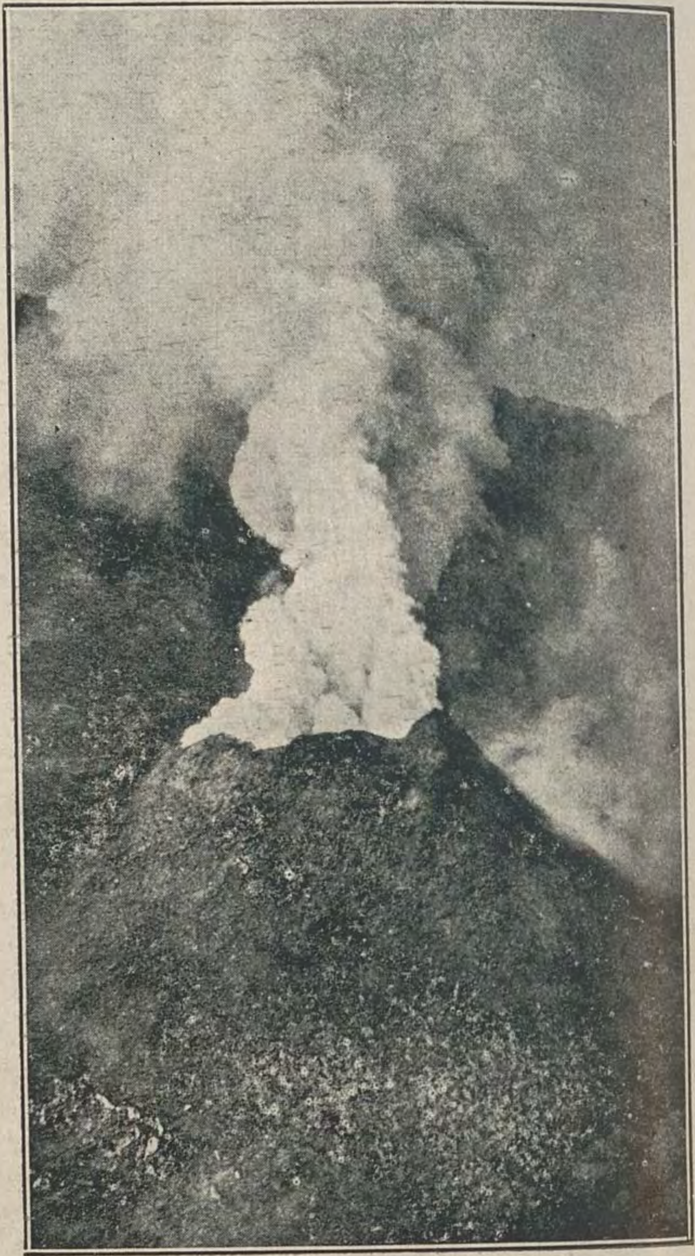

ثوران بركان بزوف

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٩٦

يقنع لجنة عينتها لذلك فلم يتقدم اليها حتى يونيو الماضي الاَّ وسيط واحد يدعي انهُ يخاطب ارواح تسعة من الموتى فجاء وجاء معهُ رجل يعاونهُ في عمله فامتحنتهُ اللجنة في ثلاث ليال (لان ارواح الموتى تكره نور النهار على ما يظهر) امتحاناً ابتدائياً في مكتبة السينتفك اميركان لترى هل يصح امتحانهُ حيث أُعدت وسائل كشف الخداع على اكملها. ونشرت في جزء يوليو وصفاً مسهباً لكيفية امتحانه لو ترجمناهُ لملأ اكثر من عشر صفحات من المقتطف. وخلاصتهُ ان الوسيط ادعى انهُ يجلس على كرسي لا يقوم عنهُ ويجلس الممتحنون ومعاونهُ حولهُ وبينهُ وبينهم مائدة عليها بوق طويل فيستدعي الروح فتحضر وتتناول البوق وتطوف به على الحضور فتخاطبهم وتلمسهم بطرف البوق واشترط عليهم ان تطفأ الانوار كلها ولا تضاء ابداً الاَّ بامره فقبلوا هذا الشرط ولكنهم اخفوا بين الكتب مصباحين كهربائيين صغيرين جدًّا يرى احدهما واحد منهم من المكان الذي هو جالس فيه ولا يراهُ غيرهُ ويرى الآخر واحد آخر حتى اذا قام الوسيط عن الكرسي وطاف عليهم فلا بدَّ من ان يمر امام هذا النور او ذلك فيحجبهُ عن نظر الذي يراهُ. ووضعوا تحت كرسي الوسيط سلكاً كهربائياً واجروهُ تحت بساط الغرفة الى مصباح كهربائي في غرفة اخرى فما دام جالساً فالمصباح يبقى منيراً فاذا نهض عن الكرسي انطفأ وهناك شخص يراقب هذا المصباح ويدون الاوقات التي انطفأ فيها بالضبط التام. واستحضر الوسيط الارواح الواحد بعد الآخر وكانت تخاطبهُ بالبوق وتطوف على اعضاء اللجنة ومن معهم من الحضور وتخاطبهم وتلمسهم بالبوق وتلمسهم احياناً باليد ولكن ثبت للجنة ثبوتاً ينفي كل ريب ان الوسيط نفسهُ كان ينهض عن الكرسي ويجول ويفعل ما يدعي ان الارواح فعلتهُ ويغير صوتهُ بتغير الارواح وحسب كونه هو المخاطِب او المخاطَب. فحكمت اللجنة انهُ خادع ولا يصلح للامتحان الكبير. ونرجح انها اخبرتهُ بما فعلت لاكتشاف خداعه فعاد بالخزي والعار. وحبذا لو اعلنت اسمهُ واسم رفيقه ليكونا عبرةً لغيرهما. وسنرى ما يقولهُ السر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل في هذا الامتحان

المغالاة بالصور

اقيم في دار الدلال كرستي مزاد للصور كان من أكبر المزادات التي جرت في انكلترا فعرضت مجموعة السرجون روبنصن من صور المصورين القدماء المشهورين

فازدحمت قاعة المزادات بارباب الفن وكبار الناس وكان اعظم ما استوقف الانظار بيع « صورة كريم » لفرنز هال بمبلغ ١٩٩٥٠ جنيهاً مقابل الف جنيه بيعت بها سنة ١٨٨٥ و « صورة شيخ » لرمبرانت بمبلغ ١١٥٠٠ جنيه وصور « مسز درموند » لغاينزبورو بمبلغ ١٠٥٠٠ جنيه و « صورة سيدة » للورنس بمبلغ ٨٩٢٥ جنيهاً و « صورة مسز ماتيو » لرينلدز بمبلغ ٨٤٠٠ جنيه. وبلغ مجموع ما بيع منها في هذا النهار ٢٠٥ آلاف جنيه وهو اعظم ما عرف في دار كرستي. وبيعت هذه الصور لاصحاب مجموعات خصوصية معظمهم من بريطانيا العظمى

النحت الفوتوغرافي

نريد بالنحت الفوتوغرافي التوسل بالصور الفوتوغرافية لعمل التماثيل البارزة. فقد استنبط رجل اسمهُ هورد ادمندس اسلوباً بديعاً لنحت الصور في الخشب والعاج والرخام مستعيناً بصور فوتوغرافية ترسم عليها حينما تصوَّر خطوط متوازية مستقيمة او لولبية فيضعها النقاش في آلة امامهُ ويمسك مفتاح هذهِ الآلة ويحركه حسب الخطوط التي يراها امامهُ بمكرسكوب ويكون في الآلة ازميل متصل بالصفيحة التي يريد نقش الصورة فيها فيحفر الازميل خطاً مستقيماً او مستديراً سطحياً او عميقاً حسبما ترشدهُ يد النحات مرتشدة بالصورة الفوتوغرافية التي امامهُ فتنقش في الصفحة صورة بارزة تمثل الصورة الفوتوغرافية تماماً. وقد رأينا صور اشخاص منقوشة كذلك فاذا هي آية في الاتقان

السرطان في الولايات المتحدة

كان عدد الوفيات بالسرطان في الولايات المتحدة الاميركية ٧٤٤ من كل مليون نفس سنة ١٩١١ وبلغ ٨٣٤ من كل مليون سنة ١٩٢٠. وهو في بعض الولايات اكثر كثيراً مما كان قبلاً. والظاهر ان العلاجات التي اشير بها لشفاء السرطان كانت وبالاً فعجلت في موت المصابين بهِ. قال الدكتور هوفمن الذي نقلنا عنهُ ما تقدم انهُ فحص عن انتشار السرطان بين الهنود في الجنوب الغربي من اميركا فوجد انهُ نادر جداً هنالك

مكروب الحمى القرمزية

جاءتنا الانباء البرقية ان عالمين ايطاليين اكتشفا مكروب الحمى القرمزية. وهذا العمل بذاتهِ فتح علمي عظيم عدا ما لهُ من الفائدة العملية. لان هذا

المكروب من فصيلة المكروبات المترشحة التي استعصى عزلها ودرسها على الباحثين لصغرها المتناهي وقد وصفناها في مقتطف يونيو ١٩٢٣ صفحة ٥٥٤

السر رونلد روس والملاريا

كتب جماعة من العلماء والعظماء الى جريدة التيمس يقترحون انشاء معهد في لندن لامراض البلاد الحارة تذكاراً لمرور ٢٥ سنة منذ اكتشف السر رونلد روس علاقة البعوض بالحمى الملارية . وبين الذين اقترحوا ذلك مركيز لنسدون ولورد هاردنج الذي كان حاكم الهند ومدير معهد باستور في باريس وبروكسل ومديرو معهد غورغاس في بناما وكثيرون غيرهم من اساتذة المدارس . ولا شبهة في ان السر رونلد روس حقيق بهـذا الاكرام لانهُ اثبت علاقة بعض انواع البعوض بالملاريا اثباتاً ينفي كل ريب واشار بالاساليب التي تمنع تولّد هذا البعوض فيوقى الناس من شرهِ . ولكن هل خطر على بال احد من الذين اشاروا بانشاء هذا المعهد او على بال السر رونلد روس نفسهِ ان طبيباً سوريًّا سبقهُ الى معرفة هـذه الحقيقة وهي ان الذين يقون انفسهم من لسع البعوض لا يصابون بالحمى الملارية وان المقتطف اول مجلة علمية ذكرت ذلك فقد نشرنا في الصفحة ٤٣٤ من مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ اي منـذ اربعين سنة رسالة وجيزة من الدكتور عبدالله جبور من راشيا الوادي قال فيها ما نصه

« لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلمت ان البعوض من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هـذا الداء . وهذا امر لا ينكرهُ عاقل في قضاء راشيا فمن اراد ان يقي نفسهُ من هـذا الداء فليصنع لسريرهِ كلّة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات »

غير ان سبق طبيب شرقي الى معرفة هذه الحقيقة لا يعود علينا نحن الشرقيين بالفخر بل بالخجل لانهُ لم يقم منا من يعرف قيمة هذا الاكتشاف ويتابع البحث فيهِ كما تابعهُ السر رونلد روس . ولو قام منا من فعل ذلك لما وجد من يأخـذ بيدهِ او للقي من المقاومة ما يثبط همتهُ في نحو الوقت الذي كتبت فيهِ الرسالة المتقدمة كان في جهة الحولة طبيب من تلامذتنا اسمه سليم داود لم يتخرج من الجامعة

الاميركية انجب منهُ لو فسح لهُ في الاجل لكان آية في الاكتشافات الطبيعية والكيماوية ولكن نقم عليهِ بعض الحكام فاغرقوهُ في بحيرة الحولة

ضريبة الايراد

يراد بضريبة الايراد ما تتقاضاه الحكومات من رعاياها ضريبة عما يكتسبونه من اعمالهم المختلفة . ونسبتها الى دخل الانسان تختلف باختلاف ذلك الدخل فتزيد كثيراً بزيادته وقد كان مقدارها قبل الحرب في البلاد الانكليزية نحو ٤٦ مليون جنيه أي مقدار عدد السكان كأن كل نفس من السكان كان يدفع جنيهاً واحداً فبلغت في العام الماضي نحو ٣٠٠ مليون مع ان السكان لم يزيدوا الا قليلاً

وكانت ضريبة الايراد في الولايات المتحدة الاميركية ٨٧ مليون ريال سنة ١٩١٤ فبلغت في العام الماضي ٠٨٣ ٤٥١ ٣١٩٧ او نحو ٣٢٠٠ مليون ريال فزادت نحو ٣٦ ضعفاً اي انه كان يصيب النفس من ضريبة الايراد قبل الحرب اقل من ريال فصار يصيبه نحو ٣٢ ريالاً او اكثر من متوسط كل دخل النفس في القطر المصري

ويقال ان ضريبة الايراد هذه تنفع دافعيها من جهة وتضرهم من اخرى . فيأتيهم النفع من حيث اضطرارهم الى مسك دفاتر مدققة لدخلهم ونفقاتهم فيعرفون دائماً مركزهم المالي ويتجنبون الاسراف ويأتيهم الضرر من التجائهم الى التوسل بالحيل لاخفاء حقيقة دخلهم حتى لقد يمسك الواحد منهم نوعين او ثلاثة انواع من الدفاتر فيظهر للحكومة حساباً غير صحيح يقلل فيهِ ربحهُ . فقد فحص جامعو هذه الضريبة في اميركا دفاتر ٢٤٨٦٨ تاجراً وصاحب اسهم وكانت النتيجة ان الحكومة اخذت من اصحابها ٧٣٦ ٨٨٥ ٢٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا هم به او نحو ستة ملايين من الجنيهات . وفحصوا دفاتر ١٤٠٨٨ شركة فاخذت الحكومة من اصحابها ٠٦٦ ٧١٧ ٧٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا بهِ . ومع ما في فحص الدفاتر من المشقة لا تزيد نفقات الذين يجبون هذه الضريبة على $\frac{1}{2}$ ١ في المائة منها لان الذين يناط بهم فحص الدفاتر يتعلمون ذلك ويتمرنون فيهِ حتى يتقنوهُ غاية الاتقان

عيد بسكال

بسكال من اكبر الكتاب الذين نبغوا من فرنسا واعظم الفلاسفة الذين نشأوا فيها وقد كان مولده في ١٩ يونيو سنة ١٦٢٣ فاحتفلت فرنسا بمرور ثلاثة قرون على ميلاده في ٩ يوليو الماضي

الشعر والعلم

لما وصفنا قصيدة احمد بك شوقي التي نشرت في مقتطف فبراير الماضي بانهُ «ضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر» انتقد علينا بعضهم قائلاً ان الشعر يجب ان يكون بعيداً عن الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية . وقد رأينا الآن في مجلة ناتشر الشهيرة فقرة قالت فيها ما ترجمتهُ

«رأينا في مجلة الشعر مقالة تنعش النفوس لاوليفر ده الس فقضى فيها على سخافة بعض القائلين بوجود التناقض بين الشعر والعلم .وكان حقهُ ان يزيد على ذلك ويقول ان اسمى مواهب الشعر ملتحمة باسمى ما بلغهُ العلم بل هي نفس ما يتوخاهُ العلم فالبعض من اعظم الشعراء مثل دانتي كانوا من علماءِ عصرهم . وقد تاق الشاعر وردزورث في ما كتبهُ في مقدمة ديوانهِ (القصائد الغنائية) الى الزمن الذي يصير فيهِ العلم العصري من مقومات الفئة الناهضة فيبث في الشعر روحاً جديدة كما بثت الفلسفة في اشعار لقريطيوس وفرجيلوس وكما بثت علوم العصور الوسطى في اشعار دانتي .والعالم والشاعر ينظران الى نواميس الكون على حدٍّ سوى والفرق بينهما ان العالم ينظر اليها من حيث تحقيقها واستخدامها والشاعر ينظر اليها من حيث علاقتها بنفس الانسان. فنظر العالم خارجي مرتبط بالحوادث ونظر الشاعر داخلي ادبي يتوقف ادراكهُ على حالة النفس . ولقد احسن وردزورث اذ قال «ان الشعر هو التعبير النفسي عما في ضمير العلم» ويمكن ان يزاد على ذلك ان غرض العلم الوصول الى الحقيقة مجردة وغرض الشعر الوصول اليها مشفوعة بالمسرة» انتهى

نفقات التعليم العالي في انكلترا

بلغت نفقات الجامعات والمدارس الكلية في بلاد الانكليز في العام الماضي (ما عدا اكسفرد وكمبردج) ٣٥٧٨٧٦٨ وهي واردة من الابواب التالية ٣٥٫٣ في المائة منها اعتمادات من الحكومة و٣٥٫٧ في المائة مما دفعه التلامذة و١١٫٧ في المائة من المجالس البلدية و١٠٫٣ في المائة من الاوقاف و٢٫٧ من الهبات والاكتتابات و٤٫٣ من مصادر اخرى . واهم من هذا ان يعرف كيف انفق هذا المال فقد بلغت نفقات الادارة ١٠٫٢ في المائة فقط وما بقي لاجور الاساتذة والمعلمين وحفظ المباني وسائر النفقات وكانت اجور الاساتذة والمعلمين ٤٩٫٣ في المائة

تعمير الاصقاع الشمالية الباردة

الّف بعضهم كتاباً ذهب فيه الى ان مراكز العمران كانت تنتقل دائماً من الاقاليم الحارة الى الباردة وان هذا الانتقال سيستمر فتعمر به الاصقاع القطبية الباردة قال وقد بالغ اصحاب الرحلات في شدة بردها مع انه اقل من برد بعض الولايات المتحدة مثل منتانا وداكوتا ومنيتوبا . والامم التي تهاجر الى البلدان الباردة تزيد قوتها جسداً وعقلاً . والاصقاع القطبية غنية بالمعادن من الذهب والنحاس والحديد والفحم الحجري والزيت المعدني وفيها مروج واسعة جداً لرعاية المواشي التي تعيش هناك وهي كثيرة اللحم غزيرة الصوف ولحمها يكفي سكان المسكونة كلهم ولو تضاعف عددهم

هذا وقد قرأنا لبعضهم فصلاً مسهباً عما في الاسكا من المروج والمواشي موضحاً بالصور الفوتوغرافية مما لا يبقي ريباً في غنى تلك البلاد الفاحش من حيث خصب مراعيها وكثرة مواشيها

تولد فيتامين ١

الفيتامين انواع اشهرها المعروف بحرف ا ومصدره النباتات ولا سيما الاجزاء الخضراء منها وقد ابانت الدكتورة كاترين كورد بالبحث الدقيق ان النور ضروري لتوليد هذا النوع من الفيتامين وكان البعض قد ظنوا ان هذا الفيتامين والكاروتين (المادة التي تلون الجزر باللون الاصفر) هما من قبيل واحد او انهما متماثلان فنفى الدكتور درومند ذلك ولكن الدكتورة كورد ابانت ان الازهار التي فيها كاروتين يكون فيها فيتامين ايضاً والازهار الخالية من الكاروتين تكون خالية من الفيتامين وان الاثنين قد يوجدان في الجذور وهي غير معرضة للنور . ولكن الفيتامين الذي يكون في الجذور يصل اليها من الاوراق . والظاهر ان فائدة الكاروتين حينئذ مثل فائدة الكلوروفل اي امتصاص النور اللازم لتوليد الفيتامين

تجديد الشباب

لما عقد مؤتمر الجراحة الدولي الاخير في لندن وقف الدكتور سرج فورونوف المعروف في هذا القطر وعرض على الاطباء الحاضرين صوراً توضح التجارب التي جربها في القرود لتجديد قوى الانسان والحيوان بواسطة غدد ينقلها من صغار الحيوان الى كباره ومن صغار الحيوان الى الشيوخ فتجدد شبابهم . وقد اوضح في احدى الصور العملية الجراحية في الغدد وفي صورة اخرى نتيجة التطعيم بها . وعرض صور

معزى وكباش شاخت وادركها العجز ثم جددت قواها واستعادت نشاطها. ولكن كان اهم الصور التي عرضها صور ثلاثة شيوخ حل بهم الوهن وانحطت قواهم الجسدية فطعمهم بغدد استخرجها من الشمبنزي فعادت اليهم بعض قوى الشباب ونشاطه الاول رجل عمره ٦٥سنة طعمه في اول مارس الماضي وصوره كما كان حينئذ ثم صوره بعد اربعة اشهر فظهر كأنه عاد الى سن الخامسة والاربعين

والثاني مثل الاول والثالث رجل عمره ٧٥سنة طعمه في سنة ١٩٢١ وصوره بعد ذلك وهو يمتطي الجياد ويلعب لعبة الكرة والصولجان ويجذف في قارب وقد ظهر في الصورة الاخيرة كأنه في سن الخامسة والاربعين او الخمسين

اعاظم الاميركيين

قابل مندوب مجلة الاميركان الدكتور هارفي ربنسون استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك واحد كبار المؤرخين والمفكرين في اميركا وسأله ان يكتب مقالة لمجلته موضوعها السبعة الاعظم من رجال اميركا فقسم بحثهُ الى خمسة اقسام واختار رجلين من رؤساء الولايات المتحدة الذين خدموا البلاد سياسيًّا واداريًّا وكانت اخلاقهم واعمالهم مثالاً يقتدى بهِ وهما ابرهيم لنكن محرر العبيد وثيودور روزفلت المعروف في هذا القطر. واختار من التجار وارباب الاعمال المالية ركفلر وفضّلهُ على فورد لان ركفلر وهب هبات مالية كبيرة للعلم. واختار من من الكتاب والشعراء مارك توين الكاتب الهزلي الشهير ومن المخترعين اديسن الكهربائي ومن الفلاسفة الاستاذ وليم جيمس صاحب الكتب والابحاث المعروفة في علم النفس والاستاذ دوي استاذ الفلسفة في جامعة كولومبيا واحد زعماء الحركة الفلسفية في اميركا الآن

البلون بين انجلترا والهند

صممت الحكومة الانكليزية على الاستعانة بشركة في بلادها لعمل بلونات كبيرة جدًّا يحمل الواحد منها ١٥٠ راكباً وعشرة اطنان من البريد ويسير بسرعة ثمانين ميلاً في الساعة ويقطع المسافة بين انكلترا والهند في ٧٤ ساعة. وستكون اجرة السفر فيهِ من سبعين الى ثمانين جنيهاً ويستطيع ان يطير ٢٥٠٠ ميل من غير ان يقف في الطريق. والظاهر انهُ سيملأُ بغاز الهاليوم الذي لا يحترق بعد ان كثر استخراج هذا الغاز في اميركا وتمكنوا من تسييلهِ فاذا كان الامر كذلك امنت هذه البلونات

الاحتراق ولا يبقى الاَّ ان تكون اضلاعها متينة جدًّا حتى تأمن الانصداع اذا عبثت بها العواصف

واردات القطن وصادرته

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي حتى ٢٧ يوليو هذه السنة ٦٦٣٠٣٥٢ قنطاراً وكان في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٥٣٠٥٠٤٣ قنطاراً ومن العام الذي قبلهُ ٤٧٦٨١١٨ قنطاراً . وبلغ الصادر حتى ٢٧ يوليو هذا العام ٦٨٦٦٨٢٠ وفي العام الماضي ٥٤٧١٣٩٥ وفي الذي قبلهُ ٣١٧٤٣٦٦

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية ظهر ٢٧ يوليو ١٠٩٥٥٣٢ وفي العام الماضي ١٦٦٨٦٤٨ والذي قبلهُ ١٩٩١٩٥٤

مكروب الارض ومضادات الفساد

ثبت بالامتحان ان المكروبات التي تكون في الارض وتفيد الزراعة لا تقتلها مضادات الفساد مثل الفنول والكريسول والتليومين مع انها تقتل البروتوزوى التي تأكل الميكروبات ولذلك فمن مضادات الفساد فائدة للارض لانها تميت الاحياء التي تقتل المكروبات النافعة فتكفي المزروعات شرها

التدخين في اميركا

اميركا وطن التبغ (الدخان) والتدخين شائع فيها اعظم شيوع ولا سيما في الولايات المتحدة فقد دخن سكانها في سنة آخرها شهر يونيو سنة ١٩٢٢ اكثر من خمسين الف مليون سيكاره وعند التدقيق ٥٠٠٥٨٢٥٠٣٥٧ ودخنوا ايضاً ٦٦٢١١٧٣٣٤٠ سيكاراً اي اكثر من ستة آلاف وستمائة مليون سيكار ومضغوا ودخنوا في البيت ٣٦٨١٧٣٣٦٨ رطلاً

نمو اميركا الصناعي

زادت صنائعها ٥٦ ضعفاً منذ سنة ١٨٤٩ وقد كانت قيمة مصنوعاتها تلك السنة ١٠٩١ مليون ريال فصارت ٦٢٤١٨ مليون ريال سنة سنة ١٩١٩ وكانت قوة الآلات في معاملها ٢٣٥٠٠٠٠ حصان سنة ١٨٦٩ فصارت ٣٠٠٠٠٠٠٠ حصان سنة ١٩١٩

وظيفة الطحال

ابان الدكتور ريشه منذ عشر سنوات انهُ اذا نزع طحال الكلب اضطرَّ ان يأكل اكثر من المعتاد لكي يبقى وزنهُ على حالهِ . وقد كتب في شهر ابريل الماضي ان الحيوان الذي ينزع طحالهُ ينحل جسمهُ سريعاً

علاج الجذام

جاء في خطبة للسر ليونارد رجرس ان الجذام من الامراض المعدية ولكنه قلما يعدي ويكفي للوقاية من عدواه فصل المجذومين عن غيرهم . وان عدد المجذومين في الدنيا ثلاثة ملايين على الاقل وانجع علاج عُلم حتى الآن مادة تستخرج من شولمغرا chaulmoogra وهي العلاج الهندي القديم للجذام وللسل. وكثيرون من المجذومين الذين عولجوا به زالت من ابدانهم كل علامات الجذام وظهر انهم شفوا

الدهان الاصلح للسفن

دُهن ظاهر السفن الغائص في البحر بادهان مختلفة الالوان ابيض واسود واصفر واحمر واخضر وازرق فظهر ان الالوان القاتمة تعرض السفينة لالتصاق الحشرات البحرية بها ونموها على ظاهرها وليس كذلك اللون الابيض والالوان الزاهية كأن هذه الحشرات تفضل الظلام على النور

الاستمطار بالضحايا

على الحدود الفاصلة بين روديزيا وبلاد البورتوغال في افريقية قوم من الزنوج يعتقدون ان زوجة رئيسهم الهة المطر واشتدَّ القيظ عندهم فادعوا ان رجلاً اغراها حتى ابطلت المطر فحرقوهُ عقاباً لهُ واستنزالاً للمطر . ومن الغريب ان جادت السماء بالمطر بعد اربع وعشرين ساعة

الطيران فوق القطب الشمالي

كان في نية امندصن الرحالة الشهير ان يطير من الاسكا في شمال اميركا الشمالية الى جزيرة سبتسبرجن ماراً فوق القطب الشمالي لكنهُ جرَّب الطيران في تلك الاصقاع في الحادي عشر من شهر مايو الماضي فثبت لهُ انهُ يتعذر عليهِ الطيران فوق القطب فعدل عمَّا صمَّم عليهِ

اصغر المخطوطات

جاء في السينتفك اميركان انهُ صُنعت آلة يحفر بها اكثر من اربعة آلاف كلمة على صفيحة من المعدن لا تزيد مساحتها على نقطة النون . وفائدة هذه الآلة ان تكتب الرسائل بها زمن الحرب على مسمار الحذاء او زر القميص فلا ينتبه لها احد ولا تقرأ الا بالمكروسكوب

مذنب دارست

عاد هذا المذنب ودنا من الارض وينتظر ان يصير على اشد اشراقهِ في اواسط اغسطس وموقعهُ حينئذٍ الى الجنوب من كوكبة الجبار

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

صفحة

١٠٥ الدكتور وديع برباري بك (مصوّرة)

١٠٨ خرّيجو الكلية والشرق الادنى

١١٣ القلاع والحصون السورية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

١١٨ ما بعد الموت

١٢٤ عبد الرحمن الداخل . لانيس افندي زكريا النصولي

١٣٠ رحلة الى واحة سوى (مصوّرة)

١٣٣ بعض المعربات . لكلدة

١٣٧ الطبيعيات في القرن العشرين . خطبة للاستاذ ملكان

١٤٢ حفلات الجامعة الاميركية (مصوّرة)

١٤٦ خطبة الرئيس بيرد ضدج

١٥٣ السكون في الحياة

١٥٦ التلفون اللاسلكي والعمران

١٥٨ الديابيطس والانسولين (مصوّرة)

١٦٠ السل ومعالجته (مصوّرة)

---

١٦٢ باب المراسلة والمناظرة * عود الى اميركي واميركاني . رد على انتقاد « مقال فتح الاندلس » الادب والاديب . عين خنزير في انسان

١٧٣ باب الزراعة * مراتب الارض . خشب لا يحترق . الربح من صناعة القطن . طعام الطيور محصول القطن الاميركي

١٨٠ باب تدبير المنزل * الزوجة التي تعيق زوجها عن النجاح . الورد الازرق . اللبن الصناعي . خبز جديد — غذاء تام . الحذاء الجديد وصوته . الاطار المذهب . سدادة قنينة . آنية الالبستر . حفظ الثلج . حفظ الزبدة . فوائد صحية

١٨٥ باب التقريظ والانتقاد * سيرة يسوع المسيح الحقوق الدولية العامة . مصايف لبنان ومياهه . صحيفة مدرسة طنطا الثانوية . محمود سامي البارود — اسماعيل صبري كلمات في الاخلاق . مكانة مصر في التاريخ البشري . السبايا . القاموس العام . بواعث الشجون في رثاء فرح انطون . مجلة ترقية الفتاة المصرية سبل النجاح

١٨٩ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة

١٩٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٧ نبذة (مصورة)